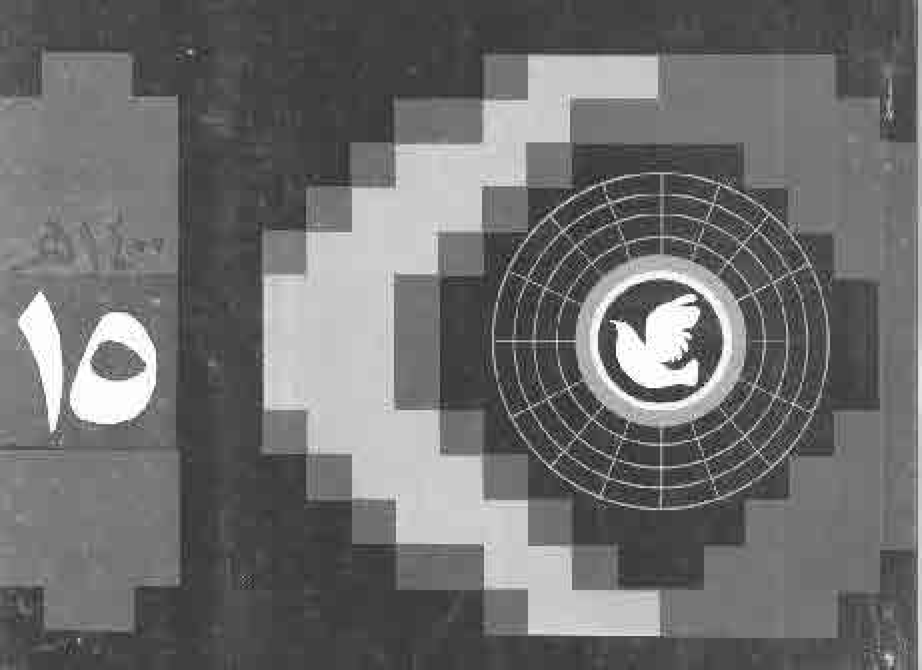
الوحدة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الإبداع العربي والثقافات الإنسانية



ملف خاص: المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية

وجه الثقافة الإسلامية المعاصرة

التحدي العلماني: الجذور والأبعاد

مسرح المستقبل

د. محمد إبراهيم الشوش

قرن جديد ومسار جديد

في الايام الاخيرة من الشهر الذي مضى نوفمبر (تشرين الثاني) واستهلالا موفقا مباركا لاحتفالات العالم الاسلامى باستقبال القرن الخامس عشر الهجرى استضافت دولة قطر – استشعارا لدورها التاريخى المسؤول فى دعم مسيرة الحضارة الاسلامية وخدمة قضايا الثقافة العربية – المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة .

ويكتسب هذا التجمع الاسلامى العلمى المبارك والذي يحضره مئتان وخمسون عالما ومفكرا اسلاميا من واحد وخمسين دولة أهميته القصوى لأنه يحاول مستهديا بقدوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ان يسترجع خلاصة تجربة المسيرة الاسلامية خلال القرن الذي مضى ويحدد على ضوئها خطوات المسيرة المقبلة للقرن القادم .. ولأنه يحدد موقفا ايجابيا من مسيرة الحضارة العلمية ومن قضايا المعاصرة والتحديث والتطور الحضاري الماثل في مجال الفكر والثقافة والعلوم والتكنولوجيا لا موقف الرافض المتعنت الجاهل ولا موقف المتقاعس المتخلف .. ولا موقف المتفرج العاجز ولا موقف المتهالك ولكن موقف المشارك الواثق بدينه وتراثه وقدراته المؤثر في احداث العصر وواقعه من ارضية ثقافية صلبة وفي واقعية لا تدفن راسها في رمال التعصب والوهم العاجز .

ولقد اتسمت مواقف الفكر الاسلامى تجاه قضايا التحديث والمعاصرة طوال القرن الذي مضى في غالبها الأعم بالسلبية والمداهنة والانفصام وتطرف من جانب يقابله تطرف مضاد ..

ولقد بدا هذا الموقف من الحضارة العلمية المعاصرة عندما بدا أول احتكاك العالم الاسلامى بها في مستهل القرن الهجرى الذي مضى بالدهشة والارتباك عند قوم استيقظوا لتوهم من اعوام من التخلف الفكرى والضعف السياسى والتحلل الاجتماعي .. وتحولت الدهشة الطفولية المنبهرة إلى رفض انفعالى ونفور وصل إلى حد انكار حقائق علمية رآها القاصي والداني وشاهدها بعينه الصغير والكبير ثم إلى قبول اضطرارى متردد مشروط بغربلة ما يرد الينا (ناخذ منها ماينفعنا – يقولون – وننبذ ما يتعارض وقيمنا وتقاليدنا) وبدات اعراض هذا القبول الذي فرضته ضرورات الحياة بمحاولات اغلبها يتسم بالسذاجة المفرطة لتحديث المفاهيم الدينية لتصبح مقبولة حضاريا فكان ان دخلنا في متاهات لدفاع والاعتذار والتبرير وايجاد تفسير ومبررات لكثير من القيم والشعائر الاسلامية لتكون مقبول للعقلية الغربية المعاصرة.

وكل ذلك مفهوم فى اطار الظروف التاريخية للقرن الرابع عشر الهجرى الذي ودعناه ولظروف الاحتكاك والتفاعل مع حضارة العصر .. فلم يكن اتصالنا بها اتصالا اختياريا طبيعيا يتفاعل مع وجداننا تفاعلا طبيعيا وانما جاءنا غزوا استعماريا صليبيا كانت اول بوادره مع استهلال القرن الماضى مدافع تدك حصون الاسكندرية وهجمة استهدفت اقتلاع جذور ديننا وقيمنا وحين صمدنا فى وجه هذه الهجمة صمدنا ايضا في وجه ما جاءت به ... فكان الرفض تعبيراً عن الدفاع عن النفس .. وعندما ادركنا اننا لا نستطيع ان نغلق الابواب في وجه هذه الحضارة كان التخبط بين الرفض المنفعل والقبول المطلق والاعتذار الساذج لما لم نكن في حاجة للاعتذار عنه .

واذا كان القرن الهجرى الماضى قد اتسم بروح السلبية والتردد وردود الفعل المنفعل ... فان عوامل الثقة والتجربة والادراك التي اكتسبناها والقدرة البشرية والمادية التي اتيحت لنا بمشيئة الله ستجعل من القرن الخامس عشر المقبل عصر الفكر الواقعي الايجابى الذي نضج على نار التجربة .. واحاديث هذا المؤتمر تؤكد في مجملها هذه الروح الايجابية الواثقة .

ولما كانت قضية الحكم في الاسلام في اطار الواقع المعاصر تاتى في مقدمة القضايا المطروحة فقد رايت أن افسح مجال افتتاحية هذا العدد لمقال الأخ العالم الاسلامى الأستاذ الدكتور محمد البهى ... فاتحة لنقاش جاد في هذا الموضوع وفى كافة القضايا المتصلة بمواقف الفكر الاسلامى من قضايا المعاصرة والتحديث راجيا ان يتحلى النقاش في هذه الموضوعات بروح الاسلام البعيدة عن التشنج والتعصب واتهام المخالفين في الراى .

وليلهم الله علماء المسلمين القدرة والشجاعة لتادية الرسالة الخطيرة الملقاة على عاتقهم بعيداً عن مزالق الاغراء وارتعاشات الخوف والمداراة ومطامع المنصب والجاه .

وليوفقنا الله لوضع أمكاناتنا البشرية والمادية الهائلة التي وضعها الله في أيدينا امتحانا عسيرا لنا فى مرضاته سبحانه وتعالى ولاعلاء شان الاسلام وتحقيق رسالته فى انتشال الانسانية مما هي مقبلة عليه من جدب روحى وعاطفى .

وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكرى هجرته الميمونة ..

د. محمد ابراهيم الشوش

سياسة الحكم في الإسلام

د. محمد البهي

التخطيط بالإكراه

- أداء العمل بين الإلزام من الخارج والإلتزام النابع عن إيمان
- الأداء الناشئ عن الإكراه يتوقف إذا خفت قبضة الإكراه عليه

في بعض النظم القائمة في الحكم المعاصر اليوم تبتدىء سياسة الدولة في المجتمع : من الدولة ذاتها . كالنظام الماركسي .. أو نظام الاشتراكية العلمية . فالدولة تخطط ، ثم تسوق الأفراد فيها نحو التنفيذ . والأفراد يحملون على الآداء ، دون أن يلتزموا نفسيا ، أو عن اقتناع بما يكلفون بآدائه . وأداؤهم لما يكلفون به لذلك ، يظل في اطار الشكل . على معنى انهم يفقدون فيه (الروح) .. والباعث النفسي على الأداء . وأداؤهم اذن لما يكلفون به أت عن الزام خارجي ، وليس عن التزام ايماني بالأداء .

والأداء الناشيء عن الاكراه يتوقف أو يتراخى فيه ، إذا خفت قبضة الاكراه عليه أو ضعفت . وقلما يتجاوز الأداء : الكم .. إلى الكيف . ونوعية الأداء المكره عليه اذن : نوعية متخلفة . والناتج عن هذا الأداء لا ينافس في الجودة : انتاجا يقوم على الالتزام ، بعد اختياره .

وعلاجا لضعف روح العمل في المجتمع الماركسي ، وعدم وجود الباعث النفسي على الأداء تغرى الدولة الأفراد على انجاز العمل بما تسميه (بالحوافز) ، وهي أجور اضافية قد تساعد على زيادة الكمية في الانتاج ، دون أن يكون لها أثر على تحسين نوعيته . وبذلك تظل عدم قدرته على المنافسة للانتاج الحر ، قائمة . على أن اغراء الحوافز المادية على زيادة الانتاج . قد يفقد بريقه بعد فترة عندما تصبح الأجور الاضافية ، بسبب زيادة أسعار السلع الضرورية لا تعبر عن زيادة في الدخل ، توفر سعة في المعيشة . فحال العامل في دخله من العمل . في المعيشة والسكنى وهو حال واحدة . لا يتغير بأجر اضافي عما كان قبله .

ولأن الدولة في المجتمع الماركسي تكره الأفراد على تنفيذ ما تخططه . ولأن الاكراه على التنفيذ سبيل للتراخي على الأقل في الانتاج . كما هو طريق إلى عدم اتقانه . فالاقتصاد في المجتمع الماركسي لا يغطي حاجة الأفراد من السلع الضرورية . وتزداد حاجته من هذه السلع سنة بعد أخرى . وليس بسبب زيادة السكان — كما قد يدعى — .

والنقص الملحوظ في انتاج المجتمع الاشتراكي الماركسي ، والمستمر في الوقت نفسه ، يدفع الدولة إلى (الرقابة الخارجية) على الانتاج . ويقصد بالرقابة الخارجية : رقابة الأفراد بعضهم على بعض . وهي غير الرقابة الذاتية حتى تصبح (مركبا) من عدة طوابق . وزيادة الرقابة على العمل في المجتمعات الماركسية ليس دليلا على اليقظة في الدولة ، بقدر ما هي تعبير عن افلاسها في نظام الحكم . فالدولة تتعامل بنظامها الذي تقوم عليه مع أفراد ليس لهم استقلال ذاتي .. وليس لهم كذلك ايمان بشيء إلا (بالخوف) .. فالفرد في نظر الدولة الماركسية هو (جزء) من كل . ومن اجل ذلك ليست له ارادة مستقلة ، فضلا عن أن تكون هذه الارادة حرة أو غير حرة . والافراد جميعا في المجتمع الماركسي يمثلون ذاتا واحدة ، هي ذات المجتمع . والمجتمع هو التعبير عن الذات الواحدة المستقلة . و (الخوف) .. الذي يخشاه الأفراد في المجتمع الماركسي ويؤمنون به هو الخوف من (زيادة الحرمان) .. أو من (زيادة الشقاء) في الحياة عن طريق (طبيعة العمل) .. الذي يؤجر عليه الفرد أو عن طريق (مكان العمل) الذي يرسل اليه الفرد لمباشرة العمل هناك .

فالمجتمع الاشتراكي الماركسي يعرف التخطيط .. والأرهاب في التنفيذ لكنه لا يعرف ارادة لأحد — ولا ذاتا لأحد — وراء ذاته هو .

الحرية والانحلال

والنظام الآخر المعاصر للحكم ، وهو النظام الليبرالي .. أو الراسمالي يقوم على (حرية) الفرد ، وعلى استقلال الفرد . والحرية الفردية في النظام الليبرالي تساوي : الانطلاق . والدولة في هذا النظام حارسة للحريات الفردية . فهي لا تضع عليها قيودا الا في نطاق ضيق .

وينبثق عن الحرية الفردية في النظام الليبرالي : الاختيار في توجيه المال . فلصاحبه الحق في استثماره ، وفي الاستمتاع به على النحو الذي يريده ، ولو ترتب عليه حرمان الآخرين ، أو الضرر بالآخرين . فالربا حلال .. والترف على أوسع نطاق : مشروع .

● النظام الإسلامي يقوم على حرية الفرد وعلى استقلاله في المسئولية
● الحرية الفردية في الإسلام ليست حرية الشهوة والهوى في الاختيار



وللفرد أن ينشىء من العلاقات الاجتماعية : علاقة خاصة .

سبب الأزمات

وانشاء الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية أمر مفروغ منه في هذا المجتمع الراسمالى . واذن : أهم ما يتميز به هذا المجتمع : افساح مكان للشهوة والهوى باسم الحرية الفردية ، في حياة الانسان . والحرية الفردية بهذا المفهوم الواسع هى سبب الأزمات في العلاقات بين الأفراد ، وسبب الصراع بين طوائفه وطبقاته .. هى سبب شيوع (البراجماتية) ... وانتشار : (ان الغاية تبرر الوسيلة) ..

واذا اتسع النطاق في مفهوم (الحرية الفردية) ضعف التماسك في العلاقات بين أفراده .. فالتماسك في هذه العلاقات يقوى عندما تضعف ظاهرة (الانانية) عند الأفراد . ويزداد قوة كما خفت سيطرتها في تحركات الأفراد ، وسعيهم في الحياة .

وإذا اخذ على النظام الاشتراكى الماركسى : التضييق فيما يسمى بالحرية الفردية ، والتوسع فيما يسمى بالحرية الاجتماعية : فيؤخذ على النظام الليبرالى في الحكم : العكس : التوسع في انطلاق الذات ، أو في مفهوم الحرية الفردية .. والتضييق في معنى الحرية الاجتماعية . والخلاف بين النظامين يرجع إلى عدم اعتراف النظام الماركسي باستقلال الفرد في المجتمع .. والاعتراف بهذا الاستقلال اعترافا واسعا في النظام الرأسمالى .

وهكذا : يقوم احد النظامين على الغاء اعتبار وجود الفرد في مواجهة المجتمع ، بينما يقوم النظام الآخر : على الاعتراف بوجوده ، واستقلال ذاته في مواجهة المجتمع .

وكلاهما يبالغ اذن في (تقدير) الفرد ، وفي قيمته الذاتية . وعن هذه المبالغة تنشأ المثالب التى تعود على الانسان في علاقته بالآخرين ، أو في علاقته بالمجتمع وبالدولة . فاما انسان مسير عديم الارادة .. واما انسان (مخير) ، على معنى أن اختياره يلعب فيه الهوى والشهوة : الدور الأول .

● ● ●

النظام الاسلامى :

اما النظام الاسلامى فيقوم على حرية الفرد .. وعلى استقلاله في المسئولية . والحرية الفردية في الاسلام ليست حرية الشهوة والهوى في الاختيار ، كما يوصى بها النظام الليبرالى ، بل هى الحرية القائمة على (تحرير) الارادة الانسانية من تأثير شهوة البطن والفرج ، وهوى النفس وميولها الغرائزية ، التي تعادى هداية الله في كتابه: **« فاما من طغى . واثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هى الماوى . واما من خاف مقام ربه . ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى الماوى »** ..

واستقلال الفرد في ذاته هو استقلاله في تحمل المسئولية عن نوعية السلوك وعن نوعيه العمل : لذاته ، أو للآخرين .. ونحو ذاته ، ونحو من هو مســـئول عنهم : **« ولا تكسب كل نفس الا عليها ، ولا تزر وازرة وزر اخرى »** .

(وتحرير) الارادة الانسانية هو وظيفة العبادات في الاسلام .. مسئولية الصلاة .. والصيام .. والزكاة ، على وجه الخصوص . فهذه العبادات الثلاث يجب أن تسهم في صلاحية الفرد واعداده للتماسك القوى مع الآخرين في الأمة ، عن طريق اضعاف تحكم الشهوة ، واضعاف تاثير المال وزينة الحياة .

وظيفة هذه العبادة أن (تُعَبِّدَ) الطريق للفرد المؤمن نحو اتخاذ قرار ونحو تنفيذه ، بعيدا عن الأنانية ، او عن اضرار الآخرين ، على الأقل .. وظيفتها ان تيسر من الوجهة النفسية : الصبر والتحمل عند الحرمان .. والانفاق مما يملك المؤمن عند الثراء .

والحرية الفردية مقدمة ضرورية للشعور بالمسئولية الشخصية ، ولمباشرة هذه المسئولية في أداء الواجبات .

● ● ●

الواجبات

والواجبات التي تؤدى من أفراد ــ هى في نظر الاسلام ــ حقوق لآخرين في الأمة . وهى أمانات في أعناق من كلفوا بها . وأداؤها يتوقف على الرقابة الذاتية دون

ارتباط الأفراد بعضهم ببعض هو ارتباط مشاركة في أداء الواجب

رقابة أخرى خارجية : فالدولة بالنسبة إلى الموظفين والعاملين في أجهزة الحكم المختلفة عليها واجب نحوهم . وهو واجب كفالتهم في حياتهم ومعيشتهم . فيروى عن ابن شداد ، قول الرسول عليه السلام :

من كان لنا عاملا (واليا أو موظفا في الدولة) فليكتسب زوجة (أي من حقه أن تكون له زوجة على نفقة الدولة) .

فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما (أي من حقه أيضا : أن يكون له خادم على نفقة الدولة) .

فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا (أي كذلك من حقه : أن يكون له مسكن على نفقة الدولة) .

قال أبو بكر : أخبرت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من اتخذ غير ذلك (أي من اتخذ من العاملين والولاة أزيد من ذلك على نفقة الدولة) فهو غال (أي خائن) أو سارق لأموال الدولة .

والموظفون والولاة في الدولة عليهم واجب قبل الدولة ذاتها . وهو مباشرة شئونها وانجاز أعمالها .

فواجب الدولة نحو الولاة والعاملين يؤدى عن طريق مسئولية الرياسة فيها .. وواجب الموظفين والولاة نحو الدولة يؤدى عن طريق المسئولية الفردية للموظف والوالى :

ورب الأسرة ، زوجا وأبا ، عليه واجب نحو زوجته وأولاده . وهو حق للزوجة والأولاد . والزوجة عليها واجب نحو زوجها وأولادها . وهو حق للزوج والأولاد .. والأولاد عليهم واجب نحو الوالدين . وهو حق لهما . فقد جاء في واجب الزوج وواجب الزوجة حديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، عن عبد الله ابن عمر :

« كلكم راع فمسئول عن رعيته » .

« فالأمير الذي على الناس راع ، وهو مسئول عنهم » .

« والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم » .

« والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهى مسئولة عنهم » .

« والعبد (الخادم) راع على مال سيده وهو مسئول عنه » .



« الا .. فكلكم راع .. وكلكم مسئول عن رعيته » ..

وجاء في واجب الأولاد نحو الأبوين قول الله تعالى :

« ووصينا الانسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك ، اليّ المصير » .

وصاحب المال عليه واجب نحو العامل فيه .. وهو رعايته وكفالة حياته ومعيشته . والعامل في غير ماله عليه واجب نحو صاحب المال . وهو انجاز العمل فيه ورعايته . وهو مسئول عن ذلك : « والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه » .. وبالتالى صاحب المال له حق لدى العامل فيه .. وكذلك العامل في مال الغير له حق قبل صاحب المال

وهكذا : أداء الواجبات هو أداء للحقوق في الوقت نفسه : فالواجب هو الحق ذاته : الواجب .. والحق : وهما اعتباران أو وجهان لأمر واحد . فالعمل هو واجب على العامل ، وحق لصاحبه . وأجر العمل واجب على صاحبه ، وحق للعامل له فيه .

وتأصيل أداء الواجبات يمكن أن يستخلص من قول الله تعالى :

« **ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** » .

« **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » .

« **ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيراً** » .

« **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم** » .

« **فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا** » ..

فهاتان الآيتان حددتا اطار السياسة الداخلية في الأمة :

أولا : بوجوب أداء الأمانات إلى أهلها . وأداء الأمانات هى أداء الواجبات في الوظائف المختلفة في أجهزة الدولة .. هى أداء الخدمات ، والعمل في الانتاج : « **ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** » ..

وثانيا : بوجوب الحكم بالعدل بين الناس : كافرهم ومؤمنهم على السواء : « **واذا حكمتم بين الناس : أن تحكموا بالعدل** » ..

وثالثا : بوجوب طاعة كتاب الله ، وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا ، وأولى الأمر طالما هم يعملون بكتاب الله وسنة رسوله : « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم** » ..

والأمانات التي تؤدى إلى أهلها هى الحقوق لهم . ومن يجب عليه أداؤها هم الملتزمون بأدائها .

والتعبير عن هذه الحقوق بالأمانات ليشعر بأن ذمم الملتزمين بأدائها لا تبرأ الا بالأداء ذاته . والرقيب عليهم في الأداء هم ذواتهم أيضا ..

والاسلام يوجه اذن طلبه مباشرة إلى أداء الواجب .. قبل أن يوجهه لأداء الحق . والمؤمنون برسالة الاسلام هم أهل واجب يلتزمون مع ايمانهم بالله بأدائه . ويفترق نظام الاسلام السياسى بذلك عن نظم الحكم المعاصرة . فالماركسية اذ تلغى استقلال الفرد ، وتجعله جزءا في كل ، يحرص الاسلام على استقلاله ، ويرى في استقلاله أساس مسئوليته الفردية . والنظام الرأسمالى اذ يجعل (الحقوق) . والمطالبة بها هدفا للطوائف أو المجموعات في المجتمع ــ وهى النقابات المختلفة ــ فالاسلام يضع الواجبات قبل الحقوق على أفراده جميعا وبذلك يبعد دور (الأنانية) عن أن يكون صاحب شأن في الأداء ، والأداء المكلف به

حقوق الآخرين في الأمة هي أمانات في أعناق الذين كُلفوا بها

المؤمن هو اداء الواجب . وفي طى أداء الواجب يؤدى الحق إلى مستحقه . نعم قد يوجه الاسلام الطلب مباشراً إلى أداء (الحق) اذا كان صاحب الحق ضعيفا وغير مكلف بأداء واجب عليه ، في مقابل الحصول على حقه .

فيطلب من المدين أن (يوثق) الدين لصاحبه . ويسمى الدين حقا : (فليكتب وليملل الذي عليه الحق ، وليتق الله ربه ، ولا يبخس منه شيئا) . ولا شك أن جانب الدائن أضعف بالنسبة للمدين هنا . ولذلك يأمره باتقاء الله ، وعدم الاساءة إلى الدين بانقاص شيء منه .

ويسمى نصيب السائل والمحروم في أموال الأثرياء : حقا لهم ، حملا للاثرياء على اخراجه من أموالهم :

« **والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم** » .. : « **وآتوا حقه يوم حصاده** » ..

ويطلق على (المتعة) التي يلتزم بها الزوج المحسن إلى مطلقته : (حقا) تكريما للمرأة عند فراقها ، وتغطية لموقفها كصاحبة حاجة إلى الانفاق بعد طلاقها : « **ومتعوهن : على المحسن قدره ، وعلى المقتر قدره ، متاعا بالمعروف ، حقا على المحسنين** » ..

ويسمى الصدقة للأقرباء ، والمساكين ، وابناء السبيل : حقا لهم من أموال الاقارب الموسرين :

« **فآت ذا القربى حقه ، والمسكين ، وابن السبيل ، ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون** » ..

ولكن طلبه المباشر هنا لأداء الحق لا يخل بالاصل العام . وهو أداء الواجب كمبدأ إذ اطلاق (الحق) قصد به فحسب تقوية جانب الضعيف لسد حاجته .

الرقابة الذاتية :

وليس اطلاق (الواجب) بدلا من (الحق) .. هو الدافع للأداء .. أو هو الفارق بين النظام السياسى للاسلام ، والنظم الأخرى المعاصرة . وانما الدافع في واقع الأمر لأداء الواجب هو الالتزام الناشيء عن الايمان بالله .. وكذلك : ممارسة العبادات وبالأخص : الصوم ، والزكاة ، في سبيل تيسير الأداء .



فالعبادات في الاسلام تسهم اسهاما ايجابيا في (اعادة صياغة الفرد) .. وبالتالى في (اعادة صياغة المجتمع) . ودعوة الاسلام طالما تركز على تحويل الفرد من محيط الجاهلية وطغيان المادية .. إلى دائرة القيم الانسانية ، فاعادة الصياغة للفرد والمجتمع معا هو الهدف الذي تستهدفه العبادات في الاسلام

فامساك الصائم عما تشتهيه النفس في يومها تحت رقابة من ذاته ، يولد في الصائم الأمانة والثقة في الذات بحيث ان كل تصرف يباشره يخضع طوال مباشرته إلى الرقابة الذاتية . والصائم في واقع الأمر يفترض من نفسه فردين ، وليس فردا واحدا .. يفترض : صائما .. ورقيبا على صيام هذا الصائم . وينتهى الأداء في وقته وأمانته عند هذا الحد . فلا تتسلسل الرقابات إلى غير نهاية ، ولا يتجسس بعضها على بعض .

وجعل الصوم عبادة ، يحببه إلى نفس الصائم ، ويحمله على الأداء وهو منشرح الصدر . ومن أجل ذلك يتحمل المشقة في سبيل الأداء . بل ربما لا يشعر بها وهو يؤديه .

وباكتساب النفس الثقة الذاتية ، والأمانة في الرقابة على الأداء يصبح الصائم سيداً على شهوته وهواه . وبسيادته تتحقق له الحرية الفردية وهى الحرية التي يمارسها في غير اكراه ، عندما يتخذ القرار .. أو ينزل إلى مباشرة العمل الذي يختاره ، وقد يكون هذا العمل ضد رغبته التي تمليها الانانية ، وطبعا ليس ضد الخير العام أو الصالح العام ..

واخراج المزكى زكاته لأصحاب الحاجة تعبير واضح منه على ان المال ليس معبودا له . بل هو في خدمته ، وطريق إلى تحقيق غاياته ، وهى غايات انسانية . والمزكى اذ ينظر إلى الجزء الذي يخرجه زكاة لا ينظر اليه في أسف على خروجه ، وانما هو فرح عند ذاك . لأنه استطاع أن يتحكم في ماله ، ولم يترك المال يتحكم فيه بالبخل والشح في انفاقه .

المزكى يحس بسيادته على المال ، في الوقت الذي يسود المال فيه على غير المزكى . وهذا الاحساس هو مصدر سروره عندما يباشر الأداء لعبادة المال .

المزكى يعيش الآن في محيط القيم الانسانية ، فهو يؤثر القيم الانسانية على المتع المادية . يؤثر حاجة الناس بالزكاة بالانفاق من المال ، على جمع المال وتكديسه. فمن يؤثر الدنيا ومتعها يكون سعيد لتكديس المال : « **الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر** » ومن يؤثر القيم الانسانية يكون سعيه لانفاق المال فيما يعود بالنفع على الآخرين : « **فاما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى** » .

المزكى باخراجه الزكاة يفصل بين الانسان في قيمته الذاتية .. وما يملكه من مال .. كما يفصل بين العمل الانسانى في نفسه من عطاء لصاحب حاجة في غير مقابل .. ومتعة تشتهيها النفس ويدفع اليها هواها

والفصل بين الأمرين : جانب من جوانب الرسالة الاسلامية . فالانسان عندما يقيم يجب أن يقيم – في نظر الاسلام – بسلوكه

التخطيط بالإكراه
سياسة الحكم في الإسلام

الحرية في الإسلام هي الحرية القائمة على تحرير الإرادة الإنسانية من الشهوات

الانسانى .. وبعمله الانسانى ، وليس بما يملك من مال ومتع مادية . ومقياس المال في تقييم الانسان قائم في الحياة التي يطغى فيها الاتجاه المادى . بينما المقياس الآخر يسود عندما تسود القيم الانسانية في حياة الناس . والناس موزعون على الأمرين :

« فمن الناس من يقول : ربنا اتنا في الدنيا ، وماله في الآخرة من خلاق » .

« ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» .

والله جل شانه لا يربط فضله في الرزق لانسان ما ، بايمانه بالله واليوم الآخر :

« كلا نمد : هؤلاء .. وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا » .

« من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون» .

« اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون » .

وعندما يغلب الاتجاه المادي في الحياة يسخر اغنياء المال من فقراء المؤمنين . لانهم لا يعرفون الا مقياسا واحدا في تقدير الناس ، وهو مقياس الثراء بالمال أو القوة المادية : « زين للذين كفروا الحياة الدنيا ، ويسخرون من الذين آمنوا .. ولكن في مقياس القيم الانسانية وعند الله : هم أعلى مستوى من أولئكم الماديين :

« والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ، والله يرزق من يشاء بغير حساب » ..

واذا كانت عبادة الصوم تمكن الصائم من الثقة بالذات ، ومن ثم من رقابة الصائم على صيامه .. واذا كانت عبادة الزكاة او عبادة المال تمكن المزكى من السيطرة على المال في التوجيه ، وعلى التحكيم فيه . فان عبادة الصلاة تنقل المؤمن بالله ، يوميا خمس مرات من الدنيا جميعها .. إلى جلال الله ، والوقوف بين يديه ، يدعوه طائعا ومجيبا لدعوته . فاذا عاد بعد هذا اللقاء إلى ممارسة شئون الحياة الدنيوية فانه يمارسها وهو متذكر لجلال المولى وقائم في طاعته فعلا :

« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ..

وذكر الله الذي تطلبه الآية هنا كثيرا ، عند مباشرة شئون الدنيا ، هو تذكر رسالته وما جاء فيها من هداية لتحديد الطريق السوى ، في مباشرة السعي في الحياة وطلب الرزق فيها اعده الله لمعيشة الانسان على هذه الأرض .

* * *

فاذا وضع المؤمن في دائرة الواجبات والمسئولية عن ادائها ، تحت رقابة ذاتية ، كانت حركات الافراد في اتجاه واحد . وهو اتجاه المصلحة العامة ، وكانت حركة متصلة لا انقطاع فيها ، وأديت الخدمات التي يجب أن تؤدى للمجتمع : في دقة وانتظام .. وادى الانتاج في العمل ، كيفا وكما ، دون انتظار لحافز مادى . فالحافز المادى لا يغرى المؤمن بالله ، وان كان يغرى طالب الدنيا .

ان وضع المؤمن في دائرة الواجبات يبعده عن الخصومة ، وعن الفرقة ، وعن التحزب . فالخصومة .. والفرقة .. والتحزب : نتائج للمطالبة بالحقوق ، دون رعاية للواجبات . فالحقوق تنطوى على المنافع التي تختص بفريق من الناس قبل فريق اخر . فحقوق العمال مثلا هى منافعهم في مواجهة ارباب العمل ، أو في مواجهة الدولة . وحقوق أصحاب المهن هى منافع لهم ، وامتيازات لهم قبل الدولة ... وهكذا ..

وعمل المؤمن هنا ــ في الخدمات أو في الانتاج ــ صادر عن ارادة حرة له ولا يبتغى به وجه انسان ما . بل يبتغى به وجه الله وحده . وكما انه صادر عن ارادة حرة له صادر كذلك عن التزام ذاتى به ، كواجب يتحمل مسئولية ادائه امام الله وحده .

والله ــ وليس الانسان ، اي انسان ــ في مجتمع المؤمنين هو غاية المجتمع ، يستهدف رضاه في العمل والعبادة .. ويتلقى من وحيه : الأمر والنهى في السلوك والمعاملة . ويتوكل عليه في تنفيذ ما تصمم عليه الارادة الانسانية .

وهكذا في المجتمع الاسلامى :

١ ــ الفرد له استقلاله في المسئولية ، وعليه واجب نحو الآخرين .

٢ ــ وهو صاحب ارادة حرة ، يقوم عليها اختياره الارادى في العمل .. والسلوك والمعاملة .

٣ ــ وارتباط الافراد بعضهم ببعض ارتباط مشاركة في اداء الواجب ، وارتباط مصلحة عامة لخير الجميع .

د . محمد البهي

يروى الترمذى عن ابى عمر قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال « يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » .

عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتدرون ما المفلس ؟ قالوا .. المفلس من لا درهم له ولا متاع فقال : ان المفلس من امتي من ياتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، واكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته . فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » .

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم شج وجهه وكسرت رباعيته في احد لو دعوت عليهم ؟ فقال « انى لم ابعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة . اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » .

عن عبد الرحمن بن سمرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الرحمن لا تسال الامارة ، فانك ان اعطيتها من مسالة وكلت اليها ، وان اعطيتها من غير مسالة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير » .



النفط .. المال .. الناخب الأمريكي ..

في كل مرة يتجدد فيها الحديث عن انتخابات الرئاسة الامريكية - ويحدث ذلك كل اربع سنوات - يكاد يصبح من القواعد الثابتة ان يطرح المرشحون للرئاسة انفسهم من خلال خطط المزايدة والتنافس على الدعم الذي ينبغي ان تقدمه الولايات المتحدة لاسرائيل وضمان ان يستمر التاييد الامريكي اللا محدود لخطط اسرائيل التوسعية ولكل الخطوات التي تتخذها لتكثيف عدوانها على الدول العربية .

ومع تكرار الحملات الانتخابية منذ انتخابات عام ١٩٤٨ - عام النكسة الاولى - وحتى انتخابات عام ١٩٨٠ لم يشذ مرشح امريكي واحد عن هذه القاعدة .. بل لقد تحول ذلك الى واحدة من البديهيات التي يتوجب على اي مرشح للرئاسة ان يؤكد عليها كسبا لاصوات الستة ملايين يهودي الذين يسيطرون على عصب الحياة الامريكية في حقلي الاستثمار والاعلام .

واي عاقل عربي لا يمكن ان يلوم مرشحي الرئاسة الامريكية حين يتوجهون إلى الناخب اليهودي يستميلونه ويقاضون على صوته توخيا للوصول إلى كرسي الرئاسة فالقضية بالنسبة لهم لا تتجاوز كون الجالية اليهودية بنفقتها ومالها ونفوذها واحدة من ساحات الصراع على الرئاسة .. والقادر على ارضاء الناخب اليهودي ودغدغة مشاعره وتقديم افضل الوعود له هو دائما القادر على الوصول الى سدة الرئاسة .. وغالبا ما يحقق اي مرشح للرئاسة جميع وعوده - وربما يتجاوزها - عندما يتحقق حلمه بالجلوس على منصة الرئاسة .. فذلك اقل ما يجب ان يفعله لاولئك الذين اعطوه ثقتهم ومنحوه اصواتهم .

مقابل ذلك ياخذنا العجب كل ماخذ حين لا نرى في الساحة الامريكية صوتا (للنفط العربي) ولا (المال العربي) مقابل صوت الناخب اليهودي .. اعجب من ذلك - على حد علمي - ان محاولة من اي نوع لاقتحام فكر وعقل وهموم الناخب الامريكي من قبل (النفط والمال العربيين) لم تجر على اي مستوى من مستويات الحكومات العربية انطلاقا من مفهوم خاطىء هو ان الناخب الامريكي قد تعرض لعملية غسيل مخ شاملة من قبل اليهود لم يعد يجدي معها حتى مجرد التفكير في اقناعه بعدم جدوى الانحياز الكامل إلى اسرائيل حيث يبدو ذلك ترفا فكريا لا مبرر له .

والحقيقة ان المواطن الامريكي - غير اليهودي - ليس حالة ميئوسا منها - كما نتصور - ولكنه رجل بسيط بل في غاية البساطة ... والذين زاملوا عملية بناء خط التابلاين في اوائل الخمسينات الذي يمتد عبر صحراء الجزيرة العربية ليصل إلى شواطىء البحر الابيض المتوسط على الطرف الآخر من الجزيرة لا بد وانهم راوا الافامن الامريكيين جاءوا ليسهموا في عملية البناء ولا بد وانهم راوا كم كان هؤلاء الامريكيون بسطاء وواضحين سواء مع اجهزة الادارة السعودية او مع العاملين معهم .. واذكر ان احدهم - وكنت ساعتها اعمل مترجما لدى الحكومة السعودية - كان يقول لي عندما يدور الحوار بيننا عن فلسطين - ووقتها كانت فلسطين هي حديث الساعة الساخن في كل مكان من ارض العرب حيث النكبة لم يمر عليها غير بضعة اعوام - انتم ايها العرب تملكون شيئا لا تملكه اسرائيل .. تملكون الحق .. ولكن مشكلتكم انكم لم تحاولوا ان تحملوا هذا الحق الى الشارع الامريكي حيث القرار السياسي للحكومة الامريكية ينبع من هناك ... منذ ذلك الوقت عرفت ان الرجل الامريكي ليس حالة مستعصية وانه قابل للتطويع شانه في ذلك شان اي رجل في العالم ... ولكننا كنا بدلا من ان نتحدث الى الرجل الامريكي بنفس اللغة التي يتحدث بها كنا نلوم الادارة الامريكية في كل مرة تتخذ فيها ما لا يرضينا من القرارات ونتهمها بانها متحازة الى اسرائيل بينما حقيقة الامر هي ان ما تفعله لم يكن سوى تعبير عن راي الناخب الامريكي العادي الذي يعرف مسبقا خطط حكومته وبرامجها سواء على مستوى الادارة المحلية او على مستوى علاقاتها الخارجية بدول العالم ..



ولعل حادثة السفير الامريكي الذي طرده هنري كيسنجر لانه لم يكن يقول في تقاريره التي كان يبعث بها إليه من الرياض ما يرضيه هي خير مصداق لتاثير الراي العربي على المواطن الامريكي رغم ان هذا الامريكي الذي طرده كيسنجر لم يكن مواطنا عاديا بل كان يمثل الجهاز الذي يصنع القرار داخل الادارة الامريكية .

ما اريد ان اقوله هو ان الصوت العربي يمكن ان يكون له ثقله في حملة انتخابات الرئاسة الامريكية .. ولكن هذا الثقل لا يمكن ان يهبط الينا من السماء بمظلة من البراشوت فالقضية اكثر تعقيدا من ذلك ولكنها ليست بالامر المستحيل .

واذا كان الصوت اليهودي قد استطاع ان يفرض نفسه وان يفرض الخط الذي يتوجب على الولايات المتحدة ان تتخذه عبر وسائل الضغط التي يملكها - واعترف بانها وسائل غاية في التعقيد غاية في التشابك واكاد اقول غاية في الحقارة - فان من المحزن ان نعترف نحن العرب باننا لم نستخدم ما نملكه من وسائل الضغط - وهي اكثر تاثيرا - بمستوى يتناغم ويتناسب مع حجم القضية التي وضعتنا على حد السيف منذ عام ١٩٤٨ .

ولعله من الغريب حقا ان ضياع فلسطين قد تسبب في تفجير الاوضاع العربية واسقاط حكومات واحلال حكومات مدينة بل وتحويل الوطن العربي كله من شماله الى جنوبه إلى ساحة صراع على السلطة ولكنه مع ذلك عجز عن ان يحدث - على مستوى التعامل مع دول العالم - ذات التاثير الذي احدثه في الانظمة العربية وفي الساحة العربية ... وبدعونا الى العجب اكثر ان محور اهتمامنا بفلسطين كان ينصب دائما على فلسفة (تخوين) من كانوا قبلنا في السلطة واتهامهم .. بانهم باعوا القضية حتى اذا جاء نفر من بعدنا يمسك بزمام السلطة راح يتهمنا بدوره باننا نحن الذين بعنا القضية .. وهكذا كل الانظمة في تعاقبها تتهم من سبقها إلى الحكم بانه الخائن والمارق وانه فرط في الامانة ..

والنتيجة اننا ورغم كل ما عانيناه من تمزق نتيجة الصراعات الداخلية على السلطة لم يتبين لنا ان نعرف الطريق الصحيح إلى استرداد فلسطين .. فقد كان الكل يتصور ان السلاح وحده يكفي ليعود الحق إلى اهله .. ولكن احدا لم يكن يتصور ان هناك سلاحا من نوع اخر يمكن ان يكون رديفا للسلاح الاول : هو كسب المواطن الامريكي - صاحب القرار الاول في الادارة الامريكية - اذا لم يكن بالاقناع والمنطق والحجة فبوسائل الضغط التي نملكها .. وهي وسائل رهيبة ومخيفة وقادرة في نفس الوقت على تركيع القوى القادرة والمؤثرة في اتخاذ القرار هناك .. وذلك ما لم نفعله حتى الآن خوفا من شيء مازلنا نجهله نحن العرب البسطاء ... !

انها ليست دعوة لفرض الارهاب النفطي كوسيلة ضغط لا مفر منها عندما تعيينا وسائل المنطق والحجة ولكنها دعوة لممارسة حقنا في استخدام كل الوسائل المتاحة لنا - والنفط واحد منها - ليس في امريكا وحدها ولكن في كل بلد يغرق في حبه لاسرائيل حتى الوله .. ففي ظننا اننا نملك من وسائل الاغراء ليحبنا الاخرون ما لا تملكه اسرائيل .. وبعض هذه الوسائل نفطنا الذي يطعمهم الخبز ويمنحهم الدفء واموالنا المكدسة في بنوكهم والتي يستثمرونها حربا ضدنا في الغنى وسلاحا يزودون بها عدوتنا اسرائيل .

اخــــــيرا ..

إذا كان شعار (ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة) هو الشعار القائم دوما فان شعار (اقتحام راس الناخب الامريكي) يجب ان يرفع ايضا .

ولعل طرح القضية العربية من هذا المنظور يمكن ان يكون واحدا من علامات الزحف الذي ينبغي ان يمارسه النفط والمال العربيين ... .

د . عون الشريف قاسم

التحدي العلماني الجذور والأبعاد

الحديث عن العلمانية على أي وجه أدرناه ، حديث في جوهره عن عالمين وعقليتين وحضارتين ، تحكمت في صياغتهما وتكوينهما عوامل البيئة والثقافة والتاريخ ، بحيث انتهى بهما الأمر إلى ما نراه ماثلا في حياتنا المعاصرة من نموذجين للفكر والحياة والسلوك ، أحدهما غربي يقوم على الثنائية والازدواجية في مجال القيم وما يتصل بها من تعامل ، والآخر اسلامي يقوم على التكامل والتوحيد بين مختلف مستويات التعامل في حياة البشر . وسر الازمة في منطقتنا الحضارية لا يكمن في مجرد وجود النظامين وحضورهما الفاعل في ساحتنا العامة ، بقدر ما يكمن في هذا الخلط الكبير بين النموذجين ، والسعى الحثيث للتمكين لجوانب من هذا النموذج الغربي للتغلغل في صميم نظامنا الاجتماعى ، دون اعتبار للمناخ الحيوى الذي انتزعت منه ، ولا للبيئة المغايرة التي نقلت اليها ، والنتيجة المحتومة لذلك تشويه للمجلوب من نظم الغرب ، وافساد لحياتنا العامة .

الصراع الفكرى

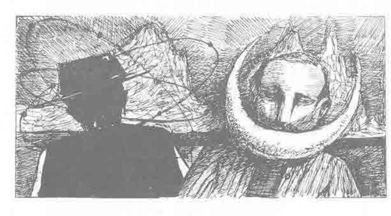
وكلمة العلمانية ترجمة غير دقيقة للمفهوم الغربى الذي يجعل من شئون الدنيا أمرا خاصا بنشاط الانسان وسعيه بمعزل عن اي نظام دينى أو روحى ، لأن الدين فى عرفهم علاقة فردية بين الانسان وربه لا تدخل في تنظيم علاقات المجتمع التي يحددها القانون . والمصطلح الغربي مشتق من أصل لاتينى معناه الدنيوية ، أو العصرية أو الزمنية ، والتفريق فيها واضح بين مملكة الله في السماء وبين مملكة الانسان في الارض . وهذا التفريق بين حياة الانسان الروحية وحياته المادية سمة غالبة طغت على الفكر الأوروبى منذ أقدم العصور كما تشهد على ذلك الفلسفة الاغريقية القديمة القائمة في معظمها على ثنائية المثال والواقع والروح والجسد والقدر والمصير البشرى ، وورث الرومان واللاتين هذه الثنائية الفكرية ، التي انعكست على الفكر المسيحى حين أصبحت المسيحية الدين الرسمى للدولة الرومانية منذ القرن الرابع الميلادي ، وتجلت بوضوح ثنائيات الله وقيصر ، والكنيسة والدولة ، والامبراطور والبابا ، والقانون الكنسى والقانون الوضعى ، ورجل الدين ورجل الدنيا . وما دام هناك ثنائية فهناك دائما صراع ، والى ذلك يعزى ما ألم بالفكر الغربى من تباين وتصادم ، وما ألم بحياة أهله من حروب واضطراب . ولأن هذا الانفصام والثنائية أمر غائر في النفس راسخ في الفكر فان الصراع لا ينتهى الا بغلبة طرف من المعادلة على الطرف الآخر . ولكن الاستقرار لا يدوم الا ريثما يقوى الطرف المغلوب ليبدأ الصراع من جديد ، وهكذا دواليك . وما النظرية الماركسية في جوهرها وما ارتكزت عليه من صراع الاضداد القائم على المادية الجدلية إلا تصوير نظرى واستقراء لهذا التاريخ العاصف للثنائية الفكرية التي انتظمت حياة أهل الغرب وفكرهم لما يزيد على العشرين قرنا ..

الازدواجية الفكرية

ومن الواضح أن الجانب الحسى من الانسان وما يتصل به من مظاهر مادية وعقلية كان هو الراجح في معظم الأحوال في تجربة الغرب ابتداء بالوثنية الاغريقية التي جعلت الآلهة أنصاف بشر ، مرورا بالمادية الرومانية التي ألهت السلطة والاباطرة ، وصولا إلى المادية الحديثة التي جعلت المادية شبه اله تتعبده نظريا في شرق العالم الغربى ، وتتفانى في خدمته والتمرغ بترابه فعليا في شقه الغربى . وقد عزا المؤرخ (قيبون) سقوط الامبراطورية الرومانية إلى عظم الخلاف بين مادية الرومان وما ترتكز عليه من أوضاع فكرية واجتماعية ، وبين روحانية المسيحية وما ترتكز عليه من رفض لمعظم قيم هذه الحضارة . وما يزال بعض غلاة المادية حتى الآن يردون ما آلت اليه حضارة الغرب من ضعف ووهن إلى هذا الدين الشرقى ، الذي هو في جوهره غريب عن أصالة الغرب التي يبحثون عنها في تراثهم الاغريقى الرومانى القائم على غلبة الحس في الفكر والحياة .

وقد كان عصر النهضة وما تلاه من عصور رجعة موجهة إلى هذا الماضى الاوروبى لاسترجاع أصالة الشخصية الاوروبية والارتكاز على مقوماتها التاريخية والفكرية ، علما بأن معظم هذا الماضى لم ينقطع عن الحياة الحاضرة إلا في أضيق الحدود . فان معظم الممارسات الاجتماعية كانت ترتكز على مواصفات هذا الماضى .

وكان اصطدام الغرب بحضارة الاسلام منذ أواخر القرن العاشر الميلادى بداية الصحوة الكبرى التي أورثت أهل الغرب منهج العلم الحديث الذي طوره من قبل علماء الاسلام وطبقوه في مجالات الفلك والكيمياء والرياضيات والطب والهندسة وما اليها ، فسار به علماء الغرب خطوات جبارة فَجّرت الثورة العلمية ثم الثورة الصناعية ثم



الثورة التكنولوجية وما لحقها من ثورة ذرية والكترونية . وكان نجاح الغرب في ازالة النفوذ الاسلامى عن المجالات الحيوية للتجارة العالمية بين الشرق والغرب سبيلا فتح أمام التجارة الأوروبية أسواق العالم لتصريف منتجاتها واستيراد المواد الخام الرخيصة ، وكل ذلك وما أعقبه من حركة استعمارية أرسى دعائم الرخاء المادى الذي تمكنت به المجتمعات الأوروبية من استرجاع فعالية شخصياتها القومية المرتكزة على التراث القديم ، وقد كانت الكنيسة وما تمثله من ازدواجية برزت في تكالبها على السلطة والحكم من ناحية ، وتمسكها بسيطرتها الروحية على حياة المجتمع المادية والفكرية من ناحية أخرى ، كل ذلك أدى إلى الصدام بين الكنيسة وبين القوى الاجتماعية الجديدة والذي أدى إلى انشطار المسيحية الغربية إلى كاثوليك وبروتستانت في المقام الأول ، وانتهى باقصاء الدين عن الحياة العامة جملة وتفصيلا مثلما برز في تعاليم الثورة الفرنسية والثورة الامريكية ، فأصبحت القوانين كلها وضعية ، وخلت المدارس في مناهجها عن التعليم الدينى ، الذي ترك أمره للكنائس ، وتحررت المناهج العلمية من أي التزام دينى مسبق .

الاصلاح الدينى

ولكن الدين رغم ذلك بقى في شكل الكنيسة كقوة تسعى إلى التحكم في حياة الناس العامة عن طريق توجيه حياتهم الخاصة ، خاصة وأن المسيحية قد أصبحت جزءا لا يتجزأ من مقومات الشخصية الأوروبية ، ومن ثم لا عجب أن رأينا المبشرين ورجال الدين يسبقون جيوش الاحتلال في معظم المناطق التي استعمرها الرجل الغربى ، ولا نكاد نجد الآن دولة غربية الا وللصليب مكان في علمها الوطنى ، واكتفت دولة كسويسرا بالصليب وحده رمزا لعلمها الوطنى . ولسنا في حاجة إلى الحديث عن الاحزاب المسيحية في كثير من دول الغرب وأثرها على الحياة العامة .

وهناك في الفترة المتأخرة أكثر من دليل على فتح مجالات في الحياة العامة للدين كقوة منظمة للتأثير على الحياة والأفكار ، وفي كل ذلك اشارة إلى أن أوروبا سواء في مواجهتها العنيفة للدين في بداية النهضة أو في رجعتها البطيئة المتدرجة للدين في الفترة الأخيرة انما تنظر إلى الدين كأمر شخصى قد يهذب النفوس ويقوى الاخلاق ، ولكن لا علاقة له مباشرة بحياة المجتمع العامة ، وكثير من مفكرى الغرب يرون في إبعاد الدين بهذه الطريقة عن الحياة العامة ردا للدين إلى مكانه الصحيح في حياة المجتمع الخاصة ، يرشد ويهذب ، ويترك للناس من بعد ذلك المجال لتطوير حياتهم العامة حسب متغيرات الحياة ، ووفقا لمقتضيات العقل والعلم ، الذي رشدته قيم الدين العامة .

وقد كان هذا هو هدف الاصلاح الدينى ، وكثير من الذين نادوا بابعاد الدين عن الحياة العامة لم يكونوا معادين للدين كدين ، وإن وقفوا ضد ممارسات الكنيسة واستغلالها للدين من أجل الدنيا ، بل وقفوا بالدين عند الحدود الخاصة التي رأوها كفيلة بتهذيب النفوس واعدادها لحياة المواطنة التي يحرسها الدين ولا يتدخل في نشاطها الفعلى . ولكن هذه النظرية المتسامحة سرعان ما حل محلها منذ القرن الثامن عشر نظرة معادية للدين كدين ، لا تنادى بابعاد الدين عن الحياة العامة فحسب ، بل تسعى لاقصائه عن الحياة الخاصة أيضا . ويصح أن يطلق على حركة أبعاد الدين في هذه الفترة المتأخرة بالفعل اسم العلمانية ، لأنها تخضع العلم التجريبى المرتكز على الحواس والمشاهدة في مواجهة الدين بحسبانه نشاطا غيبيا لا يمكن اخضاعه للتجربة ، فهو من ثم لا دليل عليه ، وهو لهذا السبب مرفوض . وأقاموا النظريات العلمية من فيزيائية وميكانيكية وجاءت النظريات البيولوجية ، وبرزت المذاهب الالحادية وما يتصل بها من النزعة الانسانية التي تجعل الانسان وحده سيد مصيره دون حاجة إلى سند خارجى .

الضمير الانسانى

وقد دخلت حركة العلمانية بهذه الصورة إلى عالمنا الاسلامى في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ولم يحتج تطبيقها في واقع حياة الناس إلى معركة ، إذ أن معظم الدول الاسلامية التي وقعت تحت النفوذ الغربى في البداية كالدولة العثمانية ومصر قد تخلت بالتدريج عن نظامها الاسلامى ، وأحلت محله النظام الغربى في الحكم والادارة . ولم يكن المستعمرون حين استولوا على معظم العالم الاسلامى في حاجة إلى كبير مجهود لتحويل وجهة العالم الاسلامى إلى الوجهة الغربية التي نحن عليها الآن . فالمجتمع الاسلامى اليوم في معظمه يكاد أن يكون صورة طبق الأصل من أي مجتمع غربى ، في الشكل إن لم يكن في الروح ، وغاية العلمانية في مجتمعاتنا المسلمة ليست ايجاد مجتمع علمانى على النظام الغربي ، فهو موجود بالفعل ، ومن ثم فالعناية منصرفة إلى المحافظة على ما هو قائم وتحصينه من أي انتكاسة أو رجعة إلى النظام التقليدي الذي كان عليه المجتمع المسلم قبل الهجمة الاستعمارية .

والواقع أن دور الاسلام في حياة المجتمعات المسلمة الراهنة لا يختلف إلا قليلا عن دور المسيحية في المجتمعات الغربية ، وبذلك ارتد المسلمون في جملتهم إلى وضع شبيه بحالة الفترة الأولى التى جاء بها الاسلام كرسالة الله الخاتمة اصلا لاكمال الدين فيها بنقله من مرحلة الفرد التي انتهى اليها عند اليهود والنصارى إلى مرحلة الجماعية التي جاء دين الله كما ارسله إلى كل رسله منذ البداية للوصول

● التفريق بين حياة الإنسان الروحية وحياته المادية سمة غالبة طغت على الفكر الأوروبي منذ أقدم العصور كما تشهد على ذلك الفلسفة الاغريقية القديمة

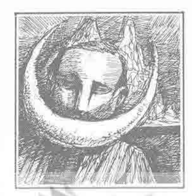
اليها بحيث يحقق فيها الانسان خلافته لله في الأرض .

والله الذي ميز الانسان دون جميع خلقه بهذا الصنع الفريد ، وامتحنه بهذا الصراع الدائم بين الاضداد في تكوينه ، وفي علاقته بالكون من حوله ، حدد له منذ البداية طريق الهداية ، ليتحكم في هذا الصراع لصالح الانسان في أصل تكوينه ، رغم غلبة الحيوان ونزعاته الحسية على كثير من تصرفاته ، وكل دين الله توجيه لتكامل شخصية الفرد بحيث يستعلى فيه الانسان على الحيوان ، وتتوجه طاقاته الفردية لخدمة غايات الجماعة ليحقق البشر كمال انسانيتهم ، وكان الانسان تتويجا لكل هذا الجهد الروحي ، وبلوغا به إلى غايته التي تلغى كل الفروق بين الفرد والجماعة ، وبين الدين والدنيا ، وتجعل من الفرد صورة للجماعة ، ومن الدين الوجه المعاش من الدنيا .

وهذا التكامل بين السماء والأرض في ضمير الانسان ، الذي يحدث التعادل في علاقة الانسان بأخيه الانسان وبالمجتمع وبالانسانية وبالكون وبخالق الكون ، هذا التكامل الشامل بين قوى الكون كما تنعكس في عقل الانسان وضميره أمر لازم لمواجهة التحدى الذي يفرضه تطور حياة الانسان المادية والعقلية في هذا الطور الأخير من تقدم البشر ، القائم على سيادة العقل وتحكم العلم في سير الحياة بحيث تعقدت علاقات البشر من جراء التوسع الهائل في حياة الانسان المدنية المرتكزة على التجارة والصناعة وما تحدثه من توحد بين البشر على نطاق الأرض من ناحية ، وما ينجم عنه في ذات الوقت من تمزق في العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد من جراء التطور غير المتوازى بين حياة الناس المادية وحياتهم المعنوية والخلقية من ناحية أخرى .

التطور المدني

وكل ذلك نشهده في حياتنا المعاصرة . فقد أدى تطور العلم إلى الغاء المسافات وبلغ الرخاء المادى في بعض المجتمعات



غايته ، ولكنه مزق علاقات البشر ، وأفسد حياتهم ، وجعل من الكثير منهم أدوات هدم لبنيانه بالسرقة والاجرام والعنف وارتكاب الموبقات والقتل والانتحار ، وبدا الأمر وكأننا محتاجون إلى رجال أمن وجيش يعادل عدد السكان لتؤمن حياة المجتمع من عدوان أفراده .

والبشرية سائرة في هذا الطريق المؤدى إلى مزيد من التعقيد في الاقتصاد وفي بناء المجتمعات ، ولا بد من صياغة البشر صياغة حضارية جديدة تجعلهم يواجهون هذا التطور المدنى الذي ينسف علاقات البشر بشخصيات متكاملة ينبع وازعها من الداخل ، وتتعامل مع سلبيات التطور المادى بضمير اجتماعى ترسبت فيه قيم الجماعة ورشحته المثل العليا التي جاءت بها رسالات الله على مدى الزمان ، وذلك ما جاء الاسلام أصلا لتحقيقه باتمامه للدين ، وادخاله في حياة الدنيا ، وصياغة الفرد البشرى صياغة مادية معنوية يلتقى فيها ما هو لله بما هو للانسان ، ويتكامل فيها ما هو للفرد بما هو للجماعة ، فيصبح دولة داخل دولة ، وأمة في فرد ، وذلك نموذج (الفرد ـ المجتمع) أو (المواطن ـ الدولة) ، وبنقلنا لقيم المجتمع إلى ضمير الفرد بهذه الطريقة العضوية تصبح حماية المجتمع أمرا نابعا من ضمائر الافراد ، وتلك هى الضمانة الوحيدة لاستقرار حياة المجتمع في مرحلة تطوره الخاتمة ، وبذلك كان الاسلام رسالة الله الخاتمة .

وما نشهده من انهيار مطرد في انسانية الانسان كلما أوغلت الانسانية في سلم التطور العلمى والتكنولوجى ، مصدره غلبة النموذج الغربي الذي يتعامل مع هذا التقدم المادى الكاسح بشخصية منفصمة ، تنعزل فيها ملكات الانسان الروحية والنفسية عن توجيه المسار الاجتماعى .

والواقع أن هذا النموذج الغربى ، رجعة إلى حالة الفترة الأولى التى انعزل فيها دين الله عن توجيه مسار حياة الانسانية ، ولا سبيل إلى تفادى مخاطر هذا التطور الكاسح على حياة الانسان وعقله وحضارته الا باتباع النموذج الذي جاء به الاسلام .

الجهاد الأكبر

وقد ذكرت في بداية حديثى أن الحديث عن العلمانية في جوهره حديث عن عالمين وعقليتين وحضارتين . هو حديث عن عالمين أحدهما عالم منفصم ، عالم الفترة الأولى ، الذي يقف فيه الدين بمعزل عن الدنيا ، ويؤدى فيه رجال الدين عملا مغايرا لما يؤديه رجال الدنيا ، وينعزل فيه الايمان عن العمل ، وتكون فيه العبادة حركة جسدية لا علاقة لها بالسلوك ، وقد يكون ذلك مناسبا للمجتمعات البسيطة التي ينظم حياتها العرف وتحكم علاقاتها روح الجماعة شأن كل المجتمعات البدوية والقبلية . أما مجتمع المدينة حيث يختلط البشر وتتعقد الحياة وتتناقض المصالح فذلك عالم آخر لا بد أن تنظمه علاقات فكرية جديدة ، لا تصل بين الفرد وربه فحسب ، بل تصل بينه وبين مجتمعه على هدى الله وكرامة الانسان . وبالتالى فان الحديث عن العالم الموازى ، عالم الاسلام ، فهو حديث عن عالم المرحلة الخاتمة لتطور البشر بحيث لا يجاور الدين الدنيا ، ولا تقف القيم متاخمة لسلوك الجماعة ، بل تمحى الحواجز بين كل ذلك ، ليصبح الدين هو الدنيا ، وليكون الفرد المسلم هو الاسلام يمشى على قدمين ، وبالتالى يصبح الحديث عن العلمانية بأى وجه نظرنا اليها حديثا خاليا من المعنى في المجتمع المسلم ، ان كان مجتمعا مسلما على

التحقيق . لأن المجتمع المسلم ليس مجتمعا دينيا بالمعنى الغربى لكلمة الدين . فليس فيه تنظيم دينى كنسى ، وليس فيه رجال دين ، ولا وصاية فيه من أحد على أحد ، كل مسلم فيه هو الدين وهو الدنيا . بل هو مجتمع علمانى ان شئنا مجاراة أهل الغرب ، لأن الاحتكام فيه للعقل الراشد والمصلحة العامة ، مهتدين بقيم الدين العامة التي هى قيم الانسانية في أرقى صورها ، وللناس من بعد ذلك أن يجتهدوا في اطار انسانيتهم المرشدة بهدى الله ما شاء لهم الاجتهاد ، وقد يصل بهم ذلك إلى تعطيل النصوص إن اقتضت الضرورة ذلك ، فان الضرورات تبيح المحظورات كما تقضى بذلك شريعة الاسلام .

والاسلام بهذه الصورة العضوية التي تمتزج فيها العناصر لتخلق ضمير الفرد المسلم القوى ، الذي هو جماع الدين والدنيا ، ليس مجتمعا تاريخيا ثابتا يتوارثه الناس كما يتوارثون العادات والتقاليد ، بل هو حركة ديناميكية متطورة متجددة يعيشها في كل لحظة من لحظات حياتهم كما يعيشون هذا الصراع الدائم بين جوانحهم حربا بين الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والحب والكراهية ، والكرم والبخل والاحسان والاساءة ، وما اليها من اضداد امتحن الله بها البشر في هذه الدنيا . وكما تختلف حظوظ الناس في هذا الصراع الأبدى بين صعود وهبوط ، فكذلك الأمر في إسلامهم وايمانهم ، فان الايمان يزيد وينقص وقد ينحسر الايمان جملة حين يرتكب المسلم الخطيئة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) . ولهذا السبب كان الاسلام أكثر الأديان عبادات لترسيخ قيم الدين في حياة الناس ، ولتتعدد اللحظات التي يؤكدون فيها هذه القيم كلما التقوا بربهم في العبادة ليرجعوا إلى المجتمع وهم أقوى ايمانا وارسخ عزيمة على تحقيق قيم الاسلام في معاملاتهم وحياتهم ، ثم يتجدد اللقاء بعد بضعة ساعات ، فتتجدد الطاقات ، وتقوى النفوس على مواجهة الصراع في النفس وفي الحياة ، ولذلك لم يكن الاسلام دين تعبد فحسب ، بل كان هو المعاملة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو ليس تغييرا للحياة فحسب ، بل هو تغيير للنفوس قبلها ، والله سبحانه وتعالى يقول (ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم) . وتغيير النفوس هو الجهاد الأكبر الذي دلنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من أين نبدأ ؟

والسؤال المطروح الآن : كيف ومن أين نبدأ ، ونحن على هذه الصورة المشوهة للمجتمع الغربى ، تصدر عنه في معظم نظمنا الاجتماعية والقانونية والسياسية والثقافية ، ونجتر بالتقليد لا بالأصالة منجزاته في كل ميدان ، دون أن نكلف أنفسنا مهمة البحث عن تأثير كل ذلك على مستقبل مجتمعنا الذي ينطلق في جوهره من منطلق مغاير للمجتمع الغربى ، اذ هو في حقيقته البديل الراجح لا للغرب وحده ، بل للانسانية كلها ، في حاضرها ومستقبلها . فان الانفصال بين الدين والدنيا في مجتمع الغرب انفصال راسخ في حياة المجتمع ، في حين أن الانفصال في المجتمع المسلم أمر طارىء لا يمثل حقيقة الوضع الحضارى الذي يرتكز في معظم مقوماته على الدين ، بحيث يصح القول انه إن كان فصل الدين عن حياة المجتمع العامة هو الحل لأزمة المجتمع الغربى ، فان وصل الدين بالدنيا هو الحل لأزمة المجتمع المسلم ، كمقدمة لحل أزمة الانسانية التي تتمزق تحت ويلات هذا التطور المادى الكاسح . والأمر في ذلك ليس أمر حكومة دينية لاهم لها إلا تطبيق الحدود وملاحقة العصاة ، فانه لا مجال لحكومة دينية بالمعنى الغربى الضيق في الاسلام ، لذوبان الأمور الدينية في الاسلام في حياة المجتمع ، ولأن كل المجتمع المسلم هو المسئول عن تطبيق نظام الاسلام ، الذي لا يشكل جهاز الدولة الا أقل جوانبه خطورة ، لأنه نظام حضارة وايمان وبناء للانسان قبل أن يكون نظام قانون وادارة ، على أهمية الأجهزة في بناء المجتمعات . وقوة المجتمع المسلم لا ترتكز على نظامه السياسى بقدر ما ترتكز على نظامه الاجتماعى الذي يصوغ حياة الفرد صياغة جماعية اجتماعية تجعل من كل فرد قائما بأمر الله في نفسه وفي جيرانه وفي مجتمعه ، ولهذا السبب بقيت المجتمعات المسلمة قوية متماسكة ، حتى بعد زوال الدولة ، وانهيار نظامها الادارى والسياسى .

وهذا التكامل بين الدين والدنيا لخلق نموذج (الفرد ـ المجتمع) أو (المواطن ـ الدولة) الذي أكمل الله به الدين ليحقق به الانسان خلافة الله في الأرض ، هو الرسالة الخاتمة التي اناطها الله بنا ، وبها جعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وهذا المنهج مبسوط في كتاب الله وسنة رسوله ، ولا يقوى على عمل تبعاته إلا المجاهدون الذين امتلأت قلوبهم وعقولهم بروح الايمان فتغيرت نفوسهم ، فتغير مجتمعهم ، كمقدمة لتغيير العالم من حولهم .

د. عون الشريف قاسم

رقد اليهودى العجوز على فراش الموت واجال نظره فيمن حوله إلا أن وطأة المرض حالت دونه والتعرف على وجوه أفراد عائلته ثم استجمع قواه وهمهم متسائلا :

« ابراهام ولدى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى » .
« يعقوب ولدى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى »
« راشيل بنتى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى »
« يوسف ولدى هل انت هنا ؟ » « نعم والدى »
« ساره زوجتى هل انت هنا ؟ » « نعم زوجى الحبيب »

هنا اجرى اليهودى العجوز عملية حسابية مستعملا اصابعه ثم تساءل :

« بنيامين ولدى هل انت هنا » « نعم والدى »

وقبل أن يلفظ المسكين انفاسه صاح فيهم « عليكم اللعنة لمن انتم تركتم ادارة المحل التجاري » .

طالب الوظيفة بعد أن غادر الغرفة التي جرت فيها المعاينة : يبدو ان رئيس اللجنة متدين جدا فقد ظل يردد « يا إلهى » عقب كل اجابة منى .

● ●

الطبيب وهو يمسك بمعصم مريضه :
« اما ان يكون قد توفى واما ان تكون ساعتى قد توقفت » .

● ●

سال عضو البرلمان زميله في الخطاب الذي القاه وكان طويلا ومملا ، فاجابه الصديق :
« حسنا ، لقد ساهمت في تقصير فصل الشتاء اللعين هذا » .

د. حافظ الجمالي

المعادلة الشخصية

قد يكون على أى دين ذلك الذى قال :

كدت اصبح مسلما لولا المسلمون· ترى من هو؟ الحقيقة انى لم اعد اذكر ولكن من الممكن التعميم دوما والقول: كدت اصبح مسيحيا لولا المسيحيون أو بوذيا لولا البوذيون ، أو ما يشبه ذلك من التعابير · ذلك ان صورة الدين الاصلية صورة مثالية بالضرورة ، على حين أن معتنق الدين انسان له درجة ما من القدرة على الفهم والوعى والتفكير والاخلاص والتجرد ، وقلما يستطيع هذا الانسان ان يعكس فى نفسه صورة صادقة لسمو المثل الاعلى الذى يعتقد جازما انه مؤمن به ، وبالتالى فانه سيعطى عنه الصورة التى يطيقها هو ، أو التى تستطيعها نفسه وما فطرت عليه من مواهب وكفاءات وعواطف · فان كان حظه من ذلك قليلا ، كانت الصورة التى يعكسها ضئيلة مثله ، وان كان حظه من ذلك كبيرا ، كانت الصورة التى يقدمها عظيمة مثله ايضا ·

والمعادلة الشخصية هى هذا بالذات : أى ما يملكه الانسان من سمات شخصية وكفاءات عقلية ومواهب عاطفية · ولابد للانسان من ان يضع نفسه هذه فى كل ما يدرك او يفعل أو يهوى · انه يريق هذه النفس ، سوادها او بياضها، صفاءها أو كدرها، ضعفها أو قوتها ، صغارها أو سموها على كل ما تلامسه يداه · فاذا الذى كان ساميا فى الاصل ، اصبح صغيرا

افلاطون

ستالين

بالفعل، لانه انعكس من زاوية النفس الصغيرة · واذا الذى كان حقيرا فى الاصل ، يصبح ساميا بالفعل لانه انعكس من زاوية النفس الكبيرة وهكذا يصغر الكبير ، أو يكبر الصغير ، ويتدنى المتسامى ، أو يسمو المتدنى لان الاقدار شاءت ان تضع الكبير فى يد صغيرة ، أو لانها شاءت ان تضع الصغير فى يد كبيرة

ولكن المثل الانسانية العليا ، أو النظم الاجتماعية المثالية ، هى بالضرورة من تصورات نفوس كبيرة غنية بالنبل الى ابعد حد ، فضلاً عما وهبته من صور العبقرية الاخرى

وسؤالنا الان ، هو التالى : ايمكن ان ترتفع النفوس الصغيرة ، ذات المعادلات الشخصية الضيقة ، الى مستوى هذه التصورات العليا ام ان هذه التصورات نفسها هي التى ستهبط الى مستوى هذه النفوس · وبتعبير اخر : من هو ، بين الاثنين ، ذلك الذى سيصبح فى مقاييس الاخر ؟ أتهبط المثل العليا لتصل الى درك الانسان ، أم يرقى هذا الانسان ليبلغ سماء المثل العليا؟

قبل كل شىء

لكن المعادلة الشخصية ليست اداة تصغير أو تكبير فحسب ، بل هى أداة تشويه أيضا · اذ لا شك ان الانسان ليس تقدميا فقط ، ولا رجعيا فقط ، بل هو انسان ، قبل كل شىء · وبالتالى فهو مثقل بالغرائز، والانانية ، والطموح ، والطمع ، والانحرافات الذاتية ، وصور الفهم الخاصة ، فاذا اصبح تقدميا أو رجعيا ، أو من أية ملة اخرى ، فانه لا يصبح التقدمي الخالص الذى تريده التقدمية ولا الرجعى النقى الذى تريده الرجعية ، ولكنه يضيف الى هذا كله مكتونات نفسه ، ونوازع قلبه ولا يدرى انسان، ما سيكون حظ نفسه من جهة ، وحظ عقائديته المعتنقة من جهة اخرى ، فى المركب الجديد فاذا هو فكر الان ، فلن يفكر بالصفاء الذى تريده العقيدة ، ولكنه يفكر ، بالاضافة الى مجموع نفسه ، ويزعم مع ذلك ، انه يفكر ، كما يفكر ، باسم المثل الاعلى · لقد كان ستالين حريصا على السلطة ، عنيفا فى المحافظة عليها · وكان يقوم بحملات التطهير الواسعة ، وازهاق الارواح البريئة ، وكان يظن (أو نظن أنه كان يظن) أنه يفعل ما يفعله باسم المبادىء ، ولكن من يدرى أنه كان يفعل ذلك باسم طموحه ، وعنفه ، وحبه السلطة وحرصه عليها ، من غير ان يكون لذلك صلة باى مبدأ أو عقيدة ؟ أو ليس كل انسان بالضرورة اداة تحريض وتشويه لكل ما يقع بين يديه ، بحكم معادلته الشخصية ؟

المثل الانسانية العليا هي بالضرورة من تصورات نفوس كبيرة غنية بالنبل والعبقرية الى أبعد الحدود

ومن هنا كان الحرص في النظم المستنيرة ، على خلق « الانسان الجديد » اللائق بها ذلك ان الخطر كبير جدا في ان تتصدى النفوس الصغيرة للمبادىء الكبيرة ، فتشوهها او تزيفها ، او تتدنى بها الى مستواها هي • ومن هنا ايضا، كان الحرص، في الجماعات التقدمية على انتقاء عناصرها من النفوس التي رزقت الفطرة السليمة ، والذكاء الكبير ، والمواهب العظيمة ، فاذا هي لم تفعل ذلك ، وجدت نفسها ذات يوم ،وامامها نظام ، وبنيان ، وقيم عقائدية تصور كل شيء ممكن ، الا ذاك الذي اراده مبدع العقيدة •

وهذه الحقيقة قديمة قدم الدهر، لكن كل عهد يعود فيدعي اكتشافها، وملاحظة ضرورتها ، كأن الله خلق الناس ، ليتعظوا كل مرة ، على حسابهم ، لا على حساب الماضي • واذا نظرنا الى رسالة الصحابة لابن المقفع، وجدنا المقطع التالي :

« وقد علمنا علما لا يخالطه شك، ان عامة قط لم تصلح من قبل انفسها وانها لم ياتها الصلاح الا من قبل امامها ، وذلك لان عدد الناس في ضعفتهم وجهالهم الذين لا يستغنون برأى انفسهم ، ولا يحملون العلم ، ولا يتقدمون في الامور • فاذا جعل الله فيهم خواص من اهل الدين والعقل ، ينظرون اليهم ، ويسمعون منهم ، واهتمت خواصهم بأمور عوامهم ، واقبلوا عليها بجد ونصح ومثابرة وقوة ، جعل الله ذلك صلاحا لجماعتهم ، وسببا لاهل الصلاح من خواصهم وزيادة فيما انعم الله به عليهم ، وبلاغا الى الخير كله •

ويضيف ابن المقفع بعد ذلك ، قائلا :

« وحاجة الخواص الى الامام الذي يصلحهم الله به ، كحاجة العامة الى خواصهم واعظم من ذلك • »

تأنيق المعادلة

سيقال طبعا : ان في هذا عودة الى صور جديدة من الارستقراطية، كان كل هم التقدميين الجدد ، منذ وجدوا، ان يقضوا عليها • والجواب ان افلاطون نفسه الذي انقضى على موته ما يزيد عن اربعة وعشرين قرنا ، كان اول من رأى ضرورة هذه الارستقراطية يوم كان العلم وليدا يحبو على قدميه ، وكانت مشاكل الناس : قليلة صغيرة، فكيف لا تكون هذه الارستقراطية العقلية، أو النفسية جملة ، ضرورية الى ابعد الدرجات ، عندما أصبحت الحضارة من التعقيد بالدرجة التي نعرفها ، وعندما اصبحت المشكلات الانسانية من التشابك والخطورة على مثل ما نرى ؟ ولا سيما اذا كانت هذه المشكلات عربية الالوان، كالتي ما زلنا نعانيها من زمن طويل ونعانيها خاصة منذ حل الصهاينة في فلسطين • او ليس معقولا جدا ان الشعوب المتخلفة لا يسعها ان تطبق اى نظام اجتماعي ، كما يطبق هو نفسه في بلد متقدم ، وشعب اغنى بالحضارة ؟ اولا يمكن القول: ان كل ما تفعله الشعوب المتخلفة ، تنعكس عليه معادلة تخلفها ، فيصطبغ بصباغتها ويتلون بالوانها، ويكون بالضرورة متخلفا ؟

وسيقال ايضا : اليس هنالك خطر في ان تتعالى هذه الارستقراطية على الناس ، وان تستغل الحكم لمصلحتها لا لمصلحتهم ، وأن تعود الطبقية من جديد ، مصالح خاصة ومنافع انانية ، وشهوات حكم وتسلط تنضاف من جديد الى الارستقراطية العقلية ، كما انضافت من قبل الى ارستقراطية القوة ، والاسرة ، والاقطاع ، والرأسمالية ؟ وجوابنا، مرة اخرى : أليست هذه ، هي ايضا معادلة شخصية ، ستنعكس على سلوك اصحابها ؟ أو ليس افلاطون هو الذي بذل اكبر الجهد ، ليوسع حدود هذه المعادلة ، ليجعل فيها من السمو والنبل ، ويضع فيها من التجربة والحكمة والعقل ، ويصفيها من المطامع والمنافع ، بالمقدار الذي يصونها به عن الانحطاط الى مستوى المصالح الشخصية؟ ثم أليس الافضل والامثل على كل حال ، ان كان لابد من الارستقراطية ، الا تكون غريبة عن اجمل مكتسبات الانسان ، وسماته المميزة، أي العقل والحكمة• ومن هذا الذي قال : انه لا يكون هنالك اخلاص الا حيث لا يكون هنالك عقل ، او لا يكون هنالك عقل، الا حيث لا يكون هنالك اخلاص • وهل كتب على فتاة الاحلام الا تكون جميلة ، الا اذا كانت غبية ، والا تكون دميمة الا اذا كانت ذكية ؟ وهل استحال الجمع بين الجمال والذكاء ، وبين الحكمة والاخلاص، فلا يملك الانسان احدهما الا اذا فقد الاخر ؟

واخيرا ، اليس من وجوه الاصلاح الاساسية ان نحاول تأنيق المعادلة الشخصية، واغناءها بالعقل والذكاء والعاطفة الانسانية ، ثم ـ وهذا هو الاهم ـ تخطيط التربية على هذا الاساس ، كي نظفر اخيرا بفتاة احلامنا ، جميلة وذكية ؟

نعــمان عاشــور

حقيقة المسرح في الستينات



راسين

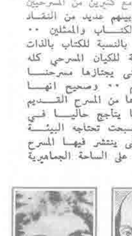
خليل مطران

- قضية ظهور المؤلف الذي يكتب للمسرح من خارجه !
- المسرح التجريبي تقوم عروضه على مقومات المسرح المرتجل

يثير الصديق العزيز الاستاذ حافظ أحمد أمين وهو مسرحي جاد بقدر ما هو ناقد لماح .. الكثير من القضايا المتعلقة بمسرحنا المعاصر فيما يكتبه من مقالات . وفي الاعداد الاخيرة من « الدوحة » يتطرق الى الحديث عن بعض هذه القضايا معاتبا ومتجنيا أكثر منه ناقدا قاسيا لمواقف كتاب المسرح وأنا منهم في مواجهتهم لهذه القضايا . وأنا أتصدى لمحاولة تفسير حقيقة موقفي الذي ينسحب بالفعل على العديدين من زملائي المسرحيين الاخرين في مواجهة ما يمكن أن يرقى الى مستوى الادانة من آرائه وان كانت في أغلبها آراء خاطفة عاجلة ولا تعدو أن تكون مجرد انطباعات. ذلك انه يطرح موضوعات عامة لقضايا كلية من قضايا المسرح ومشاكله ثم يحاول ربطها بالاوضاع القائمة في مسرحنا العربي ومواقف كتابه . ومن هذه الزاوية يغفل حقيقة الظروف والبيئة والاوضاع الثقافية المحيطة بدون أدنى محاولة لتحليلها أو تقنينها .

المؤلف في المسرح

ولنأخذ كبداية وعلى سبيل المثال ما كتبه عن « البيت المسرحي » في احدى مقالاته التي يعرض خلالها قضية ظهور المؤلف الذي يكتب للمسرح من خارجه . بدلا من أن يكون واحدا من العاملين فيه ... كما كان شكسبير وموليير .. فمن المعروف أن كلا منهما كان صاحب فرقته أو ممثلها الاول وفي نفس الوقت الكاتب الذي يمدها بما تقدمه من نصوص .. وهو ينعى على كتاب المسرح العربي المحدثين أنهم يكتفون بالكتابة للمسرح وهم خارجه ... وهذه قضية مثارة بالفعل هذه الايام وعلى النطاق المسرحي العربي بالذات . وقد كانت من القضايا البارزة التي احتدمت في مؤتمر المسرح العربي الذي أقيم في دمشق عام ١٩٧٥ وكان لي شرف المساهمة في مناقشتها مع كثيرين من المسرحيين العرب .. وبينهم عديد من النقاد والمخرجين والكتاب والممثلين .. لكنها لم تثر بالنسبة للكتاب بالذات وانما بالنسبة للكيان المسرحي كله والظروف التي يجتازها مسرحنا العربي القائم .. وصحيح انها تستمد جذورها من المسرح القديم ولكن اشتعالها يتأجج حاليا في مواجهة ما أصبحت تحتاجه البيئة العربية لكي ينتشر فيها المسرح وتتسع رقعته على الساحة الجماهيرية الواسعة ..



شكسبير



موليير

ومثل هذا الاتجاه موجود في المسرح الاوروبي الحديث ولا يزال قائما متطورا فيما نسميه « المسرح الطليعي أو المسرح التجريبي » .. وهو المسرح الذي تقوم عروضه على مقومات المسرح المرتجل حيث الحفاوة بالعرض واعتبار النص مجرد عنصر من عناصره .. ويسعى بعض المسرحيين العرب خصوصا المخرجين للاخذ بهذا الاتجاه لدرجة تجاهل وانكار وجود المؤلف صاحب النص المكتوب والزعم بأن المؤلف لكي يكون مؤلفا « يجب أن يكون رجل مسرح » .. أي مساهم في العرض القضية اذن لها وجودها وأهميتها ومن البراعة فعلا أن يتصدى الصديق الفنان حافظ أحمد أمين لمعالجتها .. ولكن أليس من الحكمة قياسها على واقع الحال الذي يعيشه مسرحنا المعاصر بدلا من ردها الى واقع سابق أو حتى واقع لاحق من العسير أن نحكم على نتائجه وهو لا يزال بعد أمنية ترتجى ؟!

المسرح في ادبنا المعاصر

هذا ينقلني ويفرض على ان اقدم عرضا خاطفا سريعا لظهور مسرحنا العربي المعاصر قبل مناقشة القضايا الاخرى التي يثيرها عن موقف كتابه. ظهر المسرح وعاش في تاريخنا الحديث بعيدا عن مجال الادب كعرض تمثيلي يعتمد بالدرجة الاولى على الممثل أو المغني المطرب .. وقد ظل المسرح يعاني من هذا القصور مراحل عدة حتى كانت اليقظة المسرحية التي سبقت ثورة ١٩١٩ وأعقبتها .. وفي أعطاف هذه اليقظة بدأ المسرح كفن يحاول الارتباط بالادب كفكر مدون مكتوب يمكن أن يتحقق له بقاء بعد ليالي



محمود تيمور



توفيق الحكيم



يوسف ادريس



سعد الدين وهبة



● ظهر المسرح وعاش في تاريخنا الحديث بعيداً عن مجال الأدب!

● الحركة المسرحية الجديدة استوفت جوانب النقص في المسرح

العرض المشاهد ·· وبذلت المحاولات لتحقيق هذه الغاية ولكنها كانت تقف عند حد ما يسمونه التعريب على يد عثمان جلال في معرباته لموليير كنصوص درامية ·· وفيما كان يقدم من ترجمات لشكسبير وراسين على يد مطران وغيره ·· فلما جاء محمد تيمور عاشقا ومدلها بهذا الفن وحاول أن ينفذ اليه من خلال الادب ·· لم تطاوعه الحياة المسرحية ولا حقيقة العمر التي عاشها لاكثر من تاليف مسرحيتين وقد كتبهما أو اضطر الى كتابتهما باللغة التي يحتاجها ولا يطبق غيرها المسرح عندنا لانه لا يتحقق تمثيله وعرضه على الجمهور الا بها ·· وهي لغة التخاطب ··

بعدها ظهر توفيق الحكيم ولم يستطع أن يتجاوز هذا العائق الحتمي المنيع فانصرف عن الكتابة بالعامية والارتباط بالنشاط التمثيلي وكانت « أهل الكهف » هي اللبنة الاولى التي أرسى بها الحكيم دعائم المسرح المكتوب وأدخله كلية في البناء العام لادبنا كلون ثابت من الوانه مثله في ذلك مثل الرواية والتراجم والقصة القصيرة والشعر · وبدأ المسرح يأخذ مكانته بالخطوة التى خطاها الرجل ·· ولو أن النشاط المسرحي ظل قائما على العرض التمثيلي الذي تقدمه الفرق وتتوجه به الى جماهير تأخذ المسرح الى الان على انه مجرد فرجة للتسلية وقضاء السهرات الليلية ولا تراه أو تشاهده الا بلغة التخاطب اليومية ··

الكلمة المكتوبة

بعدها بدأت تتأكد قيمة الكلمة المكتوبة التي نسميها «النص المسرحي» كأصل وأساس لانها في وحدها التي تجعل من المسرح هذه المؤسسة الثقافية الكاشفة التي خلقت من كتاب المسرح ونصوصهم على مر العصور حملة أمشم المشاعل وأقوامها في خدمة الحياة وبناء المجتمع ودعم الحضارة وتقمية الانسان ·· لانها كلمة لا تعيش ملتصقة بالورق ·· وانما تعيش مجسدة في واقع حياة الناس ناطقة ومعبرة مع تجمعاتهم التعبير الحي الخلاق المتجدد في كل عرض ·

منطلق مسرح الستينات

ومن هذا المنطلق قامت الحركة المسرحية الجديدة في حياتنا عقب ثورة ١٩٥٢ لتستوفي هذا الجانب المفتقد في حياتنا المسرحية ·· فاستمدت مما سبقها من محاولات خلق النص المسرحي المؤلف الذي يدخل في كياننا الادبي والفني والفكري ويشكل القاعدة لوجود مسرح عربي مؤلف وليس مترجما أو مقتبسا أو معربا كي يكون الركيزة التعبيرية الحضارية الثابتة والقادرة على استكمال مقوماتنا الناقصة من التعبير الادبي الدرامي ·

وهكذا كان لابد أن تقوم الحركة المسرحية العربية الجديدة في حياتنا كحركة عمادها التأليف المسرحي الخالص الذي ينبع من صميم القيم الادبية وفي نفس الوقت يستجيب لحاجات العرض المسرحي التي كانت ولا تزال تغطي بالمعربات والمقتبسات والارتجال التمثيلي كل ليلة · وعلى هذه الصورة نشأت حركتنا المسرحية تحيطها الكثير من القضايا والمشاكل الادبية وأبرزها المشكلة اللغوية ··

أو ما يعرف بالعامية ·· والعديد من العوائق الفنية والفكرية ومنها السراب الذي جرى وراءه أكثر من مؤلف تحت زعم خلق شكل مستقل للمسرح العربي والابتعاد به عن التراث الدرامي العالمي ·· الخ ·· من المشاكل التي لا تزال معلقة ولم يفصل فيها التطور بعد ··

الزحف الادبي نحو المسرح

على أنه كان من أهم ما تميزت به الحركة المسرحية العربية الجديدة من البداية هو اتجاهها نحو الواقعية وخلق مسرح اجتماعي ·· وكان لهذا الاتجاه أثره فسرعان ما استطاع المسرح أن يجتذب اليه كافة الالوان الادبية الاخرى فهرع الى خشباته كافة كتاب القصة القصيرة وكتاب الرواية الطويلة بل والشعراء ·

ومنهم على سبيل المثال يوسف ادريس وسعد الدين وهبه والفريد فرج ولطفي الخولى والمرحوم ميخائيل رومان ورشاد رشدي ومحمود دياب وعلي سالم ثم عبد الرحمن الشرقاوي والشاعر صلاح عبد الصبور · والعديد من غيرهم · بل لا أماري اذا قلت انه كان من بينهم الصديق حافظ أحمد أمين نفسه ·

موقف المؤلف

وبعد هذا العرض يحق لنا أن نناقش الصديق حول آرائه عن مواقف كتاب مسرحنا المعاصر ·· ولنبدأ بمقاله الاخير عن موقفهم من عمليات الاقتباس والمسرحة · وفيه يعود مرة أخرى لينحي باللائمة عليهم لانهم أولا لم ينبعوا من داخل المسرح وليسوا من رجال المسرح (بالمعنى القديم) على حد استدراكه ·· كشكسبير أو موليير أو يوسف وهبي أو الريحاني ·· وفيما قدمت قبلا عن طبيعة ونشأة مسرحنا الجديد ومقومات ظهوره والعوامل التي أدت الى وجوده الاجابة الشافية على

حقيقة المسرح في الستينات


عبد الرحمن الشرقاوي


علي سالم


صلاح عبد الصبور


د. محمد مندور

ذلك • فان دورنا الحتمي كان يتحدد أولا وأساسا في ربط المسرح بالادب عن طريق مؤلفات درامية خالصة وناضجة الاكتمال لها قيمتها الادبية والفنية وفي نفس الوقت قابليتها للعرض التمثيلي على خشبات المسارح وباللغة الوحيدة التي يتقبلها الجمهور المسرحي وهي لغة أسميها اللغة الدرامية وليست اللغة العامية اطلاقا •• أما الارتكان على الاقتباس والتعريب والاعداد وما يسميه « المسرحه » فكأن من شأنه أن يستمر المسرح دائرا في الحلقة المفرغة التي بدأها مارون النقاش بتعريبه لبخيل موليير واستمر المسرح المصري ولا يزال حتى الآن ومنذ حوالى قرنين من الزمان يتابع الدوران في داخلها •• لقد كان حتما لقيام حركة مسرحية عربية جديدة أن تقوم على التأليف وحده •• بل ان التطور بالمسرح العربي حاليا ومهما كانت مزاعم الطليعيين والتجريبيين ومن عداهم لا يمكن أن يستمر أو يتصل بدون وجود المؤلفات المسرحية الخالصة ومن أقلام مؤلفين عرب •• يصح أن ينبعوا من داخل المسرح أو يكونوا من رجاله •• ولكن يلزم أن يربطوا أعمالهم بالتراث الادبي •

والواقع أن الصديق الناقد ينظر الى هذا الموقف بنظرة حانية لانه لا يجادل في حتمية التأليف المباشر للمسرح كأصل لقيام وتطور الحركة المسرحية العربية • ولكنه يهيب بالكتاب المسرحيين اذا كان قد عز عليهم التأليف ولاسباب عديدة لا أظنها تخفى على وعيه •• ففي امكانهم أن يرتدوا الى ما يسميه المسرحة أو الاقتباس والتعريب والاعداد الخ من مخارج •• وهذه قضية بالطبع مردود عليها لاننا لم نتحل أو نتوقف عن الكتابة للمسرح ولم نفقد عشقنا له أو تعلقنا به رغم كل ما يواجهنا من أوضاع المنع والابعاد والتحريم •• تحريم الكتابة ذاتها •

قضية الحدوتة

تبقى بعد ذلك ثلاث قضايا مما يثيره في مقالاته الاخرى حول مسرحنا المعاصر أو ما يسميه مسرح الجماهير •• وهو يقصد بذلك مسرح الستينات • وفيها يعرض لثلاث قضايا لاصقة تماما بمسرحياتي خاصة ومسرحيات الزملاء الاخرين عامة •• وهو يبدأ مآخذه بأحكام خاطفة •• كأن يصف مسرح الستينات بأنه كان مسرحا اشتراكيا• وهذا غير صحيح لانه كان خطوة نحو خلق مسرح اجتماعي واقعي وليس فيه اشتراكية ولا يحزنون • وهذا ليس درءا لاي اتهام وانما احقاقا لواقع حركة مسرحية متعددة الابعاد جديدة كل الجدة على النشاط المسرحي القائم حينذاك • وكأن ينعي علينا اننا لم نهتم بما يسميه « الحدوتة » في المسرح لاننا اكتفينا باستلهام مسرح الدعوة الاشتراكية وبالذات ما أطلق عليه المرحوم الدكتور محمد مندور أيامها « مسرح الاوتشرك » متأثرين في ذلك بتيار المسرح الروسي المناهض للتركيبة المسرحية المعتادة (الحدوتة التي لها بداية ووسط ونهاية) •• وهذا أيضا غير صحيح •• لان هذا الاصطلاح وهو الاوتشرك لا يعدو أن يكون مجرد تعريف عابر ألصقه بعض نقاد الواقعية الاشتراكية بالمسرح عندهم• وكانت صفة أطلقها الدكتور مندور على مسرحيتي « سيما أونطه » لانها تحوى الكثير من عناصر الاوتشرك في بنائها •• ولكنها صفة لا تنسحب على أي مسرحية أخرى من مسرحياتي التي وان خلت من سذاجة الحدوتة فانها لم تخل من البناء الدرامي الصحيح الذي لا يحتمل الطعن لانه مؤسس على أدق وأبرز مكونات الدراما المعاصرة •• ولم تكن بدعة من جانبنا أبدا حين نشرع في خلق مسرح جديد أن نفيد من مواصفات المسرح العالمي في أرقى صور تطوره اللازمة لعصرنا اذ ليس في تراثنا العربي أدنى مسابقة درامية يمكن استلهامها أو انتهاجها ولا عليكم بمزاعم معرفتنا بالمسرح وتأصلنا فيه من طريق الاراجوز وخيال الظل وما أشبه من مزاعم •• فضلا عن اننا كنا نقيم دعائم فن استوفى كامل النضج في البيئات الاخرى وكان لابد لكي تهضمه بيئتنا أن نصيغه في أرقى وأثبت قوالبه •

اللغة العامية

كذلك لم يكن من المستطاع أن نرفق مسرحنا الجديد بالكيان الادبي وفي نفس الوقت أن نحقق قابليته للعرض التمثيلي الجماهيري بدون استعمال لغة درامية جديدة •• قد تكون أقرب الى العامية منها الى الفصحى •• و قدتكون لغة ثالثة على حد تسمية توفيق الحكيم لها بعد أن اضطر الى استعمالها •• ولكنها مع ذلك لغة لم تقصر عن حمل أرقى وأسمى الافكار والمثل والتطلعات ولا أن تقدم أعمق وأدق وأحر تعبير عن الانفعالات والاحاسيس والمشاعر مما تفيض به معظم مسرحيات الستينات •• وهذا هو المأخذ الثاني للصديق العزيز ويخصني به لاني نشرت مسرحياتي الممثلة بهذه اللغة ولن أحاول مقارعته عنها أكثر من

مسرح الستينات كان خطوة لخلق مسرح اجتماعي

أين تكمن أزمة المسرح الحقيقية اليوم؟

ذلك .. ولا أستطيع أن أرده الى أكثر من خمس رسائل جامعية خصصت لدراسة هذه اللغة الجديدة التي استعملناها الاستعمال الدرامي الصحيح الاكيد الذى يرعى لغة الضاد بقدر ما يرعى لغة الحوار .. ذلك اننا لم ندع الى استعمال العامية بقدر ما حرصنا على أن نقترب بمسرحنا الجديد من الجمهور بموضوعات اجتماعية حية .. وقد كسبنا بذلك جمهورا لا يقل عن جمهور الريحاني ويوسف وهبي بل ويفوقه فى مستوى الوعي والنضج لانه جمهور لا يزال يصر على العودة الى مسرحنا القائم على التأليف الخالص وهو ما فعلناه ولم يوقفه الا بدعة الاقتباس (حتى من أفلام السينما) وبدعة الاعداد والتأليف الفوري على خشبة المسرح بواسطة الممثل النجم الذي يتقن صناعة الضحك والاتجار بالتسلية على حساب كافة القيم الفنية والفكرية والاجتماعية كما هو الحال السائد في المسرح القائم حاليا ..

الصراع الطبقي

أما القضية الثالثة في نظره فهى اننا حصرنا مفهوم الصراع في مسرحنا على الصراع الطبقي وحده. وصحيح أن هذه كانت الظاهرة الواضحة في معظم ما كتبنا ولكنها لم تكن الظاهرة الوحيدة لان كافة مسرحياتنا ، لو أعاد الصديق العزيز مراجعتها بحرص ـ كانت تعج بكل أنواع الصراع والا ما قدر لنصوصنا ان يقف بها الممثلون على أقدامهم فوق خشبات المسارح .. ان تغليب الصراع الطبقي أخذ هذه الصورة الظاهرة في مسرحنا لاننا كنا ولاول



لطفي الخولي — د. رشاد رشدي

مرة نخرج به وهو مسرح اجتماعي بالدرجة الاولى من مجال الصراعات السائجة التي عاش عليها المسرح في تاريخنا .. صراعات الحماه وزوج ابنتها وصراعات الزوج والزوجة والعشيق أو الزوجة وحماتها بـاشرة وصراعات الآباء والابناء والموظف ورؤسائه الى آخره مما هو شائع ذائع في المسلسلات التلفزيونية ..

مكمن الأزمة

لكن .. أين تكمن أزمة المسرح العربي عندنا اليوم ؟

هذا هو السؤال الذي حرص الصديق الناقد أن يؤكد عليه .. انها ليست أزمة نصوص .. ولا أزمة صمت من جانب جيل استهلك طاقاته .. ولا أزمة الافتقار للمناخ الثقافي الصحي .. ولا أزمة احتكار بعض المؤلفين ووقوفهم في وجه الكتاب الجدد .. فكل هذه المبررات لا تستقيم أمام الهبوط المتلاحق في مستوى وقيمة النشاط الماثل ..

ان مصدر الازمة في تصورى كامن في النظرة السائدة عن المسرح والمطبقة فيه والتي يقوم على مفهومها النشاط المسرحي الراهن وهى نظرة ترى في المسرح مجرد دار عرض للتسلية والترفيه وانتاجه لا يعدو أن يكون سلعة من سلع الربح تدخل تحت بند ما أسميه تجارة الضحك والتسلية والتجهيل وكسب الغفلة والتحجر والجمود .. ولا أحسب ان الصديق العزيز يختلف معي في أن المسرح القائم يمكن أن يكون غير ذلك . وهذا ليس مسرحا اطلاقا لان المسرح الحقيقي هو مهد الفنون جميعا وهو بالدرجة الاولى مؤسسة ثقافية ومنبر اشعاع فكري وفني ومنار توعية اجتماعية ومنطلق للرؤيا الانسانية الواسعة التي تحتفي أول ما تحتفي ببناء الانسان والحرص على مصيره ومستقبله . ويقيني أن هذه كانت البذور التي زرعناها في مسرحنا .. وهو ما يدفعني الى هذا الرد المستفيض يحدوني الامل أن يتابع الصديق الفنان حافظ أحمد أمين ويضاعف من جهده ويدعم من حرصه على حياتنا المسرحية فيعاود النظر الى مسرحنا الذى عاصره ولازمه بدراسة معمقة ومتأنية يقارن فيها بين ما كان عليه مسرحنا من قبل وما سار اليه مسرحنا اليوم على ضوء ما أرساه في تاريخه المتصل نشأة وقيام مسرح الستينات .

نعمان عاشور

من تقرير ورد في جريدة التايمز :
« تشكر جمعية الرفق بالحيوان المستر بيتر همفري لانقاذه سمكة من الغرق » ..

●●

قال الطبيب : للمريض الذي يبدى قلقا شديدا لما يعانيه من امراض القلب :
« اطمئن ، فان قلبك سيظل يعمل طالما انت على قيد الحياة ..

وجهت لرجل تهمة هجر زوجته وتركها بدون عائل فتوجه نحو القاضي قائلا : « سيدى ، انت لا تعرف زوجتي كما ينبغي وإلا لما اعتبرتني هاربا من عش الزوجية ... إنني لاجيء ..

●●

من السهل ان نناضل من أجل المبادىء ولكن الصعب هو ان نعيش على هديها .

أحمد بهجت

إغلاق باب الاجتهاد يعني إغلاق باب الفكر

مضى النور الالهي يدفع حياة المسلمين الاوائل ، ونجح الاسلام في تاسيس دولته ونشر عطره الروحي والاجتماعي على دول كثيرة في الارض، وقد امتحن المسلمون الاوائل بانتشار الاسلام باكثر مما امتحنوا حين كانوا قلة مستضعفة تخاف ان يتخطفها الناس في الجزيرة العربية .

وطبقا لمفهوم الاسلام للحياة البشرية، كان كل ما عرض للمسلمين من بلاء وفتن امرا متوقعا ومقدرا ومحسوبا لقوله تعالى :

« ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » .

وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى دولته . وجاهد من بعده الخلفاء الراشدون ونشروا الاسلام ونصروه . وقدم الرسول في حياته نموذجا رفيعا للحكم الالهي ..وقدم خلفاؤه من بعده نماذج لحكم الخلافة الاسلامية ، ولم تكن نماذجهم صورة طبق الاصل مما قدمه الرسول ، فقد لعب الاجتهاد دوره كما اختلف فهم كل واحد للاسلام واختلفت طاقته فيه .. وقد جرؤ عمر على تعطيل الحدود في عام المجاعة اعمالا لروح النص القراني وادراكا منه ان القران ليس قانونا للعقوبات ورغم وجود الفوارق والخلافات بين تطبيق الخلفاء للاسلام فقد بقي حكمهم جميعا داخلا في اطار روح القران الحاكم .. ولعل هذه هي المرحلة المثالية التي يتفق عليها علماء المسلمين ومفكروهم على اختلاف ديارهم وامصارهم ..

الفتنة الكبرى

ولكن الخلاف يبدأ من نقطة التحول ..

ابو الاعلى المودودي

يرى ابو الاعلا المودودي ان انقلابا خطيرا وقع في مجرى التاريخ الاسلامي حين انتشر الاسلام في ممالك متعددة ، وكان هذا الانقلاب هو تحول نظام الخلافة الى نظام الملكية ، فقد استتبع هذا التحول سلسلة من الهزائم قادت المسلمين الى السفح الذي يتكاكاون فيه بكثرة كثيرة كغثاء السيل .

اما مالك بن نبي فيعتقد ان مرحلة التوحيد الاولى في حيويتها وقوتها الدافعة قد انتهت في معركة صفين . ثم نشأت مرحلة المدنية الاسلامية حيث انتشر التفكير وازدهرت الحضارة ، ثم تجيء مرحلة الجمود وهي مستمرة الى اليوم .

وكلا الرايين صحيح ..

من الواضح ان الفتنة الكبرى التي وقعت في تاريخ الاسلام كانت مسؤولة عن وضع المسلمين اليوم .

وربما بدا هذا الكلام غريبا لان ما حدث منذ قرون لا يمكن ان يؤثر على اللحظة الحاضرة . ولكن الامر الغريب هو الذي وقع للمسلمين .. فقد ادت الفتنة الكبرى الى انقسام المسلمين الى سنة وشيعة ، ومن المدهش ان الاسلام دين تجميع لا دين تفريق ، ودين توحيد لا دين ارباب متعددة ، واي انسان مؤمن بالله ورسوله مسلم مهما اختلف اجتهاده او غلا وجدانه في حب ال البيت عليهم رضوان الله .

وقد شجع تخلف المسلمين وعدم فقههم للاسلام كما شجع اعداء الاسلام هذا الخلاف بين السنة والشيعة وعمقوه وحفروا مجراه اكثر واكثر ..

ايضا شجعوا كل خلاف يؤدي الى قسمة المسلمين وتفريق كلمتهم وتحويلهم الى شظايا ليسهل احتواؤهم بعد ذلك .

ولا احد ينكر ان الفتنة الكبرى في الاسلام وما تلاها من ملك معاوية كانت تحولا في مسار الحاكم الاسلامي فقد تحول نظام الخلافة الراشدة العاقلة الى ملك استبدادي يعرف ما تعرفه الممالك الاستبدادية من رشوة وقمع .

وبعد ان كان الرسول يحكم بين المسلمين كعبد من عباد الله ليس له على الناس حق السيطرة او القهر لقوله تعالى :

« لست عليهم بمسيطر »

بعد ذلك تحول الحاكم الاسلامي الى ظل لله على الارض وصار دم المعارضين حلالا ، وذاعت كلمة معاوية التي يقول فيها « ان لله جنودا

- الفتنة الكبرى التي وقعت في تاريخ الإسلام مسئولة عن وضع المسلمين اليوم
- فهي التي أدت إلى انقسامهم .. بينما الإسلام دين تجميع لا تفريق
- العبارة التي خلفت صورة لنظام معقد ومركب ومتقدم ومخيف معاً!
- خمد إشعاع الروح فخمد إشعاع العقل .. وبدأ العقل المسلم يتراجع!

في العسل » بمعنى ان قطرة من السم في طبق من العسل كفيلة باتهام حياة خصم كانت حربه تقتضي حشد جيش وتسيير جنود ..

اريد ان يتأمل القارىء معي نظاما هذه كلمة حاكمه .. ان العبارة ترسم صورة لنظام معقد ومركب ومتقدم ومخيف معا .. نحن امام نظام لا يحكمه الدين ، صارت الدولة هي التي تحكم الدين وتستخدمه في اغراضها ، وبعد ان كان الدين تاجا فوق الرؤوس صار مطية توصل الحكم الى اغراضه، وبعد مناخ العدل والطيبه والرفق والحنان ، جاء جو الدسائس والدهاء والدنيوية . ولقد كان انكسار سيدنا « علي بن ابي طالب » بكل ما يمثله من نقاء وحق ، امام معاوية بكل ما يمثله من دهاء ودنيوية ، كان هذا في عمقه البعيد سرا من اسرار الحياة ..

فنحن ـ كما لاحظ العلماء ـ ندين لهذه الحضارة المنحرفة التي ازدهرت في دمشق في ظل الامويين باكتشاف النظام المئوي ، وتطبيق المنهج التجريبي في الطب، واستخدام فكرة الزمن الرياضية ، وهذه هي المعالم الاولى للفكر الصناعي او فكر المدنية ، كما اننا ندين لهذه الحضارة المنحرفة بانتشار الاسلام ، ولقد كانت هذه الحضارة في رأي ـ مالك بن نبي ـ صورة مشوهة من البناء الاصلي الذي شاده القران ، على اساس من التوازن بين العقل والروح . والحق ان العالم الاسلامي لم يقو على البقاء ابان تلك الازمنة الاولى من تاريخه وبعدها الا بفضل ما تبقى فيه من دفعة قرانية قوية ، والمعروف ان البناء الاجتماعي لا يقوم على العلم والفن والعقل فحسب ، وانما يحتاج قبل هذا كله الى الروح ..

لان الروح .. والروح وحدها هي التي تتيح للانسانية ان تنهض وتتقدم فاذا ضاعت الروح أو مرضت او بهتت سقطت الحضارة وانحطت ، مثلما يهوى من فقد القدرة على الصعود ويستسلم لجاذبية الارض .

جوهر المأساة !

ولقد جاء الوقت المقدر في علم الله وكفت الرياح عن الهبوب .. وخمد اشعاع الروح فخمد اشعاع العقل ، وبدأ العقل المسلم يتراجع لان اثاره تبدو وسط جو متخلف لا يستطيع ان يفهمها او يستخدمها ومن هذا الوجه جاءت افكار ابن خلدون اما مبكرة عن اوانها او متأخرة عن زمانها ، فلم تنطبع في العبقرية الاسلامية التي فقدت مرونتها الخاصة ومقدرتها على التجدد والتقدم .. حتى اذا وهنت الدفعة القرانية الاولى توقف العالم الاسلامي كما يوقف المحرك عندما ينفد وقوده ..

ونظرة على العالم الاسلامي اليوم بملايينه العديدة تكشف لنا عن جوهر مأساة المسلمين ..

اقصد انفصال الفكرة عن العمل . أو العجز عن التفكير وعن العمل ، نحن امام فكرة لا تتحقق ، أو عمل لا يتصل بجهد فكري ..

لقد اقتبسنا العلم من جامعات الغرب ، ولكن هذا العلم لم يتحول في ايدينا الى وسيلة لاسعاد المسلمين وانما صار طرقا الى المظهرية ..

والدليل على احزان المسلمين الكائنة اننا لم نشهد في القرن الحالي او السابق عليه وجها من تلك الوجوه الخالدة يبرز في مجال المعرفة الانسانية ..

هل توقف العقل الاسلامي عن حركته ؟ . وهل أوصدت أبوابه ؟ . ومتى بدأ ذلك ان كان قد بدأ ..

في تصوري الخاص ـ وارجو الا اكون مخطئا ـ ان اكبر ضربه وجهت للعقل الاسلامي وقعت في منتصف القرن الرابع الهجري ، حين اغلق العلماء باب الاجتهاد واقتصروا على التقليد ..

في رأيي الخاص ان المأساة الحقيقية بدأت من هذا التاريخ .. وكان معنى اغلاق باب الاجتهاد في الشريعة والفقه ، هو وقف نمو الفكر الاسلامي ..

وهذا معناه نوم القيادة في الجيش وتركها الجيش فريسة في يد العدو .

وليس صمود الاسلام حتى اليوم سوى معجزة رائعة من الله تعالى ، وهي معجزة تكمن في قلب الاسلام ذاته ، فان فيه عوامل للبقاء بقدر ما في الحق الالهي من عوامل البقاء .

كيف سد باب الاجتهاد ؟ ولماذا وقع ما وقع ؟

في منتصف القرن الرابع من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم طرأت على المسلمين عدة عوامل سياسية وعقلية وخلقية واجتماعيه اثرت في كل مظهر من مظاهر نهوضهم واحالت نشاطهم التشريعي الى فتور .

واوقفت حركة الاجتهاد والتقنين ، واماتت في العلماء روح الاستقلال

إغلاق باب الاجتهاد يعني إغلاق باب الفكر

الفكرى فلم يروا المعين الذي لا ينضب ماؤه وهو القران والسنة ، بل راضوا انفسهم على التقليد ، ورضوا ان يكونوا عالة على فقه السابقين مثل ابي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، واحمد بن حنبل وامثالهم ، وحصروا عقولهم في دوائر محدودة من فروع مذاهب هؤلاء الائمة الاربعة واصولها ، وحرموا على انفسهم ان يخرجوا على حدودها وانفقوا جهودا هائلة في تفسير الفاظ هؤلاء الائمة وعباراتهم بدل انفاق هذا الجهد على تفسير الفاظ النصوص القرانية وروحها . ووصلت قمة المأساة الى ذروتها بقول ابي الحسن الكرخي من علماء الحنفية :

« كل اية او حديث يخالف ما عليه اصحابنا فهو مؤول او منسوخ »

وبهذه العبارة الجاهلية وقفت القاطرة التي تشد قطار الفكر الاسلامي في مكانها ..

ومن المهم كثيرا ان نبحث في اسباب وقوف حركة الاجتهاد او اسباب اغلاق باب الاجتهاد ..

يقول استاذنا الشيخ عبد الوهاب خلاف ـ رحمه الله ـ ان هناك اربعة اسباب لالتزام التقليد وسد باب الاجتهاد .

السبب الاول : انقسام الدولة الاسلامية الى ممالك يتناحر ملوكها وولاتها وافرادها ، فهذا الانقسام شغل ولاة الامور بالحروب والفتن واتقاء المكائد وتدابير وسائل القهر والغلبة ، وشغل الناس معهم ، فدب الانحلال العام وفترت الهمم في العلوم والفنون وكان لهذا الانحلال اثره في وقوف حركة التشريع .

السبب الثاني : انه لما انقسم الائمة المجتهدون في العهد الثالث الى احزاب ، وصار لكل حزب مدرسه تشريعية ، لها نزعتها وخطتها ، واهتم تلاميذ كل مدرسة او اعضاء كل حزب بالانتصار لمذهبهم وتاييد


ابن خلدون

اصوله وفروعه بكل الوسائل ..

وتارة كان التاييد يتم باقامة البراهين على صحة ما ذهبوا اليه وبطلان ما خالفه ، وتارة يتم التاييد بالاشادة بزعمائهم ورؤوسهم ، وعد ايات نبوغهم ومقدرتهم ، وهذا وذاك شغل علماء المذاهب ، وصرفهم عن الاساس التشريعي الاول وهو القران والسنة . وصار الواحد منهم لايرجع الى نص قراني او حديث الا ليلتمس فيه ما يؤيد مذهب امامه ولو بضرب من التعسف في الفهم والتاويل . وبهذا فنيت شخصية العالم في حزبيته ، وماتت روح استقلالهم العقلي ، وصار الخاصة كالعامة اتباعا مقلدين .

السبب الثالث : انه لما اهمل المسلمون تنظيم السلطة التشريعية

ولم يضعوا نظاما كفيلا بان لايجترىء على الاجتهاد الا من هو اهل له ، دبت الفوضى في التشريع والاجتهاد وتصدى لافتاء المسلمين جهال عبثوا بنصوص الشريعة وبحقوق الناس ومصالحهم ، وبهذا تعددت الفتاوي واختلفت ، وتبع هذا تعدد الاحكام في القضية حتى كان القضاء يختلف في الحادث الواحد في البلد الواحد فتستحل دماء واموال في ناحية من نواحي المدينة وتستباح في ناحية اخرى منها ، وكل ذلك نافذ في المسلمين ، وكله يعتبر من احكام الشريعة ، فلما فزع العلماء من سوء ما ال اليه حال التشريع ، حكموا في اواخر القرن الرابع بسد باب الاجتهاد .. وتقييد من تصدى للافتاء والقضاء باحكام الائمة السابقين ..

السبب الرابع : ان العلماء تفشت فيهم امراض خلقية ، حالت بينهم وبين السمو الى مرتبة الاجتهاد فقد تفشى فيهم التحاسد والانانية فكانوا اذا طرق احدهم باب الاجتهاد فتح من نفسه ابوابا من التشهير به وحط اقرانه من قدره ، واذا افتى في واقعة برايه ، تصدوا الى تسفيه رايه وتفنيد ما افتى به بالحق والباطل فلهذا كان العالم يحاول اتقاء كيد زملائه وتجريحهم ، باللجوء الى التقليد والنقل ، لا الاجتهاد والابتكار وبهذا ماتت روح النبوغ ولم ترفع في الفقه رؤوس ، وضعفت ثقة العلماء بانفسهم وضاعت ثقة الناس فيهم فولوا وجوهم شطر مذاهب الائمة السابقين ..

الفوضى والجمود !

هذه هي اسباب اغلاق باب الاجتهاد ..

ويمكن تلخيص ما سبق باختصار بالقول بأن مرحلة الفوضى التي سادت قد عولجت بالجمود ..

والفوضى لا تعالج بالجمود .. لان هذا ليس علاجا .. انما هو اشبه ما يكون بتغطية جرح والاعتقاد بأنه لم يعد موجودا ..

ولقد نجح اغلاق باب الاجتهاد في ان يؤثر على مسار الفكر الاسلامي ، اكثر مما نجح اي سهم وجه الى الاسلام من اعدائه في تحقيق هذه النتيجة .

ولقد نزل الاسلام بكلمة « اقرأ » . وكل ايات القران دعوة لايقاظ العقل

● إغلاق باب الاجتهاد في الشريعة والفقه يوقف نمو الفكر الإسلامي

ورفع غلالة التقليد عنه ، بل ان هدف الخليقة هو المعرفة لقوله تعالى :

« ومـا خلقت الجـن والانس الا ليعبدون » ••

وقد قراها ابن عباس : وما خلقت الجن والانس الا ليعرفون •• اي انه فسر العبادة بالمعرفة ، وتحكي لنـا ايات القران عن قصص السـابقين وكيف كانوا يحتجون بانهم وجودوا اباءهم يفكرون هكذا او يتصرفون هكذا ، ورايـنـا كيف ينعي النص القراني عليهم هذا الجمود الذي لا يتفق مع كرامة الانسان وتحميلـه للامانة ••

ونحن نعرف ان تقليد السابقين دون نظـر يعنـي خضوع الاحيـاء للموتى ، ويعني خضوع الحـاضر للماضي ، ويعني جمود الفكـر لان الاحـوال تختلف والاقضيـة تتباين ونهر الحياة المتجدد يحتـاج الى فكر متجدد •

ووقوف باب الاجتهاد يعني اغلاق باب الفكر •• وليس هذا التصرف غير لون من الوان موت الوعي ••

وهذا ما يكرهه الله عز وجـل لعباده ••

يكره الله ان يكون عباده قلوبا لا تشعر ، وعقولا لاتبحث ، واذانا لا تسمع غير ما سمعه الاسلاف ، وعيونا لا ترى غير ما راه القدماء •

هذا يعني ان المسلم قد تحول الى كائن يستمد وعيه من وعي السابقين• ولقد سجل ضياع الاستقلال الفكري لدى المسلميـن بدايـة طـريق انحدارهم •• والصعود دائما اصعب من الهبوط ••

ومن المدهش ان تمر قرون على اغلاق باب الاجتهاد دون ان يتحرك علمـاء المسلمين لمحاولة فتح هذا الباب الذي صدئت مفاصله من فرط اغلاقه ••

اعرف ان فتح باب الاجتهاد يحتاج الى شجاعة نادرة وجراة عقليـة ، ويحتـاج الى وعي كامـل وايمـان عميق ••

اعرف ذلك كله ، ولكنني احسب ان في المسلمين من يتحلى بهذا كله •• وها هو القرن الهجري الرابع عشر يسدل الستـار على وجـوده ويبدأ قرن جديد ، ومن مسؤولياتنا كمعاصرين لقرنين هجريين ان ندعو الله ان يبعث لهذه الامة من يجـدد فكرها ، ويعيد اليهـا استقلالهـا العقلي ••

ودراسات العلماء وابحاثهم وكتب المفكرين الاسلاميين كثيرة ، ولعلـه يحسن بنا ان نطرح السؤال الاول الذي بدانـا به هذه المقـالات •• ما هو موقف الاسلام من قضـايا العصر ؟ ••

لنبدأ سياحتنـا بشكل الحكومـة الاسلامية الاولى ، وموقف الاسلام كدين وفكر من قضية الحريـة •• وقضية الحكم •

احمد بهجت

سئل احد المزارعين الامريكيين عن المرشح الذي صوت له في الانتخابات فسرد الحكاية التالية : « في طريقي إلى مركز الاقتراع قابلني ممثل الحزب الجمهوري واعطاني عشرة دولارات مقابل صوتي فاخذت منه النقود وبعد قليل قابلني ممثل الديمقراطيين فاعطاني خمسة دولارات لاصوت لحزبه فاخذتها ايضا » فاعترضه احدهم قائلا : « بالطبع لقد منحت صوتك للحزب الجمهوري » .

فاجاب المزارع : « لا لقد اعطيت صوتي للمرشح الديمقراطي لانني قدرت ان يكون حزبهم اقل فسادا بنسبة خمسين بالمائة » .

● ●

يذكر المليونير الامريكي الراحل روكفلر ان والدته كانت تضربه بشدة إذا ارتكب خطأ او خالف لها امرا . وذات مرة ، بدات تعاقبه لخطأ لم يرتكبه واستطاع ان يقنعها ببراءته قبل ان تكمل العقوبة ، فتوقفت قليلا ثم واصلت ضربه وهي تقول :

« من الأحسن أن أوقع عليك العقاب كاملا على أن يكون ذلك خصما على الجزاءات اللاحقة » .

من بيان رسمي صادر عن ادارة الشئون الداخلية والصحية في اسكتلندا :

« تمنح اجازة لكل الطلاب في حالة وقوع هجوم ذرى »

● ●

« انني احب العمل .. إنه شيء ممتع .. بمقدوري ان انظر إليه لساعات طويلة » .

جيروم ن. جيروم

● ●

ابدى الضيف اعجابه بجمال الببغاء التي تملكه مضيفته ثم سالها عن سر الخيطين الحريريين الملتفين حول ساقي الببغاء فاجابته بانها تجذب الخيط على الساق اليمنى فيغني لها غناء مرحا اما إذا ارادته ان يثرثر فانها تجذب الخيط المربوط على الساق اليسرى .

وهنا تساءل الضيف : « وماذا يحدث لو سحبت الخيطين معا ؟ » .

فاجابته الببغاء : « ساقع يا غبي » .

الدولة العثمانية أعظم الدول الإسلامية العامة

د. حسين مؤنس

● الفاطميون أنفقوا الأموال في الحجاز وحاولوا استكمال شروط الدولة العامة

في العدد الماضي نشرنا الحلقة الاولى من هذه الدراسة تحت عنوان « الدول الاسلامية .. ماذا تعني ؟ » . وقد تناول فيها كاتبها المؤرخ المعروف د. حسين مؤنس بالتاريخ والتحليل : الامة الاسلامية في الجزيرة العربية . ودولة الخلفاء الراشدين . والدولة الاموية . والدولة العباسية . والدولة الاموية الاندلسية .

وها هي ذي الحلقة الثانية والاخيرة يكمل بها الكاتب المؤرخ دراسته حول أهم الدول الاسلامية التي يرجع الفضل اليها في بناء عالم الاسلام وحمايته وصيانته وارساء نظمه وحضارته

سلطنة مصر والشام (٢٥٤ ـ ٩٢٣ هـ) (٨٦٨ ـ ١٥١٧ م)

منذ قيام الدولة الطولونية في مصر في رمضان ٢٥٤/يوليو ٨٦٨ بدأت ترتسم في عالم الاسلام حدود الوحدة السياسية التي عرفت فيما بعد باسم سلطنة مصر والشام ، ويراد بها دولة تضم مصر وبلاد الشام كلها أو معظمها ، ولكنها تضم دمشق في معظم الاحوال وقد تبسط سلطانها أو تدخل في حمايتها بلاد الحجاز ، وربما بعض اليمن .

ذلك ان مصر عندما قطعت في الاسلام والاستعراب شوطا بعيدا وتحولت الى مركز رئيسي من مراكز العلوم الاسلامية والثقافية الاسلامية بدأت تظهر من جديد وحدة سياسية قائمة بنفسها في حدودها التاريخية

المعروفة بها منذ ايام الفراعنة الاول وكان اول مظهر من مظاهر ذلك هو استقلال أحمد بن طولون بها في أيام الخليفة العباسي المستعين بن المعتصم الذي يعتبر ثاني خلفاء عصر الضعف في تاريخ بني العباس هذا الضعف الذي ظهرت نذره أثناء خلافة المتوكل ابن المعتصم (٢٣٢ ـ ٢٤٧/يونيو ٨٤٧ ـ ديسمبر ٨٦١) .

وكان ضعف الدولة العباسية الذي اضطرد بعد ذلك هو الدافع الحقيقي لظهور الوحدة السياسية بين مصر والشام ، لان قرب بلاد الشام من العراق ، قلب الدولة الاسلامية ، جعلت ولايته أو الولاية على بعض اجناده مطمع الكبار من رجال الدولة والطامعين في السلطان في بلاط الخلفاء من قادة ووزراء ، ذلك ان الشام بلد غني كثير الزروع والثروات والموارد ، ثم انه باب البحر المتوسط بالنسبة للعراق ، وفي شمالي الشام وخاصة في جند قنسرين أو حلب ، يختلط القطران اختلاطا يكاد يكون تاما ، بحيث يصعب الفصل بين ولايتي الموصل وحلب ، وكانت بلاد الشام منذ ان قسمها الفاتحون العرب الى اجناد خمس قد توزعت ولاياتها وفي بعض الاحيان كانت الدولة تقيم خمس ولاة لبلاد الشام ، فاذا ظهر رجل قوي او واسع المطامح في البلاط نظر الى حيازة بلاد الشام في عمله وسلطانه ، ومن ثم يسبب المتاعب لولاة مصر ، لان الشام معبر من العراق لمصر ، فكان والي مصر يعاني من ولاة الشام ، وكان هذا محتملا قبل ان تستقل مصر عن الخلافة ، أما وقد استقلت استقلالا اسميا في عصري الطولونيين والاخشيديين ، فقد اتجه هذا الاستقلال الى ان يكون حقيقيا وتاما

وظهر ذلك بشكل واضح عند دخول جوهر الصقلي مصر ، ثم انتقالها نهائيا بمجيء المعز لدين الله الفاطمي الى مصر في رمضان ٣٦٢/يونيو ٩٧٣ ، وتحول القاهرة الى قاعدة اسلامية كبرى .

وقبل ان يصبح هذا الاستقلال نهائيا شعر احمد بن طولون منذ بدأ ولايته بأنه لابد ان تنضم مصر والشام في ولاية واحدة ، وكان ذلك نتيجة المتاعب التي سببها الوزير العباسي ابن المدبر لاحمد بن طولون فما زال هذا يعمل حتى ضم الشام الى مصر ، بل نقل مسئولية الدفاع عن الثغور الشامية الى مصر ، وقد قضى احمد بن طولون في الشام من حكمه مثلما قضى في مصر ، وانفق في الدفاع عن سلطانه في الشام جانبا كبيرا من ايرادات مصر ، وبذل جهدا كبيرا في الجهاد في الثغور الشامية حتى انه مرض مرض الموت في طرسوس في ذي القعدة سنة ٢٧٠/مايو ٨٨٣ .

وتجدد هذا التقليد في العصر الاخشيدي . اذ ان ابا بكر محمد ابن طنج الاخشيد ما كاد يستقر في ولاية مصر في رمضان ٣٢٣/ابريل ٩٤٥ حتى نجم له ابن رائق الوزير العباسي وجعل يناجزه ويكيد له ويوقع بينه وبين دولة الخلافة ، مما اضطر محمد بن طغج الى محاولة ضم الشام الى مصر ، ووقعت الحرب بينه وبين ابن رائق وانتهت بصلح الرمله وبه ضمن الاخشيد السلطان على جنوبي الشام ودفع مالا في سبيل ذلك .

بيد ان دولة مصر والشام اصبحت حقيقة واقعة بانتقال الخليفه الفاطمي الى مصر في التاريخ الذي ذكرناه ، فقد كانت عند المعز لدين الله الفاطمي

- متى بدأت ترتسم في عالم الإسلام حدود الوحدة السياسية التي عُرفت فيما بعد باسم سلطنة مصر والشام؟
- المعز لدين الله الفاطمي كانت لديه آمال كبيرة عندما انتقل إلى مصر واستقر في القاهرة

عندما استولى السلطان الأشرف خليل على عكا ووضع نهاية للعدوان الصليبي

امال عريضة عندما انتقل الى مصر واستقر في القاهرة ، وكانت نفسه تحدثه بالاستمرار في التوسع شرقا حتى تزول خلافة بني العباس وتحل محلها دولة الفاطميين ، وكانت في نظر دعاتها هي الدولة الاسلامية العامة المثلى ، ولهذا فقد بدا الفاطميون - حتى قبل الانتقال الى القاهرة - في غزو الشام على يد جعفر بن فلاح قائد جوهر الصقلي ، ودارت حروب بين الفاطميين والقرامطة - شركاؤهم في السلاح قبل قيام الدولة الفاطمية ، حتى خلصوا منهم الشام والحجاز وحصروهم في الاحساء ونجحوا في ضم الشام لمصر ، وكانوا قبل ذلك قد توسطوا لدى القرامطة أيام الخليفة الفاطمي المنصور الذي حكم في المغرب (٣٣٤ - ٩٤٣/٣٤١ - ٩٥٢) وجعلوهم يردون الحجر الاسود الى الكعبة ، بعد ان كانوا اختطفوه وجعلوه عندهم في الاحساء عشرين سنة ، ولهذا نجد رجال اول أسر الاشراف التي حكمت الحجاز ابتداء من سنة ٩٦٦/٣٥٦ يخلون في ولاء الفاطميين • وقد اهتم الفاطميون اهتماما شديدا بهذه السيادة الاسمية على الحجاز ، لانها كانت تحقق لهم جانبا هاما من شروط الدولة العامة ، وهو رعاية الحرمين الشريفين، حقا لقد خطب الطولونيين والاخشيديين على منابر الحجاز قبل ذلك بعض الوقت ، ولكن ذلك لم يكن يعتبر مظهر سيادة وانما مظهر تقى أي ان ابن طولون والاخشيد ما كانا يسعيان للسيادة على الحجاز سعيا للسلطان بقدر ما كانا يريان في خدمة الحرمين قربى لله تعالى •

اما الفاطميون فقصدوا الى السيادة فعلا وانفقوا الاموال في الحجاز وارسلوا الدعاة محاولة منهم لاستكمال شروط الدولة العامة، وعداء منهم للعباسيين •



السلطان محمد الفاتح

ولكن الفاطميين لم يوفقوا في تحويل دولتهم الى دولة اسلامية عامة ، لان معظم رعاياهم كانوا سنة بينما كانوا هم شيعة ، ثم ان المعز لدين الله لم يحكم من القاهرة الا سنوات اربع ثم مضى لسبيله ، وبعد المعز لم يتول عرش الخلافة الفاطمية رجل يستطيع الوصول الى هدف اقامة دولة عامة ، بل استغرقتهم امور مصر والشام •

ولكن الفاطميين تمكنوا من مواصلة تقليد دولة مصر والشام • حقا انهم لم يوفقوا الى اقرار سلطان فاطمي ثابت شامل على بلاد الشام ، ولكن دولتهم ظلت دائما تشمل مصر ومعظم الشام ، والحجاز •

ولكن الذين حولوا دولة مصر والشام الى دولة عامة كانوا الايوبيين وأولهم صلاح الدين ، الملك الناصر لدين الله ابو المظفر يوسف ابن شادي (٥٦٤ - ١١٦٨/٥٨٩ - ١١٩٣) فقد اتم صلاح الدين ما بدأ به وحقق معظمه نور الدين محمود من توحيد الجبهة الاسلامية ، وتمكن من تحرير القدس والقضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية سنة ١١٨٧ ثم بسط سلطانه على الحجاز بسطا فعليا ، ورعى الحرمين الشريفين رعاية حقيقية ، وخطب له بنو قتادة اشراف مكة • بهذا اصبحت دولة - سلطنة مصر والشام - دولة اسلامية عامة داخلة في ولاء الدولة الاسلامية الكبرى ، وهي العباسية • وكان الخلفاء في كل نواحي تلك السلطنة التي شملت كذلك برقة واليمن (بعض الوقت) يخطبون باسم الخليفة العباسي والسلطان الايوبيين •

ثم تفرق امر بني ايوب في الشام خاصة ، وزاد التفرق مع الزمن ، فقام في كل قاعدة في الشام من حلب الى الكرك امير أيوبي مستقل ففقدت سلطنة مصر والشام الايوبية صفة الدولة الاسلامية العامة وان ظل بعض الامراء الايوبيين مثل أمراء حلب وسنجار مواصلين الجهاد ، وقد كان اثنان من اولئك الامراء الايوبيين هما اللذان كسبا النصر الحاسم الثاني على المغول في واقعة حمص •

ثم عادت سلطنة مصر والشام فتوحدت واستردت قوتها وسلطانها على الشام كله والحجاز وبرقة على ايدي المماليك البحرية ، وأول من حقق ذلك منهم السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (٦٥٨ - ١٢٥٨/٦٧٦ - ١٢٧٧) فقد أحكم الربط بين مصر والشام ، واقام في

دمشق نائبا للسلطنة ، ثم اتم السيطرة على الحجاز وقام بخدمة الحرمين الشريفين ، حتى لقد غسل الكعبة بيده ، وقام بواجب الجهاد ، فاستمر يحارب بقايا الصليبيين على سواحل الشام فاستولى على انطاكية ويافا وحيفا وارسوف ، وذلك استحقتدولته صفة الدولة الاسلامية العامة ، وقد توج ذلك باحيائه الخلافة العباسية واقامته خليفة عباسي في القاهرة في رجب ٦٥٩/فبراير ١٢٦١ ٠

وقد ظلت السلطنة المملوكية قائمة بواجباتها تلك على قدر ما استطاعت ففي سنة ١٢٩٣/٦٩٠ استولى السلطان الاشرف خليل على عكا ووضع نهاية للعدوان الصليبي، وعلى الرغم من تدهور سلطنة المماليك بعد المنصور سيف الدين بن الناصر محمد بن قلاوون الا انها ظلت دولة اسلامية عامة فمدت رواق الاسلام على النوبة العليا ، واتصلت بدول الاسلام فيافريقية المدارية الاسلامية وسيطرت علىدولة ذيالغادر فياسيا الصغرى ، وراسلت خانات المغول ، وكان لها اكبر الاثر في تحويلهم الى الاسلام ٠

وقد وصلت سلطنة المماليك البرجية هذه التقاليد وحافظت على صفة الدولة الاسلامية العامة من بدايتها سنة ١٣٣٢/٧٨٤ الى نهايتها على يد الاتراك العثمانيين سنة ١٥١٧/٩٢٣ بل ان سلاطين هذه الاخيرة استولوا على قبرص ورودس ٠

دولة المرابطين
(٤٨٠ ـ ٥٤٠ هـ)
(١٠٦١ ـ ١١٤٧ م)

ولدت دولة المرابطين في الطرف الغربي الاقصى المطل على المحيط الاطلسي من المغرب الاقصى ، وتركزت اول الامر فيحوض السنغال ثم امتدت الى الشمال والجنوب ، حتى استقر رجالها وهم رجال قبائل صنهاجة الصحراء في حوض نهر تنسيفت ، وهناك أنشأوا مدينة مراكش ١٠٦١/٤٥٣ وهنا انقسمت دولتهم قسمين : قسم يقوده يوسف ابن تاشفين اللمتونيوقاعدته مراكش وميدانتوسعه وعمله المغرب الاقصى حتى البحر الابيض والمغرب الاوسط حتى مدينة الجزائر ٠ والقسم الجنوبي الذي تزعمه ابو بكر بن عمر ابن عم يوسف بن تاشفين وجعل ميدانتشاطه افريقية المدارية الغربية فمضى ينشر الاسلام فيها (بلاد السودان الغربي)٠

وكانت دولة المرابطين امارة ، فقد اتخذ يوسف بن تاشفين لقب امير المسلمين تواضعا منه، فقد كان من هم اقل منه بمراحل من امراء الطوائف في الاندلس يتخذون القاب الملوك ، ودخل في ولاء الخليفة العباسي ايمانا منه بضرورة وحدة الاسلام٠

ولكن دولة المرابطين استحقت صفة الدولة الاسلامية العامة بثلاثه امور :



اولها : انها قامت بالجهاد في شمال المغرب ، فتصدت للقضاء على مذاهب الزندقة التي انتشرت واستشرت في بلاد قبائل برغواطة في كل منطقة الريف الحالية في شمال المغرب الاقصى ، وكانت تلك المذاهب الضالة تهدد الاسلام المغربي لان اصحابها وهم برغواطة كانوا يزحفون جنوبا ويهددون اهل الايمان الصحيح في وادي نهر سبو في الدولة الاوريسية فقضى المرابطون على ذلك الشر الخبيث واعادوا بلاد المغرب بلاد اسلام صحيح وسنة وجماعة ٠

والامر الثاني : هو عملهم على نشر الاسلام في افريقية المدارية الغربية ، وهم أصحاب الفضل في ذلك الاساس الاسلامي المكين الذي قامت عليه دول افريقية المدارية والاستوائية الاسلامية ابتداء من دولة غانة ٠

والامر الثالث وهو الاهم : هو تصديهم لانقاذ الاسلام الاندلسي الذي كان مشرفا على الزوال في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، وكسرهم شوكة مملكة قشتالة وليون بانتصارهم عليها في موقعة الزلاقة في رجب ٤٧٩/اكتوبر ١٠٨٦ ، وهي من المعارك الفاصلة فيتاريخ الاسلام فقد اتاحت للاسلام بعد ذلك اربعة قرون من التاريخ والحضارة ٠

وقد انفق المرابطون زهرة شبابهم مجاهدين في الاندلس ، واستشهد منهم الوف ما بين قادة عظماء وجندو مرابطين ومتطوعين ، وبهذا كله تستحق دولة المرابطين مكانا صدرا بين الدول الاسلامية العامة ٠

دولة الموحدين
(٥٢٤ ـ ٦٦٧هـ)
(١١٣٠ ـ ١٢٦٩ م)

خلفت دولة الموحدين دولة المرابطين ، وهي تعتبر ـ تاريخيا

واسلاميا – مواصلة لعملها الاسلامي وان كان منشئها محمد بن تومرت الهرغي (ت ٥٢٤/١١٢٣) قد زعم انه اتى لاصلاح ما فسد من امر الاسلام على يد المرابطين ، واتخذ لقب المهدي لذلك ، فان المهدي – في تصورات اشراط الساعة عند المسلمين – يأتي في اخر الزمان ليملأ الدنيا عدلا بعد ان تكون قد ملئت جورا .

والحق ان دولة المرابطين كانت كما رأينا دولة جهاد واسلام صحيحين ، وما كانت دعوة ابن تومرت الا لاحلال فريق من اهل المغرب وهم مصامدة المغرب الاقصى مكان صنهاجة الصحراء في السيادة على المغرب الاقصى .

وقد اتخذ الموحدون وأولهم عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ – ٥٥٨/ ١١٣٠ – ١١٦٣) لقب الخلافة وتسموا بأمراء المؤمنين توكيدا منهم لتمسكهم بأنهم دولة اسلامية عامة ودولة سنة وجماعة والواقع أن دولتهم كانت كذلك فعلا .

وتستحق دولة الموحدين صفة الدولة الاسلامية العامة لعدة اسباب اهمها :

انها واصلت عمل المرابطين في الدفاع عن الاسلام الاندلسي ، وتمكن خلفاؤها من كسب انتصارات فاصلة في تاريخ الاسلام مثل موقعة الارك (شعبان ٥٩١/يوليو ١١٩٤) التي اوقفت التقدم النصراني وعدوان مملكة قشتالة وليون على بلاد الاسلام بعد ان كان الفونسو الثامن قد طمع في بلاد الاسلام طمعا شديدا

ثم انها أول دولة في التاريخ وحدت بلاد المغرب كلها تحت لواء واحد ودولة واحدة ، وصاحب الفضل في ذلك هو عبد المؤمن بن علي الذي وحد بلاد المغرب حتى اقصى طرابلس غربا ، وحارب الزمان الذين كانوا قد عبروا من صقلية واحتلوا المهدية وبعض موانئ بلاد افريقية وهي تونس الحالية ، فطرد عبد المؤمن بن علي الزمان واستعاد المهدية .

وقد قام الموحدون بدور كبير في تعريب المغرب ، فقد انشاوا المعاهد لتعليم الصغار وانشاوا طائفة اهل العلم المسمون بالطلبة ، واكثروا من انشاء المساجد ومراكز الدراسة وشجعوا العلماء وأيدوا السنة والجماعة تأييدا مؤزرا ، وكبيرهم في ذلك ابو يوسف يعقوب المنصور صاحب نصر الاركة المشهور (٥٨٠ – ٥٩٥/١١٨٤ – ١١٩٩) .

الدولة الغزنوية
(٣٦٧ – ٥٥٥ هـ)
(٩٧٧ – ١١٦٠ م)

كان ينبغي ان تقدم دولة الغزنويين على دولتي المرابطين والموحدين التزاما بالتسلسل التاريخي ، ولكننا رأينا ان نطل اطلالة على الجناح الغربي لمملكة الاسلام لنلم بذكر الدول الاسلامية العامة فيه قبل ان نستطرد مع ذكر الدول الاسلامية العامة في المشرق .

والغزنويون من اوائل الدول التي ظهرت في التاريخ ، وهم منسوبون الى غزنة في بلاد افغانستان الحالية .

وقد نشأ الغزنويون في خدمة السامانيين اصحاب ما وراء النهر وخراسان ، ثم استقلوا عنهم وانفردوا بنواص غزنة ومعظم افغانستان الحالية ، وقد انشأ دولتهم ألبتكين مولى عبد الملك ابن نوح السماني (٣٤٣ – ٣٥٠) وكان جنديا باسلا ومسلما صحيح الاسلام ، تولى امر غزنة فاصلح حالها ومهد امرها ومد حدودها الى حوض نهر الهيلمند وعمر قندهار وحقدار وبست .

ولكن مجد الغزنويين في التاريخ يرجع الى مولاهم سبكتكين الذي اجتمع رجال الدولة على توليته العرش بعد وفاة اسحاق بن اليستكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءة وكمال صفات الخير فيه ، كما يقول ابن الامير .

وقد مد سبكتكين سلطانه على بلاد غزنة كلها حتى قصدار ، ثم اتجه الى الهند فدخلها من ناحية بشاور ، وهزم ملكها مرة بعد اخرى ومهد الطريق بذلك لابنه يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوني (٣٨٨ – ٤٢١/١١٠٨ – ١٠٣٠) .
وكان محمود هذا من كبار الفاتحين في تاريخ الاسلام ، فقد وحد بلاد الاسلام في ايران وما وراء النهر ، ثم ارتقى الى مراتب كبار المجاهدين بفتوحه في الهند فيما بين سنتي ٣٩٢ و ٤١٥/١٠٠٢ – ١٠٢٤) ، فقد بدأ بالقضاء على ملك جيبال ملك السند الهندوكي ، ثم احتل الملتان على نهر السند واتم الاستيلاء على بلاد البنجاب ودخل دهلي سنة ٣٩٨/١٠٠٧ . وقد جعل محمود الغزنوني بلاد السند بلاد اسلام ، وجعل دهلي عاصمة اسلامية ، وهدم في كل هذه النواحي معابد البوذية والهندوكية واقام المساجد ، ودخل شبه جزيرة كيثاوار واحتل سمنات وكان فيها اكبر معبد هندوكي في شمال الهند ، فازاله وبنى مكانه مسجدا . وقد قطع محمود الغزنوني على نفسه عهدا بأن يغزو الهند كل سنة ، وبالفعل – ورغم مشاغله المتعددة في ايران وما وراء الهند – فقد بر بوعده ففتح كشمير وجواتيور وبيهار وجواليوز وقنوج وكل حوض الجانج والبراهمابوترا وادخل اهلها في الاسلام . هذا الى ما اتصف به من خلال الخير والفضل والايمان المتين ، ولهذا يعتبر هذا الرجل من منشئي الدول الاسلامية العامة .

وخلفه ابنه مسعود (٤٢١ – ٤٣٢/١٠٣٠ – ١٠٤١) فسار على اثار ابيه رغم انه لم يكن مثله في مواهبه ، وقد اتخذ لاهور عاصمة

● دولة المرابطين استحقت صفة الدولة الإسلامية العامة لأسباب ثلاثة

ثانية له في الهند ، وجاء ابنه مودود فثبت اقدام الاسلام في الهند ٠

واستمرت دولة الغزنويين تعمل على توحيد بلاد الاسلام في ايران وما وراء الهند وشرقي العراق والهند حتى نهايتها سنة ١١٨٦/٥٨٢ على يد شهاب الدين الغوري وكان من اتباع الغزنويين ٠

وقد خلف الغوريون القزقويين في املاكهم في الهند ، وتعد دولتهم أول دولة اسلامية هندية ، وجاء مماليكهم ومماليك الغوريين فجعلوا الهند بلاد اسلام ، وعلى اساس ما بناء الغزنوييون والغوريون قامت سلطنة مغول الهند ٠

دولة سلاطين مغول الهند العظام

(٩٣٢ ـ ١٢٥٣ هـ)
(١٥٢٥ ـ ١٨٣٧ م)

تعتبر سلطنة مغول الهند من اعظم دول الاسلام العامة٠ فقد نشرت ظلال الاسلام في الهند ومدته في شبه الجزيرة الهندية وما يحيط بها من البلاد الى أوسع مدى ممكن ٠

انهم احفاد جنكيز خان من ابنه جغتاي ، فهم مغول من ناحية الام وهم ترك من احفاد تيمور من ناحية الاب ، فاولهم السلطان ظهير الدين محمد باير ٩٣٢ ـ ١٥٢٥/٩٣٧ ـ ١٥٣٠) دخل الهند فاتحا بعد مغامرات طويلة وحروب في افغانستان وايران وما وراء الهند ، خاض فيها صراعا طويلا وتعرض لاخطار شتى ولكنه دخل سلطانا مسلما مؤمنا بأن رسالته في الحياة في اخر سنوات عمره هي تحويل شبه جزيرة الهند الى بلاد اسلامية ، كذلك قال في سيرة حياته التي املاها بنفسه ، وهي قصة اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ويعتبر انتصاره على اللوذهيين في معركة بانيبت في صفر ١٥٢٥/٩٣٢ من المعارك المذكورة في تاريخ الاسلام ، وبعد انتصاره استقر في أجرا واتخذها عاصمة له ، وخلال السنوات الخمس التي قضاها في الهند لم يسترح له فيها جنب ، وعندما توفى خلف لابنه ناصر الدين همايون ملكا عظيما يمتد من شمال الهند الى الدكن ٠

واتم عمله السلطان ناصر الدين همايون فقام في الهند ملكا ثابتا يشمل بلاد الافغان وشمال الهند ، فمضى همايون يوسع مجال الاسلام بالجهاد ، ففتح بيرار وجندوانا واوريسيا وملوه وخاندش ، وهزم اتحاد الهندوك المعروف بالمرهاتها اكثر من مرة ٠

ثم جاء السلطان جلال الدين اكبر (٩٦٣ ـ ١٥٥٥/١٠١٤ ـ ١٦٠٥) فاراد ان يبتكر في الدين ، وخيل له الوهم الكاذب ان يخترع دينا يوحد بين الاديان كلها ، ولكنه فشل وعاد الى الصواب في اخريات ايامه ٠

وهذا الانحراف عوضه خلفاؤه وأولهم نور الدين جهابخير وشهاب الدين شاه وجيهان ومحي الدين اورافكث ـ زيب فقد كانوا سلاطين مؤمنين حقا بأن رسالة دولتهم هي تحول جزيرة الهند الى ارض اسلامية ، وجاهدوا طويلا ، واقاموا دولة السنة والجماعة ، واستحقت دولتهم صفة الدولة الاسلامية العامة ٠

وقد تدهور امر سلاطين مغول الهند بعد قطب الدين شاه عالم بهادر شاه ، وتدخل الانجليز في شبه الجزيرة ، وبدأ الصراع بينهم وبين اهل الهند ، فاما المرهتها والهندوس فقد انضموا الى الانجليز ، أما المسلمون فثبتوا وجاهدوا في مطاردة الانجليزى الدخيل ، لهذا فقد وضع الانجليز نصب اعينهم القضاء على الاسلام في الهند واحياء الهندوكية والاعتماد على الهنود وحدهم ، مما انتهى بالاسلام في الهند الى الانحصار في هذا المجال الصغير في شبه الجزيرة بعد ان كانوا اصحاب الاغلبية فيها ٠

الدولة العثمانية

(٦٩٩ ـ ١٣٤١ هـ)
(١٣٠٠ ـ ١٩٢٢ م)

تلك هي اخر الدول الاسلامية العامة التي ندرسها في هذا المقال ، وهي دون شك من اعظم الدول الاسلامية العامة التي يعرفها التاريخ الاسلام ، فقد ظهرت في عصر احتاج فيه العالم الاسلامي الى دولة اسلامية عامة تجمع شتاته وتجدد نشاطه ، فقد كانت سلطنة مصر والشام المملوكية قد وهن امرها ولم تعد قادرة على النهوض بالعبء الضخم الذي ينبغي ان تحمله الدولة الاسلامية العامة ٠

ظهر ال عثمان من اول الامر مجاهدين في سبيل الاسلام ، فقد كان رجالهم من بين المقاتلين في صفوف الدولة الخوارزمية في صراعها مع المغول ، ولما قضى المغول على تلك الدولة وعلى الدولة العباسية تبعا لذلك انتقل رئيس هذا القبيل من الترك واسمه سليمان شاه الى منطقة ارزبخان شمالي الثغور الجزرية ٠ ومن ذلك الحين لم يعد لهذا القبيل من هم الا الجهاد في سبيل الاسلام ٠

فان أورخان خليفة سليمان شاه رئيس ذلك الفريق من اتراك قبيل قايي خان دخل اسية الصغرى وحارب الى جانب علاء الدين سلطان سلاجقة الروم ، فاقطعه ناحية اسكى شهر على ابواب ماكان قد بقى للدولة البيزنطية من املاك ، فاخذ هو

● العيب الاكبر في تجديدات العثمانيين هو انهم صنعوها من مواد بالية فلم تعمر طويلا .. مثلما لم تعمر التنظيمات العثمانية طويلا ايضا

وقواده يغزو ارض الروم وتسموا بالغزاة مثلهم في ذلك مثل بقية امارات الغزاة في اسيا الصغرى ، ومن ذلك الحين وهو منتصف القرن الرابع عشر الميلادي الى نهايتها سنة ١٩٢٣ ودولة آل عثمان دولة جهاد ونصر للاسلام وكان خليفتهم يحمل لقب الغازي · انها اطول الدول الاسلامية العامة عمرا ،فقد عاشت حوالي ٦٠٠ سنة اذ ولدت حوالي ١٣٠٠ ولم تنتهي الا سنة ١٩٢٣ ، وتولى عرشها سبعة وثلاثون سلطان منهم تسعة وعشرون خليفة ، ومن بين حلفائها رجال عظام تركوا في تاريخ الاسلام ابعد الاثر من امثال سليم الاول (١٥٠٢ ـ ١٥٢٠) الذي ضم الشام ومصر والعراق الى دوله ال عثمان ومحمد الثاني الملقب بالفاتح الذي حقق حلم الاسلام البعيد في ازالة الدولة البيزنطيه وتحويل القسطنطينية الى بلد اسلامي هو الاستانة سنة ١٤٥٣ ، وسليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) الذي انقذ المغرب الاسلامي من ان يبتلعه الاسبان وحلفاؤهم من النصارى ، وساد باساطيله الاسلامية البحر المتوسط ·

وقامت هذه الدولة بفتح بلاد البلقان كلها ، وتقدمت في شرق أوروبا ووسطها حتى استولت على بودابست عاصمة المجر ، واستمرت وحدها تصارع النصرانية حتى اجتمعت اوروبا كلها عليها ، وانزلت بها الهزائم من منتصف القرن السابع عشر الميلادي ·

وقد قامت خلافه ال عثمان سنة ١٥١٧ عندما دخل سليم الاول مصر واخذ صولجان الخلافة من الخليفه العباسي المستضعف في القاهرة وتقلده في الاستانة · وكانت كل الاطر السياسية لدول الاسلام قد تدهورت وخاصة في سلطنة مصر والشام ، فجدد العثمانيون النظم وادخلوا نظما جديدة ·

والعيب الاكبر في تجديدات العثمانيين هو انهم صنعوها من مواد قديمة بالية فلم تعمر طويلا ، ولم تعمر التنظيمات العثمانية طويلا رغم انها وضعت في عصر واحد من اعظم خلفاء الاسلام وهو سليمان القانوني ، فكان اساس النظم العثمانية اقطاعيا صرفا يعهد في حكم البلاد الى سادة اقطاعيين استغلوا البلاد لصالحهم كما نرى في مماليك مصر والشام والعراق ، ووضعوا الى جانب امراء الاقطاع فرقا من الجيش العثماني تسمى الوجاقات ، وتكونت تلك الفرق اساسا من جند مرتزقة مكونة من صبيان كان اهلهم يؤدونهم للدولة ضمن ما كانوا يؤدون من ضريبة ، فكانت الدولة تربيهم تربية عسكرية اسلامية فيشبون جندا صالحا · ومن هذه الناحية كان الاتراك العثمانيون اول من انشأ المدارس العسكرية في التاريخ · وعيب فرق الانكشارية العثمانية انها عاشت للحرب فقط في معسكرات ، ومع الزمن احس الانكشارية انهم عصب قوة الدولة فاخذ رجالهم يتعللون عليها ، ثم جعلوا يتمردون وفسدوا واصبحوا داء تشكو منه الدولة ، وهذا الداء جعل يستشري حتى قضى على دولة ال عثمان اخر الامر ·

ودولة ال عثمان دولة اسلامية عامة من كل وجه فهي دولة جهاد وذود عن حياض الاسلام والسنة والجماعة ، وكانت لخلفائها عناية كبرى بالقران الكريم ومصاحفه وتحفيظ الناس اياه ، ولم يعن بالحرمين خلفاء كما عني بهما الاتراك العثمانيون فقد اكثروا من تعميرها وانفاق الاموال على صيانتها ورعاية اهل الحجاز ، حقا ان الاموال التي كانت تنفق في هذا الوجه كانت تؤخذ من مال مصر في معظم الاحوال ، ولكن سلاطين ال عثمان كانوا من وراء ذلك · ولم تبن دولة اسلامية من المساجد قدر ما بنى ال عثمان ، ومساجدهم ايات من الفن الاسلامي البديع ، ومهندسهم سنان بن عبد المنان بن عبد الله هو اعظم معماري عرفه تاريخ الاسلام ·

●●

تلك هي اهم دول الاسلام العامة في رأينا ، وكلها دول مجيدة يرجع اليها الفضل في بناء عالم الاسلام وحمايته وصيانة الملة الحنيفة والحفاظ على السنة والجماعة · لقد ظهرت في تاريخ الاسلام ، ولا زالت تظهر ، دول مجيدة ، ولكن هذه هي اهمها الى يومنا هذا وهي التي صنعت كما رأينا عالم الاسلام ونظمه وحضارته ·

د· حسين مؤنس

● بعد مرور ساعات قليلة على وفاة احد النواب البرلمانيين اجرى احد الطامحين في المقعد الشاغر اتصالا هاتفيا باحد المكاتب المختصة بالحملات الانتخابية وخاطب المدير متسائلا : « هل هنالك فرصة لكى احل محل النائب المحترم ؟ » .
فاجابه المدير : « نعم ، إلا إذا كان الحانوتى يمانع فى ذلك » .

● اشترى احدهم ساعة حائط ضخمة وبينما هو يشق طريقه عبر الشارع المزدحم ارتطم بسيدة مسنة فالقاها ارضا فوقف صاحبنا وقد الجم الحرج لسانه فصاحت فيه العجوز : « ايها الخنزير الغبى لماذا لا تكون متحضرا وتلبس ساعة فى معصمك » .

الملامح المستقبلية لجامعة الخليج





بعد اجتماعات استمرت ثلاثة أيام في الدوحة توصل المجتمعون في الدورة العادية الرابعة لمجلس التعليم العالي في دول الخليج الى هذه التوصيات :

● عرض مشروع النظام الاساسي لجامعة الخليج بصورته المعدلة على المجلس التنفيذي لمكتب التربية العربي لدول الخليج وعلى مؤتمر وزراء التربية والتعليم والمعارف بدول الخليج الذي يعقد في مارس القادم في الكويت .

● اعتبار التقرير المقدم عن الجامعة احدى أوراق العمل اللازمة لاعداد الدراسة التفصيلية للاجراءات التنفيذية لانشاء الكليات الثلاث الموافق عليها من المؤتمر العام وكذلك بالنسبة للخطط المستقبلية للجامعة من ناحية تنفيذ القرارات وتكوين لجنة مالية اقتصادية .

● الموافقة على الاطار الاكاديمي العام لجامعة الخليج بالصورة المعدلة .

● التوصية بتعيين رئيس للجامعة وعمداء للكليات الثلاث .

● وضع ميزانية مؤقتة للجامعة مع برنامج زمني لبدء الدراسة مع تكليف جهة فنية متخصصة لوضع مخطط اكاديمي للجامعة ..

● تكوين فرق عمل متفرغة ومتخصصة يشكلها مدير عام مكتب التربية العربي للنشاطات الاكاديمية التي تشمل الاساتذة والطلبة والمناهج والخطط وجميع ما يختص بالشؤون الاكاديمية او البحث العلمي ، وللنشاطات المكانية كاختيار الموقع ودراسة الاسكان والمباني والتخطيط العمراني .

هذه هي اهم النقاط التي جاءت في توصيات اجتماعات مجلس التعليم العالي لدول الخليج التي شارك فيها ممثلون عن دولة قطر والمملكة العربية السعودية والعراق والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة والكويت وسلطنة عمان والممثل الاقليمي لمنظمة اليونسكو في دول الخليج .. وستعرض هذه التوصيات على المؤتمر العام القادم الذي يشارك فيه وزراء التعليم في دول الخليج .

وقد التقى اعضاء الوفود المشاركة بسعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم الذي رحب باعضاء الوفود وتمنى لهم التوفيق في اجتماعاتهم وطيب الاقامة في بلدهم الثاني قطر وضرورة التنسيق بين جامعات دول المنطقة من اجل مستقبل الانسان على هذه الارض ..

وفي لقاء مع الدكتور محمود سفر وكيل وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية ورئيس الدورة ، اعرب عن تقدير الوفد للمسؤولين القطريين على ما يتحقق من انجازات علمية في مجال التعليم العالي الجامعي ، وتقدم بشكره لدولة قطر اميرا وشعبا ولجامعة قطر ممثلة في مديرها على ما لقيه المجتمعون من حفاوة وترحيب وعلى الترتيبات اللازمة التي اتخذتها الجامعة لتسهيل انعقاد جلسات المجلس في هذه المرحلة التي تمثل نقطة انطلاقة لجامعة الخليج ..

وهكذا نرى ان جامعة الخليج ستصبح واقعا حيا خلال الفترة القادمة ، لتضيف صرحا جديدا لبناء الانسان في دول الخليج ..

اضغاث احلام

التأين .. والجهاد والإستشهاد



•••• اللهم الا اذا حدثت (معجزة خارقة) في الساعات القلائل الفاصلة بين كتابتي لهذه السطور ، وجمع حروفها في مطبعة (علي بن علي بمدينة الدوحة) ، فان ابشع ، واشق ، واخزى ، ما سيطلع عليه هلال المحرم سنة ١٤٠٠ من مخلفات قرن مضى ، هو ان تكون راية (ميجان دافيد) خفاقة مرفرفة ، [رغم انوف (الف مليون) مسلم ، بين سني وشيعي ، وفي مقدمتهم زهاء (مائة وخمسين مليون) عربي من بني قحطان ، وعدنان ، وغسان] بداعبها نسيم بيت المقدس ، وهواء الخليل ، الذي يباع في هذه الايام [معلبا] في كثير من ارجاء الدنيا الغافلة عن الحقيقة، باسم الهواء المقدس !!

يقول الكيماويون ، ان المواد الصلبة القابلة للذوبان في الماء تنقسم الى فئات ثلاث ، الاولى كالغراء والنشا وما اليها لا تذوب ذوبانا بالمعنى المفهوم ، فهي كسولة لزجة تبتل بالماء فقط ، وتلين ، وذلك لوهن في جزيئاتها العديدة الذرات ، ولكل ذرة مزاج خاص ، والثانية ، تذوب بتحفظ كالسكر مثلا ، بحيث لا يطرأ على جزيئاتها اي نشاط او قدرة على توصيل الكهرباء ، والثالثة تذوب بنشاط وقدرة فائقة على توصيل التيار الكهربي فهي تتاين ، كمحلول ملح الطعام مثلا ، اذ فيه تنفصل ذرات الكلور ، بحيث تكون للذرات شحنة كهربية ، هذه موجبة، وتلك سالبة ، تعطي هذا المحلول قدرته وفعاليته ونشاطه في نقل الكهرباء من قطب الى قطب •• ويقول الشعراء، ان عملية (التاين) هذه ، هي خاصية في تلك المواد التي توصل محاليلها الكهرباء ، تشبه خاصية الاقدام على (الجهاد والاستشهاد) بين بني البشر •• فكلما كانت المادة اكثر قدرة على التاين ، اي كلما كان الراغبون في الجهاد والاستشهاد اكثر عدداً ، كلما كانت درجة توصيلها للكهرباء ، اي حيويتها وقدرتها على البقاء والاستمرار ، أكثر وأشد ، بمعنى ، اذا كان تعداد امة من الامم مثلا الف رجل وكان عدد الراغبين في (التاين) فيها عشرة رجال فقط ، فانها سوف لا تستطيع مجابهة مجموعة من البشر تعدادها مائة رجل فيها عدد (جزيئاتها) الراغبة في الجهاد (والاستشهاد) يصل الى عشرة افراد ، لان نسبة العشرة الى الالف اقل من نسبة العشرة الى المائة ، وتلك سنة الله في خلقه ولن يجد احد لسنة الله تبديلا منذ بدا بنو آدم وحواء يكتبون تاريخهم على هذه الارض •• فلعل من اول ما تستقبل هذه الامة به القرن الخامس عشر الهجري (استقبال النادم على ما فات والمستعد لاستعادة كرامته وعزته) • ان تركز جهودها ، قادة ومحكومين رجالا ونساء على : اعادة النظر اعادة شاملة في اسلوبها وقدرتها على (التاين) اي كيفية تربيتها لابنائها ورجالها وبناتها ونسائها كي يعودوا مؤمنين بالجهاد والاستشهاد سلما أو حربا ، وليصبحوا كافرين بالوهن وزحف الترف والميوعة والاستكانة واللذائذ الجسدية بانواعها ، أما ان نظل كالمواد الغروية كسولة لزجة لا تنفعل ولا توصل التيار الكهربي ، مستكينة الى غبا الاستهلاك ملتزمة بعفونة اسلوب تبادل القاء التبعات فذلك هو الهوان والموت الذي لا حياة بعده •• واذا كانت خاصية التاين في مادة كملح الطعام الذي اسلفنا ، فطرة خلقها الله ، فان اكتساب خاصية (التاين) في بني البشر ، تاتي بالمران والاصرار وايمان (القيادات) بضرورتها للحياة الكريمة ، وبث الحيوية والعزة ، والنفور من الاستكانة والدعة ، والتنابذ والاكتفاء بالكلام دون الفعل والعمل الجاد حتى ، اننا اصبحنا مضرب المثل لشعوب العالم في اننا (اتفقنا على الا نتفق) ••• فهل يارب ستوفقنا في القرن الخامس عشر ان نتفق ؟؟

درويش مصطفى الفار

رجـاء النقـاش

إنهم يشوهون المثقفين

● استاذ جامعي معروف بآرائه المعادية للحرية يتزوج اديبة وطنية موهوبة ليقنعها بالتوقف عن مواقفها المتحررة الجريئة!

● لماذا يهاجمون الطيب صالح بهذه الشراسة؟

داهمتني في الفترة الاخيرة فكرة مؤلمة ظلت تطاردني حتى امتلكتني عقليا ووجدانيا، ولم تترك لي أدنى فرصة للهروب منها، هذه الفكرة هي محاولة تشويه المثقفين في الوطن العربي، بهدف تدميرهم كقوة أساسية من قوى الاندفاع الحضاري الى التقدم والتطور ومواجهة التحديات الكثيرة التي يعيشها، وهذه المحاولة قديمة في وطننا العربي، بل وهي محاولة معروفة في الغرب نفسه، وبالنسبة للوطن العربي فان في عقلي وقلبي معا صورة أديب فنان مفكر نبيل هو عبد الله النديم الذي عاش في مصر في القرن الماضي، وكان شعلة من الوطنية والحماس والذكاء والفهم الصحيح لضرورات التطور في مصر والعالم العربي والاسلامي، وقد لقي هذا الاديب والمفكر المبدع الوانا من العذاب والاغتراب والتشويه لشخصيته وآرائه، وذلك بعد أن دخل الاستعمار الانجليزي مصر سنة ١٨٨٢، وقد اضطر «النديم» أن يبقى مختفيا في القرى المصرية وسط الفلاحين تسع سنوات متواصلات، ثم تم القبض عليه وعفا عنه الخديوي توفيق لفترة قليلة، وانتهى به الامر الى الطرد من مصر والنفي الى تركيا حيث مات هناك، وليس له الان قبر معروف، وما أكثر النماذج الاخرى التي حاول الاستعمار تشويهها بشتى الأساليب والوسائل، وبعض المثقفين



جين سيبرج

كانوا يتعرضون لهذا التشويه من الداخل، حيث يحاطون بضغوط تؤدي بهم الى أمراض نفسية وعضوية مدمرة، ومن لم يستسلم للتشويه الداخلي فانه يتعرض لتشويه خارجي شديد القسوة في ظروف حياته الاقتصادية والعائلية وما الى ذلك.

ازمة وانتحار

وهذا الذي يحدث عندنا له نماذج عديدة في الغرب، فمنذ أسابيع قليلة انتحرت الممثلة الامريكية «جين سيبرج»، بعد أن تولت أجهزة التشويه الموجهة الى الادباء والفنانين والمفكرين حصارها واضطهادها، و«جين» هذه هي بطلة فيلم «جان دارك» المأخوذ عن مسرحية برناردشو المعروفة «القديسة جان» والذي أخرجه المخرج الكبير — الامريكي الجنسية والالماني الاصل — «اوتوبر منجر» سنة ١٩٥٧، ولا اظن أن أحدا من عشاق السينما الرفيعة ينسى هذا الدور العظيم، الذي كان أول أدوار «جين سيبرج»،

ومضت «جين» تقطع طريقها نحو المجد الفني بعد دورها في «جان دارك»، ولكنها كانت فتاة بريئة وصادقة وموهوبة وصاحبة موقف، وسرعان ما ارتبطت، وهي المرأة البيضاء، بحركة تحرير الزنوج في أمريكا، فساندتها بكل قوة وشجاعة، مما أثار ضدها غضب تلك الاجهزة الشريرة الغريبة التي تقاوم بشراسة كل تقدم انساني وكل خير يعود على البشر. وبدأوا يحاربونها في عملها الفني ويقفون في طريقها، وينشرون الاكاذيب حولها، وعندما «حملت» من زوجها قيل عنها انها تحمل من أحد المجرمين السود التي كانت على علاقة غير شرعية به، وكتبوا عنها انها امرأة بلا أخلاق، وأنها مجرد غانية تلعب بالرجال، ووصل بها الامر من كثرة ما سدوا عليها أبواب العمل، ومن كثرة ما أثاروا حولها الشبهات والشائعات الى حد أن طلبت اللجوء السياسي ذات يوم الى الجزائر،



الخديوي توفيق باشا



عبد الله النديم

الطيب صالح

● بطلة فيلم "جان دارك" يطاردها الأمريكان بتهمة مناصرة الزنوج .. فتهرب إلى فرنسا وتطلب اللجوء إلى البلاد العربية .. ثم تنتحر بالحبوب المنومة على شاطئ نهر السين !!

وارسلت بطلبها هذا الى الرئيس بومدين ، ولا أدري لماذا لم تتنفذ رغبتها في اللجوء للجزائر ، أو اي بلد آخر تطمئن فيه وتأمن ، ويبدو أن السبب الرئيسي هو أن التشويه في داخلها كان قد وصل الى أعماقها حتى أصبح داء لا شفاء منه فانهارت اعصابها واضطربت نفسيتها وظلت تهوى الى الحضيض يوما بعد يوم حتى قررت الانتحار بالحبوب المنومة في سيارتها قرب نهر السين ٠

افتراءات واكاذيب

وتقودني خواطري في هذا المجال الى الانتقال لنموذج آخر مختلف كل الاختلاف عن النموذج السابق ، وهو نموذج من حياتنا الثقافية الراهنة ، فقد قرأت منذ أسابيع مقالا في مجلة « الحوادث » يفيض بالافتراءات والاكاذيب ضد الفنان العربي الكبير الطيب صالح ، وفي هذا المقال تجريح للطيب صالح لا يقبله عقل أو ضمير، وقد سألت نفسي وأنا أقرأ هذا المقال الحاقد : لماذا يحاولون تشويه الطيب صالح ، وهو الفنان الذي أضاف الى أدبنا العربي المعاصر اضافة لا تعوض؟ لماذا يحاولون أن يطفئوا هذا النجم الذي أشام في سمائنا الثقافية وهي قليلة النجوم والاضواء ؟ وقد حمدت الله أن الطيب صالح ، الى جانب عبقريته الفنية ، ليس انسانا سهل الكسر ، فقد منحته الطبيعة نفسا رضية قادرة على الاحتمال ، ولولا ذلك لألقى هذا الفنان بالقلم الموهوب في وجوهنا وانقطع عن مواصلة طريقه الفني وغضب غضبة أخيرة واعتكف واستراح ٠

الاستعمار الثقافي

ان الحقيقة الواضحة أمامي هي أن الاستعمار الثقافي الذي تعرض له الوطن العربي في العصر الحديث لا يكتفي باضطهاد المثقفين الوطنيين او محاولة تحويلهم عن طريقهم الصحيح ، كقوة حضارية مرتبطة بمصير الامة كلها ، ولكن هذا الاستعمار يعمل بأسلوب آخر هو هذا التشويه الذي أتحدث عنه ، وهذا التشويه يهدف دائما الى القاء الوان من الشك حول شخصيات هؤلاء المثقفين وحول مواقفهم المختلفة ، وهو تشويه يهدف أيضا الى تجميد هؤلاء المثقفين وتجميد قدرتهم على الابداع والانتاج والعمل والنضال من أجل وطنهم ، ويهدف هذا التشويه في نهاية الامر الى نزع ثقة المثقفين بأنفسهم ونزع ثقة الناس فيهم ٠

وتشويه المثقفين الوطنيين عملية واسعة النطاق تجرى كل يوم ، ربما دون أن نشعر بها ، وعلينا اذا أردنا أن نكتشف هذه العملية الخطيرة أن نتعمق في دراسة الظواهر الخارجية للحياة الثقافية وسوف نعرف بهذا التعمق بعض ما خفي من أمر التشويه الذي تتعرض له الثقافة والمثقفون في وطننا العربي ٠

وساحاول هنا أن أقدم بعض النماذج التي أتيح لي أن أتعرف عليها شخصيا أو فكريا ، والتي تعرضت لعملية التشويه الثقافي وتأثرت بها وهي نماذج تكشف أمامنا بوضوح وقسوة عن هذه العملية الواسعة التي يقوم بها الاستعمار الثقافي في الارض العربية ٠

فتاة ومأساة

أذكر في بداية الخمسينات ، وكان ذلك قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، أنني التقيت بفتاة عربية كانت تعمل في احدى الصحف الوطنية التي كانت مشهورة بمواقفها الشعبية والديمقراطية الجريئة ، وسألت عن هذه الفتاة فقيل لي انها ألمع فتاة في الجيل الثقافي الجديد آنذاك ، وأنها تخرجت حديثا من الجامعة ، وهي فتاة صلبة شجاعة ، كما انها كاتبة موهوبة سوف تقدم الكثير للحياة الثقافية في مصر والوطن العربي كله ، وقد استمعت الى هذه الفتاة وهي تتحدث وتناقش ، فرأيت فيها حيوية متدفقة وجمالا مترفا ونموذجا جديدا للمرأة العربية ، ذلك النموذج الذي يريد أن يشارك بالعمل وبالرأي في صنع المستقبل العربي وصياغة الحياة العربية وتعديل الواقع المر الذي يعيش فيه الانسان العربي ، وكانت تؤمن بأن هذا التعديل ينبغي أن يتم بالعمل الجاد المستمر لا بالدموع والصرخات والآهات ولطم الخدود وشق الجيوب ٠

ومضت الايام وبدأت هذه الفتاة الجديدة تلمع فعلا ، وأخذت الاصابع تشير اليها كنموذج جديد حقيقي للمرأة العربية ، في تفكيرها وكتاباتها وحيويتها وجرأتها ومواقفها الواضحة العميقة ، وكان الجميع ينتظرون أن تلعب هذه الفتاة دورا كبيرا رائدا في حركة الثقافة العربية الجديدة ، وفي المجتمع العربي الجديد معا ٠

الاستاذ ٠٠٠ !

كانت الاضواء مسلطة على هذه الفتاة والعيون متجهة اليها ، وفجأة حدث تحول غريب في حياتها ٠ فقد

إنهم يشوهون المثقفين

أخذ أحد الاساتذة الجامعيين المعروفين بمواقفهم الحادة ضد التجديد الفكري والتقدم الاجتماعي يتقرب من هذه الفتاة ٠ وبدأ الناس يشاهدون شيئا عجيبا : الاستاذ المتطرف في عدائه للتجديد والتقدم ، والفتاة الثائرة المجددة معا في كثير من الاجتماعات والندوات ، وتمر الايام فيزداد تحول الفتاة وضوحا ، ويتحدد اتجاه هذا التحول ، فقد تركت الفتاة الصحافة وبدأت تتجه الى الدراسات الجامعية العليا ، وبدأت تنسحب من الحياة العامة شيئا فشيئا ، وأخذ نشاطها الواسع يخف بالتدريج حتى انتهى تماما ، واعتكفت الفتاة ونالت أعلى الدرجات العلمية مما أهلها للتدريس في الجامعة ، ولم يكن ذلك خسارة في حد ذاته ، فقد كان بالامكان ان تلعب الفتاة دورها في الجامعة وتؤثر من خلال هذا الدور أحسن التأثير ، ولكن الذي فاجأ الجميع أن الفتاة الثائرة قد تزوجت من الاستاذ المعارض لأي حركة الى الامام في الفكر والادب والحياة ٠ وبمرور الايام تجمدت الفتاة نفسها وتم تصفية

مافيها من فكر حر ثائر ، وانحصر نشاطها في نطاق محدود من العمل المهني داخل الجامعة ، حيث أصبحت مدرسة محبوبة ومحترمة ، ولكن تأثيرها ضاق واختنق ، أما أظافرها الفكرية الحادة فقد تم تقليمها تماما ٠

وبدت الفتاة متوازنة مع ذلك ، كانت سعادتها الشخصية واضحة ، وكانت هذه السعادة تمنحها التعويض من دورها العام وتأثيرها القيادي في الحياة الثقافية كفتاة موهوبة ومجددة وثائرة ٠

الطلاق ٠٠٠

وتمر عدة سنوات بعد عزل الفتاة من دورها القيادي ، ويفاجأ الناس بأن الفتاة قد تم طلاقها من زوجها الذي تزوج احدى تلميذاته ، وعادت فتاتنا الى الحياة العامة ، ولكنها كانت ذابلة النفس والروح ، وكانت قد فقدت توهجها الرائع وحرارتها ، واحساسها العميق بالتفاؤل ، وايمانها بالمستقبل ، وكان الحزن قد سيطر على عالمها فوصل بها الى خريف فكري وروحي قبل الاوان ٠ وهكذا تم تصفية هذه الفتاة الجميلة المبدعة وتم القضاء على دورها اللامع الذي كانت مؤهلة له بالفطرة والموهبة والدراسة، وتمت عملية التشويه المتعمدة المقصودة ٠ ولست من القادرين على القول بأن كل ما حدث لهذه الفتاة كان مجرد مصادفة ، أو سوء حظ شخصي أصابها كما يصيب بقية الناس ، فالتخطيط ـ في رأيي ـ واضح في القصة كلها، والخديعة واضحة ، والهدف واضح تمام الوضوح وهو : تشويه هذا العقل الثائر وهذه النفسية المتحررة المجددة التي تمثلت في الفتاة المثقفة الموهوبة ٠

وينبغي ان نلاحظ هنا أن المرأة العربية في أوائل الخمسينات غيرها الآن ، فلقد كان عدد المشتركات في الحياة العامة من النساء العربيات قليلا جدا ، ولم تكن المرأة العربية قد حصلت على أي حق من حقوقها السياسية ، وكانت المشتركات في النضال الاجتماعي والفكري والسياسي مجموعة صغيرة الى أبعد حد ٠٠ ومن هنا تبرز أهمية هذه الفتاة التي أتحدث عنها ، حيث انها كانت في وقتها منذ ثلاثين سنة تقريبا ـ متميزة رائدة يمكن أن تمثل نموذجا لجيل جديد كامل في تاريخ المرأة العربية ٠

لحظة الضعف

النموذج الآخر الذي أود أن أذكره هنا هو نموذج الكاتب المعروف سلامة موسى ٠ لقد كان واحدا من ألمع الكتاب الاحرار في مصر في جيل طه حسين والعقاد والمازني ٠ وكان ايمانه بالتطور والحضارة العصرية ايمانا واضحا وحارا ولا شبهة فيه٠ وان كانت له أخطاؤه الواضحة أيضا، والتي نأخذها عليه بالذات نحن المؤمنين بالعروبة ووحدة العرب ايمانا عقليا وتاريخيا ووجدانيا في نفس الوقت ، ذلك لان سلامة موسى في بعض انتاجه كا نداعية للاقليمية معارضا للعروبة ، وان كان في اواخر حياته وبالذات في كتابه «ما النهضة» قد بدأ يدرك خطأ موقفه وبدأ يعدل آراءه في العروبة بعض التعديل في الاتجاه الصحيح ٠ ولكن سلامة موسى

سلامة موسى



كان له دور آخر في مجال مختلف هو التبشير بالتجديد في الحياة والمجتمع، والدعوة الى تحرير الانسان من الظلم الاقتصادي والاجتماعي ، وتحرير المرأة ، وتحرير العقل من القيود والمخاوف ٠ وكان سلامة موسى صادقا في دعوته ، وكان جريئا وشجاعا وموهوبا في التعبير عن هذه الدعوة، ولذلك وصل الى قلوب الكثيرين من أبناء الاجيال الجديدة ووصل الى عقولهم ٠

ظل سلامة موسى يناضل ويكافح منذ أوائل هذا القرن حتى كانت سنواته الاخيرة فاشتد الحصار من حوله واشتدت الضربات الموجهة اليه، وكانت الشيخوخة قد أصابته بالاعياء والتعب ، كما بدأ يخشى كل الخشية ما يمكن أن يصيب أولاده من أذى اقتصادى ونفسي واجتماعي بسبب انصرافه عن تهيئة الظروف المناسبة لحمايتهم قبل أن يموت ٠ وهنا كانت لحظة الضعف ، فاقبلت عليه احدى المؤسسات الثقافية القوية المعروفة بالعداء العنيف لكل ما نادى به سلامة موسى في حياته الفكرية وجهاده العقلي ، وعرضت عليه المؤسسة الثقافية المعادية له أن يعمل مقابل أجر مغر بالنسبة لظروفه الصعبة ، ورضي هذا المفكر الكبير أن يعمل حيث أتيحت له الفرصة ، وواصل هذا العمل خلال سنواته الست الاخيرة، وكانت كتاباته كلها تخضع لرقابة أصحاب هذه المؤسسة ، وتتعرض للحذف والاختصار والتشويه والتعديل ، دون أن يستطيع الرجل أن ينقذ نفسه وعقله وقلمه من هذا الكمين الذي تم اعداده له ، وهذا السجن الذي أطبق عليه بغير رحمة ٠ كانت كتاباته في تلك الفترة تشع ضوءا خافتا هو ضوء المصباح وقد

- أستاذ جامعي تاريخ يتعرض للاتهام بالجنون فيستقيل من عمله ويختفي من الحياة العامة
- كاتب وطني معروف يؤلف بعد وفاته كتابا ضد أفكاره وآرائه التي ظل ينادي بها طيلة حياته!
- صحافة الإثارة تحول توفيق الحكيم إلى "تقليعة".. والحكيم يساعدها على ذلك!

بقيت له قطرات قليلة من الزيت لا تسمح له باعطاء النور القوى الباهر الذي تعوده الناس من هذا المفكر ·

يؤلف بعد وفاته!

ثم مات الرجل سنة ١٩٥٨ ، وقد رأيته قبل وفاته بشهور قليلة للمرة الاولى والاخيرة ، فوجدت فيه رجلا يعاني من احساس حقيقي بالقهر · كان كالأسد الذي خلعوا أنيابه وأباعوه وخدروه ليعرضوه بعد ذلك في « السيرك » حتى يلهو به الناس ويتفرج عليه الاطفال · ومع ذلك فقد كان فيه جلال لا يفارقه لانه كان أسدا ذات يوم · أما عندما التقيت به فقد كان مكسورا مقهورا مطأطىء الرأس · وبعد وفاته قال الناس عنه : لقد عاش الرجل قويا معظم حياته ، وهذه القوة تعوض وتغفر له ما أصابه من فتور وضعف فكري في سنواته الاخيرة ·

ولكن احدا لم يكن يتصور ان تشويه هذا الرجل سوف يستمر حتى بعد وفاته · فقد فوجئنا بصدور كتاب لسلامة موسى بعد موته اسمه « الصحافة حرفة ورسالة » وموضوع الكتاب هو تمجيد للمؤسسة التي كان يعمل بها سلامة موسى في آخر حياته والتي قهرته وكانت تمثل اتجاها فكريا معاديا بصورة كاملة له · وكان الكتاب صدمة لجميع العارفين بتاريخ الرجل وتاريخ أفكاره · لانه كتاب يناقض كل ما آمن به الرجل ودعا اليه · وسارعت أسرة سلامة موسى الى اصدار بيان للناس تنفي فيه أن سلامة موسى قد كتب هذا الكتاب وأكدت أن الكتاب ملفق باسم الكاتب الراحل · ولم تهتم المؤسسة التي أصدرت هذا الكتاب بالتكذيب ، بل أصدرت كميات كبيرة من الكتاب وطرحتها في الاسواق ·

واذا أردنا أن ندرس صحة نسبة هذا الكتاب الى سلامة موسى فهذا بحث طويل وله مجال آخر ، ولكن الذي يعنيني هنا هو المعنى الرئيسي في صدور هذا الكتاب · انه معنى واضح الهدف مقصود به تشويه تاريخ هذا المفكر ، وابراز ما يمكن أن نسميه بانه تحول كبير في حياة هذا المفكر من دعوة التجديد الى دعوة الجمود والوقوف في وجه الآراء الحرة ·

وفي رأيي الشخصي أن سلامة موسى يمكن أن يكون قد كتب هذا الكتاب قبل أن يموت ، ولكن ذلك لا يمكن أن يتم الا في جو من الضغط عليه والتهديد باخراجه من عمله · لعله فعل ذلك · ففي الكتاب ـ للحق ـ كثير من تعبيرات سلامة وخصائص اسلوبه · وليس أمامنا الا أحد فرضين : اما يكون الكاتب قد كتبه في حالته اليائسة التي كان فيها مخدرا والتي عاشها في أواخر أيامه ، أو أن يكون أحد قد كتبه بنفس الاسلوب وأجاد التقليد اجادة واضحة، والامران يستويان في النتيجة ، فالتشويه قد وقع على الرجل اما بوضعه في حالة تحقق هذه النتيجة، أو بالافتراء المباشر عليه ·· ان النتيجة هنا واحدة ، فقد تعرض الكاتب الكبير لتشويه كبير أصاب روحه وأصاب اسمه وأصاب سمعته وتاريخه الفكري ·

وكان أعداء هذا المفكر وأعداء رأيه يريدون أن يقولوا : هذا هو مفكركم الكبير وهذه هي آراؤه ، وهذا ما كنتم به تؤمنون ، لقد باع نفسه لنا ·· واشتريناه ··

نموذج يتكرر!

عملية تشويه واضحة يستخدمها الاستعمار الثقافي ضد الفكر الوطني وأصحابه · والغريب أن نموذج سلامة موسى يتكرر الآن بنفس المراحل ونفس الاسلوب ونفس الابطال تقريبا مع كاتب وطني آخر ·

لقد كان هذا الكاتب هو ايضا من أبرز المفكرين المتحررين في الاربعينات والخمسينات · دخل السجن في سبيل أفكاره · وكان صاحب مجلة بارزة ظهرت في مصر بعد الحرب العالمية الثانية ، وله كتابات رائدة في التجديد الادبي والفكري والسياسي · ولكن هذا الكاتب تعرض لعدة أزمات وحوصر في بعض مراحل حياته الفكرية المتأخرة ، فاستسلم تماما لأعدائه ، مسلوب الارادة والقوة ، ولا أحد يدري ماذا تكون النهاية بالنسبة لهذا الكاتب البارز · ربما الفوا كتابا باسمه ونسبوه اليه ، وربما أرغموه على تأليف مثل الكتاب ليسجلوا عليه تراجعه عن كل آرائه ومواقفه · ان المقدمات واضحة · وفصول قصة سلامة موسى تتكرر تماما مع هذا الكاتب الجديد الذي نسي ماضيه، وأسلم نفسه لأعدائه ، بعد أن قضى شبابه كله يعمل ضد هؤلاء الاعداء ببسالة وشجاعة وعمق وفكر جريء مستنير ·

وهذا النموذج الجديد الذي يتعرض للتشويه الواسع يلقى بكثير من بذور الحزن بل واليأس في نفوس الاجيال الجديدة ، فكأن أعداء الفكر الحر يقولون لهذه الاجيال : هذا رائدكم، وهذا معلمكم ، وهذا مصيركم أيضا ·

إنهم يشوهون المثقفين


توفيق الحكيم

عبقري أم مجنون ؟!

بقى في ذهني نموذجان للتشويه الذي يتعرض له المثقفون ، أولهما أستاذ جامعي من مصر • اذا قلنا عنه انه أستاذ جامعي فذ ، فنحن صادقون كل الصدق • واذا قلنا عنه انه عقل عربي قومي حر أصيل فنحن صادقون كل الصدق • وقد حدثني عنه كل الذين رافقوه في بعثته الى لندن حيث كان زملاؤه الانجليز أنفسهم يقولون عنه : يا ويلنا من العرب اذا كان هذا الطالب يمثل هذه الامة العربية • كان نبوغه العلمي في لندن واضحا • كانت معرفته بجوانب القوة في الامة العربية عميقة وذكية • كانت مواهبه العلمية والعقلية موضع اعتراف الجميع •

وعاد الاستاذ من بعثته ليعمل في احدى الجامعات المصرية ، وبدأ يخلق تيارا كهربائيا من الفكر الاصيل بين طلابه ، وأخذ يصدر كتبا لفتت اليه الانظار • وهنا بدأ التفكير في تشويه هذا العقل الكبير • حوصر داخل الجامعة • وبدأوا يقولون عنه : انظروا انه غير طبيعي • ثم أفصحوا أكثر فقالوا : انه مجنون ولا يصلح للعمل بالجامعة • وضاق العقل الكبير الحساس بالحصار المضروب حوله ، والارهاب النفسي والعصبي الذي أصابه ، فقدم استقالته من الجامعة واعتكف في بيته ، وحيدا حزينا مضطرب النفس والوجدان ، صحيح أنه كتب كتابات ممتازة ، ولكن الحصار مستمر • صحيح أنه يعمل ولكنه منقبض ولديه احساس عميق بالظلم والاضطهاد • لقد أثروا على نفسيته•

واثروا على أعصابه ولعلنا ننتبه اليه والى مأساته فنعمل على انقاذه قبل فوات الاوان ، وانني على استعداد لتقديم اسمه لأي جامعة أو مؤسسة علمية ، يمكنها أن تضع هذا الاستاذ الجليل في مكانه الكريم اللائق ، مع العلم بأن هذا الاستاذ لم يطلب لنفسه شيئا رغم أن عروضا كبيرة من الجامعات الغربية قد عرضت عليه ولكنه رفضها جميعا بغير تردد ، على أن الذي يعنيني هنا ليس هو المشكلة الخاصة لهذا الاستاذ ، وانما الذي يعنيني أساسا هو المعنى العام الذي يؤكد أن الاستعمار الثقافي بجيوشه العلنية والسرية تعمل على تشويه المثقفين وتخريب نفوسهم والقضاء بذلك على دورهم الذي تنتظره منهم أمتهم العربية •

من كاتب الى موضة !

وأود أخيرا أن أذكر في مجال تشويه المثقفين نموذجا « طريفا » قد يخفف هنا ألوان التشويه المأساوية السابقة ، هذا النموذج الاخير هو نموذج الكاتب الكبير توفيق الحكيم ، فعندما ظهر توفيق الحكيم في أوائل العشرينات من هذا القرن ، كان يتجه في كتاباته منذ البداية اتجاها وطنيا واضحا ، وقد تجسدت هذه الكتابات الوطنية في روايته الاولى « عودة الروح » التي كانت تدعو الى الثورة ضد الاحتلال الانجليزي وتدعو الى التقدم والتجديد ، ومضى الحكيم في طريقه بعد ذلك ، حتى تولته صحافة « الاثارة » في مصر في الاربعينات، وعند ذلك أرادوا تشويهه وتحويله من كاتب وطني موهوب بارز الى «مسخة» أو « تقليعة » أو « موضة » أو « لاعب اكروبات » يتسلى به الناس • ولذلك اتهموه « بالاغراب » في حياته •

فلبس « الكاسكتة » ، وتحولت هذه « الكاسكتة » الى موضوع للدعاية والمداعبة والضحك والتندر ، ثم أشاعوا عنه ــ وجاراهم الكاتب الكبير في ذلك للاسف ــ أنه « عدو للمرأة »، وقامت دعايات حول « عصا الحكيم » ثم حول « بخل الحكيم » ثم حول « حمار الحكيم » ثم حول توفيق الحكيم الذي يؤمن بأن « صينية البطاطس » هي أهم من أي امرأة في العالم •• وما الى ذلك من الغرائب والتخريفات•

وهكذا تحول الكاتب الكبير في ذهن الجماهير الى « مهرج » وكان الهدف هو التشويه ودفع الرأي العام الى الانصراف عن أفكار الكاتب الى ما يتصل به من «تقاليع» و «طرائف»• والحق أن توفيق الحكيم استسلم هو نفسه لهذا التشويه الضار وساعد عليه طلبا للنجاح والشهرة • وكان ذلك خطأ منه في حق نفسه وفي حق فكره وأدبه وفي حق الرأي العام العربي كله •

انهم يعملون بلا رحمة على تشويه المثقفين الوطنيين ، وما النماذج السابقة الا أمثلة تتكرر كثيرا وعلينا أن ننتبه اليها ونقف في وجهها بقوة وعزم شديد •

رجاء النقاش

● بينما كان عاملا البناء الايرلنديان يعملان في ترميم احد البيوت الآيلة للسقوط انهارت اجزاء من الجدار وتسببت في بتر اذن احدهم مما دفع زميله للتنقيب عن الاذن المقطوعة وسط الحطام حتى عثر عليها واتى بها إلى صاحبها مطمئنا : « لا تخف يا صديقى بات .. هذه هى اذنك المقطوعة وسنذهب إلى المستشفي حالا لتخاط في موضعها » .

ولكن بات المسكين اجابه منفعلا : « هذه ليست اذنى اذ اننى كنت اضع سيجارة خلف اذني المفقودة » .

● عندما كان السياسى البريطاني الشهير ونستون تشرشل في بداية حياته السياسية ، بعث إليه الكاتب الساخر المعروف برنارد شو باربع تذاكر لحضور الحفل الافتتاحي لأحدى مسرحياته وذكر في الخطاب المصاحب للدعوة بان التذاكر لتشرشل واصدقائه .. لو كان له اصدقاء ..

ولكن تشرشل اعاد التذاكر إلى شو مع مذكرة يعتذر فيها عن عدم تمكنه من حضور العرض الأول للمسرحية لكثرة مشغولياته ولكنه اضاف « لا امانع في حضور العرض الثاني ... إذا كان هنالك عرض ثان » .





يأتي عمل من أعمال الخلق والابداع الفني فيغير من معاني الاشياء ويعطيها معنى جديدا وتاريخاً جديدا ٠

تكون الاشياء مملة ، ممجوجة ، رتيبة وفاقدة لمعناها، ثم فجأة يظهر ابداع جديد فيحيل الشيء الى شيء آخر مختلف ويحول الشعور الى شعور مغاير تماما ، فتصبح الرتابة دهشة ، والضجر انغماسا ممتعا ، واللامبالاة ارتقاباً لاهثا لروائع الولادة الجديدة ٠

٠٠٠ هكذا كان ظهور مسلسل « الايام » في التلفزيون !

فمن مسلسلات « العوالم » والتهريب والغدر والجريمة التي ابتليت بها التليفزيونات العربية الى مسلسل في مستوى معاناة طه حسين ٠٠ تلك مفاجأة كهبوب الهواء الطلق النقي في سرداب مغلق موبوء ، أو كتسرب ضياء الشمس الى دار استوطنها الليل الف عام !

نعم ٠٠ نعم ٠٠ هكذا تكون الحضارة ٠٠ هكذا تكون الولادة الجديدة ٠٠ هكذا يكون الدخول الى رحاب العصر ٠

ان نعمد الى ادب حي صادق اصيل كمعاناة صبي كتاب « الايام » الضرير الذي ابصر اجمل الحقائق والكشوف، فنحولها الى حياة نابضة على الشاشة الصغيرة التي تصل الى الملايين من ابناء شعبنا صغارا وكبارا ، اميين ومتعلمين ٠٠٠ ذلك عمل في مستوى افتتاح جامعة كبرى للشعب العربي كله ٠

فلو أن جميع الجامعات في الوطن العربي قررت تدريس كتاب « الايام » على طلابها لما حققت النتائج الباهرة التي حققها هذا المسلسل من خلال وصوله الى كل بيت ، وحضوره الاصيل في كل وجدان عربي ٠

لقد راقبت مختلف انواع المشاهدين وهم يترقبون ميعاد الحلقة الجديدة ثم يعيشونها حركة حركة ونبضة نبضة ٠٠

الاطفال كانوا هناك يعانون مع الصبي الرائع ويتعرفون على بوابة العالم المدهش الذي اصبح فيما بعد عالم عميد الادب العربي الدكتور طه حسين ٠٠ وابداعاته وروائعه ٠٠ السيدات اللاتي لم يقرأن حرفا لطه حسين او لغيره كن يبكين مع الصبي والانسان ٠٠

والمثقفون الذين يئسوا من التلفاز واعتبروه نقمة من نقمات عصر الانحطاط ، كانوا محتشدين داخليا للحكم على هذا المسلسل الذي تجرأ على ان يقول : لا ٠٠ لكل مسلسلات التفاهه ويقدم على محاضرة تقديم معكر لم يعد معروفا لدى جمهور هذه الايام المنغمس في الكرة والطرب الخفيف والفكاهة الثقيلة ٠٠

وان يكون التمثيل بذلك المستوى الصادق الرائع وان يكون الاستيعاب بذلك العمق وتلك الدقة وان يكون الجمهور بذلك التلقي وتلك الاستجابة ٠٠

نعم ٠٠ لقد اثبت هذا المسلسل ان جمهورنا ليس سطحيا وليس تافها ولكن منتجي المسلسلات الشائعة هم الذين خلقوا لديه ذلك المستوى من السطحية والتفاهة ٠

وكما لاحظ احد الزملاء بحق فانه حتى الممثلين اكتسبوا شخصية جديدة من خلال قيامهم بادوار البطولة في « الايام » فرأينا محمود المليجي ، الذي جمدته مسلسلات التفاهة في دور المجرم والبلطجي ، يؤدي دورا انسانيا نبيلا كشف عن عمق قدرته التمثيلية وتنوعها ٠

يبقى الا يظل مسلسل « الايام » الاستثناء وتبقى مسلسلات التفاهة هي القاعدة والعادة المتبعة ٠

يبقى أن يفتح هذا النجاح الخلاق الباب على مصراعيه لعشرات الاعمال الادبية الرصينة لتصل الى الشاشة الصغيرة وتبقى الامل في امكانية استمرار جامعة الشعب العربي الكبرى ٠٠

- مقدمة ابن خلدون
- حياة المتنبي
- تاريخ الجبرتي

هل نأمل ان نراها وامثالها حياة نابضة امام شعبنا مربي الذي حاصرته التفاهة حتى افقدته انسانيته ؟

هو امل ليس بالمستحيل اذا حافظنا على الروح التي ابدعت مسلسل « الايام » ورعيناها وشجعناها ٠٠

في الشهر الماضي تحدثنا عن بدايات تلفزيونية سعيدة لاطفالنا في السندباد ومسرح الاطفال وافتح يا سمسم. واليوم نسجل بداية سعيدة لنا جميعا في روعة « الايام » و ٠٠٠ ولقد طلبت مني ابنتي التي لم تكمل الثانية عشرة ان اشتري لها كتاب « الايام » لطه حسين ٠

هل احلى من هذا الطلب ؟!

د ٠ محمد جابر الانصاري



دراسات في شئون الخليج

د. محمد جابر الأنصاري

مسرحنا الخليجي بين نجيب الريحاني واسماعيل ياسين

الفنان الكويتي عبد الحسين عبد الرضا ليس بحاجة إلى مدح أو إلى تشجيع. فلقد بلغ درجة من النجاح والنضج تجعله أحوج إلى النقد والمصارحة إذا أراد هو وجمهوره الحفاظ على المستوى الفني الذي وصل إليه.

ولعله أول ممثل في تاريخ المسرح الخليجي ينال هذا الاعجاب الواسع من الجمهور المحلي في بلدان الخليج، ويجد امامه أينما حل من الكويت إلى البحرين إلى قطر إلى الامارات جمهورا متلقيا ومتحمسا يتلهف إلى فنه المرتبط بهمومه المحلية وقضاياه الاجتماعية الراهنة.

ثم ان موهبة عبد الحسين في الأداء الكوميدي من ذلك النوع المتدفق العفوي الذي يستطيع استيعاب المواقف المسرحية وتأديتها بالتفاعل مع الجمهور، ودون تقيد بالنص، مما يجعل المشاركة الجماعية بين الطرفين اكثر إلفة وانسجاما.

غير ان هاتين الصفتين بالذات: الموهبة الفطرية في إثارة الضحك والاعجاب، والقدرة على استقطاب الجمهور، لهما جانب سلبي قد يطغا ويسيطر إذا لم يتنبه الفنان إلى محاذيره.

محذوران

فالموهبة الفطرية في التمثيل قد تدفع الفنان إلى التقليل من دور النص المسرحي وإلى الاعتماد على حضوره الحركي على المسرح دون الاهتمام بتقديم مسرحية جيدة فنيا تقوم على النص العميق والاخراج المتقن والمشاركة الجماعية من سائر الممثلين.

اما التصفيق الجماهيري المستمر فقد يسكر الفنان بنشوة النصر فينسيه ان اعجاب الجمهور ليس كل شيء، وان هناك مقاييس وقيمًا فنية هي التي تبقى عندما تتلاشى أصداء التصفيق وينتهي الازدحام على شباك التذاكر، ويبدأ تاريخ النقد المسرحي في اعطاء كل ذي حق حقه.

ولقد قيل لي ان الفنان عبد الحسين عبد الرضا يكره النقد والنقاد، أو انه لا يبالي بما يقولون. واذا كان ذلك صحيحا، فأخشى ان مقالي هذا سيزيد الفنان عبد الحسين عبد الرضا بغضا للنقد والنقاد!

ولكن أمري إلى الله. فاذا كانت مهنته التأثير على الجمهور بالفن، فان مهنتي - كناقد - التقليل من تأثير سحره بتحليل ماهية ذلك الاعجاب ومعرفة ان كان يستند إلى اسس صحيحة.. أم لا. وعليه فاذا افتقدنا الاستلطاف فيما بيننا فما ذلك إلا بسبب التباين في نوعية المهنة.. لا غير.

اما مناسبة هذا الحديث فهي مسرحية (عزوبي السالمية) التي عرضها الفنان عبد الرضا في قطر ودولة الامارات بعد أن لاقت نجاحا واسعا في الكويت.

نجاح.. واخفاق

وهذه المسرحية بالذات - بخلاف المسرحيات الهادفة الأخرى لعبد الرضا - تصلح نموذجا للمسرحية الناجحة جماهيريا.. المخفقة فنيا. فهي بلا ريب كوميديا خفيفة مسلية وحافلة بالمواقف المثيرة والمضحكة والمطعمة بشيء غير قليل من البهار الخليجي الفاتح للشهية.. ولكن ماذا بعد ذلك؟

وقد يقال ماذا تريدون بعد ذلك.. وأكثر من ذلك؟

وجوابنا: اذا كان المطلوب من المسرح الخليجي أن يكرر مدرسة (الجمهور عايز كده) التي سيطرت على المسرح المصري واللبناني، فلا نريد أكثر من ذلك.. وليس في الأمكان أبدع مما كان.

اما اذا كان المطلوب الاستفادة من تجارب المسارح العربية الأخرى، وتجنب اخفاقاتها واخطائها، فان ما نريده كثير.. وما الفائدة من تكرار العروض المسرحية المصرية واللبنانية والسورية بلهجة خليجية دون أن يكون هناك محتوى جديد، وخصوصية متميزة، وتجربة قائمة بذاتها؟ ما الفائدة أن يكون عندنا اسماعيل ياسين او حسن فايق او شوشو بلهجة خليجية.. لا اكثر ولا اقل؟

اي تقدم.. نقلد؟

هذه مسألة غاية في الخطورة، إن تطور المجتمعات الخليجية بصفة عامة يجب الا يكون نسخة طبق الأصل لما حصل في المجتمعات العربية الأخرى بحجة انها مجتمعات متقدمة، بل يجب التدقيق في ماهية هذا التقدم وطبيعته وهل هو تقدم حقيقي أم تقدم شكلي. والأزمات المتلاحقة التي تشهدها المجتمعات العربية (المتقدمة) اليوم.. دليل على ان تقدمها المذكور يعاني خللا ما.. بل خللا كبيرا.. فلا يجوز بالتالي ان نقلد وان ننسخ وان نستورد عميانيا ما لديها من قوانين ونظم ومؤسسات وفنون بحجة اننا متخلفون عن تلك المجتمعات. ان تخلفنا الزمني، يجب ان نحوله إلى فرصة ايجابية لنا وذلك بأن نستفيد من تجارب الأشقاء واخطائهم، فنأخذ ما هو جدير بالاقتداء، ونغربل ما يحتاج إلى اصلاح، ونرفض ما ثبت فساده.. وهو كثير.

ان جانبا من الأزمات التي تعانيها المجتمعات الخليجية في تطورها وانمائها يعود إلى استيراد القوانين والأنظمة والمؤسسات دون غربلة. فتتكرر لدينا الأزمة البيروقراطية التي عانت منها الادارات العربية الأخرى، وتتكرر لدينا المناهج التربوية الحاقدة التي ثبت اخفاقها هناك، وتنتقل الينا المؤسسة الجامعية او الاقتصادية ذاتها التي لم تقدم شيئا يذكر هنالك.. إلى آخر ذلك من الأمثلة الملموسة التي نشاهدها في مجتمعاتنا الخليجية كل

- الموهبة الفطرية في إثارة الضحك لها جانب سلبي ينبغي أن يحذره الفنان
- المقاييس الفنية هي التي تبقى بعد أن تتلاشى أصداء التصفيق
- نموذج للمسرحية الناجحة جماهيريًا .. الهابطة فنيًا
- من أسباب تخلف المسرح العربي اعتماد الممثل الكبير على موهبته فقط!



يوم دليلا على ظاهرة التقليد واستيراد الاخطاء والتجارب الفاشلة والمؤسسات العقيمة في ظل بيروقراطية مستوردة متضخمة تزيد الأمور عرقلة وتجميدا .

لا تفعل مثلهم !

هذا الاستطراد ، غير المسرحي ، كان ضروريا لنقول للفنان عبد الحسين عبد الرضا ، وهو اللبيب الذي تكفيه الاشارة ، لا تقع فيما وقعت فيه الادارات الخليجية من ستيراد للتجارب العربية التي ثبت اخفاقها .

كلنا نعرف النهاية التى وصل اليها المسرح هناك .. فآخر تطوراته « حمار ماشفش حاجة ... اجلكم الله !

فهل من المفيد لنا أن نسير على هذا الدرب ؟

من أكبر أسباب تخلف المسرح العربي عموما اعتماد الممثل الكبير على موهبته



وحركته المسرحية دون النص الجيد ودون الاخراج المتقن ودون المشاركة الجماعية بحيث تصبح المسألة : ممثل وجمهور لا .. مسرح وجمهور . وهكذا يموت المسرح كمؤسسة ويبقى الممثل كفرد . ولكن الفرد لا بقاء له فهو عرضة للعجز والعقم والاختفاء .. وهذا ما حدث بالفعل في تاريخ المسرح العربي . فنحن ليس لدينا مسرح .. وانما لدينا ممثلون أفراد يظهرون ويختفون حسب الظروف .

ونحن لا نطلب من الفنان عبد الحسين عبد الرضا ان يجترح المعجزة بمفرده ويخرج على هذا التقليد الدهرى للامة العربية في كل مجال من مجالات الحياة ــ قصدت ظاهرة بروز الفرد واختفاء المؤسسة الجماعية ــ ولكنا نريد ان نقول له انه بدأ بداية جيدة ، وان عليه أن يحافظ عليها ، إذا أراد أن يسهم في خلق مسرح خليجى أصيل وحقيقي . وأمامه المسرح الانساني العالمي بروائعه ، والمدرسة المسرحية العالمية بانجازاتها . فهنا المثال والقدوة الحسنة ، وان تطلب ذلك ثقافة وجهدا وتعبا .

ثم لا بد من احترام التخصص الفني . فالممثل مهما كان بارعا يجب أن يبقى ممثلا ، والا ينشغل بالتأليف .. وبالاخراج . فهنا كما ذكرنا مقتل المسارح العربية .

تأليف أم نقل ؟

ولقد لفت نظري ان مسرحية (عزوبي السالمية) هي من (تأليف) عبد الحسين عبد الرضا . وأنا أعلم أن كل ممثل عربي يعاني مشكلة ندرة النصوص المسرحية الجيدة . ولكن هل تنحل هذه المشكلة اذا شارك الممثلون في تأليف المسرحيات .. أم تزداد تعقيدا .. وتؤثر على مستوى العمل المسرحى كله ؟ وهل كفاءة الممثل ــ مهما كانت ــ تسمح له بالتأليف ؟

ان كتابة المسرحية عمل أدبى ويحتاج إلى موهبة كاتب ومفكر .. لا إلى موهبة ممثل .

والدليل الذي يثبت هذا القول ان مسرحية (عزوبي السالمية) ليست في الحقيقة من (تأليف) عبد الحسين عبد الرضا وانما هي من (اقتباسه) أو من (نقله) إذا شئنا تعبيرا اكثر دقة . ويكفى ان نقرأ المسرحية الثالثة في كتاب (المسرح المنوع) لتوفيق الحكيم لنكتشف ان مسرحية (عزوبي السالمية) هي في حقيقتها مسرحية (رصاصة في القلب) التي يعود تاريخها إلى عام ١٩٣١ .

وهنا لا بد أن ندق جرسا كبيرا .. لأن فنانا في مستوى عبد الحسين عبد الرضا لن يضيره لو أشار ان المسرحية هي من اقتباسه وليست من تأليفه ، وان يكن قد أضفى عليها الطابع الخليجي بشكل متقن بحيث جعلها تبدو مسرحية خليجية أصيلة .. في الظاهر على الاقل .

اما في الباطن فكل شيء يشي بأصله . ذلك ان المسرحية تقوم على دور (مأمور بلدية) مفلس ويتعرض للحجز على أثاثه . ومنذ بداية المسرحية وأنا أسال نفسى : هل يمكن أن يوجد مأمور بلدية خليجي مفلس ؟ حتى لو كان راتبه محدودا ، فان (الرزق) سيأتيه عن سعة من كل سوق ودكان .. فما هذا الافلاس .. ومتى كانت المحاكم الخليجية تحجز على أثاث الناس في بيوتهم ؟ حتى اكتشفت أن هذه التفاصيل منقولة بشكل أو بآخر من مسرحية توفيق الحكيم (رصاصة في القلب) .. واذا عرف السبب ، بطل العجب ..

أي اختيار ؟

ونعود لجوهر المسألة وهو أن يقف الممثل عند حدود موهبته واختصاصه ، وان يترك التأليف للكاتب المسرحى ، وان يتقيد بدور له ضمن نص مسرحى متكامل يقوم على فكرة وغاية مع مراعاته لمتطلبات المسرح .

هذا هو الطريق الصعب . اما الطريق السهل فهو عمل (الاسكتشات) المضحكة ، واستقطاب الجمهور بالفكاهة الخفيفة . وصحيح ان التصفيق سيكون حادا ، وان شباك التذاكر سيكون مزدحما .. ولكن المسرح شيء .. وصالات العرض المزدحمة بالباحثين عن التسلية شيء اخر .. والروعة أن نؤسس مسرحا حقيقيا يزدحم حوله الجمهور .. هذا هو التحدى الحضاري أمام المسرح .. كل مسرح .

واذا عدنا إلى تاريخ المسرح الكوميدى العربي على وجه الخصوص وجدنا طريقين ومدرستين :

● مدرسة نجيب الريحاني التي كانت الفكاهة بالنسبة اليها فلسفة وموقفا

● كتابة المسرحية عمل أدبي يحتاج إلى موهبة كاتب ومفكر

● "عزوبي السالمية" مقتبسة من توفيق الحكيم وليست مؤلفة!

● لماذا لا يقف الممثل عند حدود موهبته فقط ؟!





اجتماعيا وانسانيا ملتزما ومليئا بالمعنى والهدف .

● ومدرسة اسماعيل يس ـ مثلا ـ التي كانت الفكاهة بالنسبة اليها هي الوسيلة والغاية تحت شعار (الضحك من أجل الضحك) و (الجمهور عايز كده) و (اسألوا شباك التذاكر) ..

وللاسف فان مسرحنا العربي لم يواصل نهج نجيب الريحاني .فاكتشف النتائج المرة الطريق السهل .. طريق اسماعيل يس .

واذا اريد تأسيس مسرح في الخليج ، فمن بداهة الأمور أن نتبين الفارق بين المدرستين بكل وضوح لنرى الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، خاصة وان المال لدينا متوفر ، والامكانات بدأت تنمو ، ولا حاجة مطلقا للاستعجال وطلب النجاح السريع .

وهذا المنعطف بين المدرستين يقف على اعتابه بالفعل الفنان عبد الحسين عبد الرضا في هذه المرحلة الدقيقة من تطور المسرح الخليجي .. فأي طريق سيختار وهو من نعرف موهبة وأصالة ورغبة في الاجادة والنفاذ إلى جوهر الأشياء ؟

مع أملنا في أن يغير رأيه في النقد والنقاد .. أو .. أن يتحمل على الأقل ظلهم غير الخفيف !

د. محمد جابر الأنصاري

الحياة الثقافية في لبنان

● المؤلفات الكاملة لمى زيادة : كتاب في جزئين يضم خطب ومحاضرات ومقالات نقدية ودراسات وانتاج ادبي وشعري .

● الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده : صدر عن دار الطليعة ، وقد الفه سليم البستاني عام ١٩٠٨ ، إلا ان الكتاب اختفى طوال سبعين سنة ، ليعود مرة اخرى في طباعته الجديدة .

● اناشيد النورس : مجموعة شعرية صدرت في سلسلة الهدف ، وهى للشاعر هادى دانيال .

● الاسلام وتحرير المراة : موسوعة عن المراة عبر العصور المختلفة للكاتبة غادة الخرسا .

● الأسد والغواص : يحكى حكاية رمزية شبيهة بكليلة ودمنة ، وماخوذة عن مخطوط يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الهجري ، والكتاب للدكتور رضوان السيد ، وصادر عن دار الطليعة .

● حرب الشعارات : يتضمن الحرب الاعلامية المنشورة على الجدران في احياء بيروت ومناطق لبنان منذ اندلاع الحرب الاهلية ، وهو من تاليف « ماريا شختوره » واصدرته دار النهار للنشر .

● القطار الأخضر : موسيقى سيمفونية للموسيقى اللبناني وليد غلميه ، توزع من ثلاثة اجزاء في بيروت وتستغرق ساعتين ونصف ، وتتضمن قصيدة للشاعر السوري سليمان العس يقوم بانشادها ٣١ منشداً .



والأمن الثقـافي أيضـا

ما يحدث للفرد الواحد يحدث لكل الافراد • فعند وقوع الخطر يستنفر الانسان كل ما بداخله وخارجه لمواجهه الخطر المحدق به وهكذا ايضا تفعل الشعوب والحكومات وان كان حجم ما تستنفره أكبر وأشمل

فالظروف التي تمر بها منطقه الخليج ادت إلى تحركات أمنيه مكثفه لحماية الداخل المهمه وآبار النفط والابقاء على حالة الامان والاستقرار ••

هذه التحركات الغت كل الحدود الجغرافيه المصطنعه لمواجهة الاخطار والمؤامرات التي تحملها رياح الغرب والشرق •

تلك الحركات وان كنا جميعا تقبلها وتتقبلها في اطارها الامني ، الا اننا ندعوا الى دفعها ايضا الى دائره كبيرة تشمل بالاضافة الى حماية الداخل والمنشات حماية الفكر والاقتصاد والثقافة والفنون الخ •

فبداهة ان التسلل الى الامم لم يعد قاصرا على الاحتلال العسكري المباشر فهنالك الغزو الثقافي والغزو الاقتصادي والغزو الاجتماعي الخ ••

ان الخطر لا يدافع عنه العسكر فقط والامان لا يحمي استقراره المدفع الرشاش • قد يكون ذلك احد شروط الحماية ولكنه ليس كل الشروط •• يجب ان يكون هناك انسان يدافع عن نفسه ويحمي نفسه • وحتى يدافع عن نفسه يجب ان يكون مؤمنا بما يدافع عنه وحتى يكون مؤمنا بذلك يجب ان يعيه ويستلهمه جيدا • وحتى يستلهم ذلك عليه ان يكون مهيئا له بالثقافة والايمان •

الامن الثقافي والفكري اذن شرط اساسي ومكمل للامن الخليجي وحمايته من كل المؤمرات التي تحاك ضدة في الخفاء •

وكما يحصن العسكر بكل الذخائر والمعدات الحديثة وهو امر مطلوب وواجب ، فايضا يجب ان يعد الانسان في هذه المنطقة اعدادا فكريا وثقافيا وحمايته من الافكار الرخيصة والمبتذلة التي وللاسف تسوقها لنا اجهزتنا الاعلامية •

الحرب قد تنتهي بهزيمة او انتصار •

اما الغزو الثقافي فينتهي بهزيمة فقط لقيمنا وفكرنا وتقاليدنا ،الحرب قد تدمر جيلا على اكثر احتمال اما الغزو الثقافي فان وباءه يستشري لعدة اجيال قادمة •

الحرب تعني الدمار المادي والجسدي •

اما الغزو الثقافي فيعني الدمار الروحي والنفسي • نعم ونحن نتحرك ونفكر ونقرر ونعقد مؤتمرات يومية لحماية امن الخليج ، يجب ألا ننسى أن امن الخليج ايضا يعني بناء الانسان الخليجي فكرا وموضوعا • فالخليج لا يعني فقط حدوده البرية والبحرية ومنشاته النفطية • فحدود الخليج تبدأ من داخل انسان هذه المنطقة وتنتهي به •

وامن الخليج لا يحميه فقط التوحد والتنسيق بين الاجهزة الامنية فيه •• لابد من اعادة الوحدة الثقافية والفكرية والفنية بين ابنائه •

لم نسمع حتى الان عن مؤتمر فكري واحد يجمع بين مفكري المنطقة • ولم نسمع حتى الان عن تجمع فني حقيقي تتبادل فيه الافكار العملية والعلمية حتى في التنسيق بين اجهزتنا الاعلامية وقفنا عاجزين عن تطبيق كل ما اسفرت عنه اجتماعاتنا المتكررة •

لابد من الوحدة الثقافية والفكرية لحماية امن المنطقة من كل الغزوات والمؤامرات • والوحدة الفكرية والثقافية والفنية ليست دعوة طارئة تفرضها علينا الظروف انما هي دعوة لاحياء ما كان ، واعادة صياغته من جديد •

لا احد يفكر ان منطقة الخليج على امتدادها واقسامها الجغرافية تمثل امتدادا تاريخيا وثقافيا وفكريا واحدا • والظروف الواحدة والمتعاقبة على هذه المنطقة خلقت منها تيارات وثقافات متشابهة الى حد التطابق •

وقد فطن الجغرافيون الى ذلك حين اطلقوا عليها اسم (البحيرة الثقافية) واشارت الباحثة الكويتية نورية الرومي الى ان ذلك يعني ان هذه المنطقة قد جمعت مجموعات من السكان لها خلفيات ثقافية ودينية وعنصرية واحدة •

اذن ونحن نستنفر كل طاقاتنا وقوانا وامكاناتنا لحماية الامن الخليجي ، يجب ألا نتوقف عند العسكر فقط •• يجب ان نضع في حساباتنا الدور الكبير للثقافة والفكر لحمايتنا ولكن علينا قبل ذلك ان نحميه ونؤمن له كل الفرص في حياتنا العملية والعلمية •

وحتى لا يكون للامن الخليجي وجه واحد يجب ان يسمح لكل الوجوه ان تطل منه وتحميه ومن هنا لابد من الامن الثقافي •



عبد التواب عبد الحق

ليلة السبت في جوهانسبرج

- سكان الدولة الأصليون من السود لهم في نفس الليلة شأن آخر!
- سيارات الشرطة دائماً تطاردهم في دروب أحيائهم الفقيرة لكي تعتقلهم بالمئات!



ليلة السبت في جوهانسبرج

- التهمة دائماً إثارة المتاعب أو التلويح بسكين !!

ليلة السبت في جوهانسبرج .

تتوقف عجلات السيارات وتهمد موتوراتها . تختفي خطوات المارة من الشوارع الراقية . السادة البيض يتجمعون: في بيت .. في ملهى .. راقص « ديسكوتيك » .

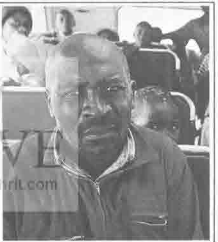
والمشهد واحد متكرر في جوهانسبرج . في إيست لندن .. في بورت اليزابيث .. في كيب تاون ..

في كل انحاء التجمعات الحضرية في دولة جنوب افريقيا !

لكن سكان الدولة الاصليين من السود لهم ، في نفس الليلة ، شأن آخر .. تطاردهم سيارات الشرطة في دروب احيائهم الفقيرة . تعتقل منهم المئات .. والتهمة : « إثارة المتاعب .. او التلويح بسكين .. او اهانة الحكومة .. او الظهور بمظهر المخمور » ! ويمر المعتقلون بعملية فحص سريعة يقوم بها احد رجال الشرطة ومعه واحد من الاطباء هو في الغالب « ممارس عام » .. يكفي ان يقرر احدهما او كلاهما ان ايا من المعتقلين انسان « غير متزن » .. عندئذ يتم نقله عنوة الى احدى مؤسسات « سميث – ميتشيل » للصحة العقلية . يحتجز بها











إلى اجل غير مسمى . لعله مسمى . إسمه : الموت !

مؤسسات سميث ـ ميتشيل .. هذه السلسلة من المارستانات الرهيبة ، وصفها « دى فيبر » المحرر بجريدة « صنداى تايمز » الجوهانسبرجية بانها : « نسخة جنوب افريقية من اصلاحيات الاحداث فى عصر ديكنز » !

وعندما اثيرت القضية في مجلس نواب جنوب افريقيا ـ ٨ مارس ٧٦ ـ وضح من المناقشات ان هناك اربعة اتهامات مصوبة إلى الرعاية المريضة العقلية التي تقدمها مؤسسات خاصة للمرضى الافريقيين .. ملخصها : ان هذه المؤسسات التي تديرها شركة سميث ـ ميتشيل تحتجز ما يتراوح بين ٨ و ٩ الاف مواطن افريقى ، ضد إرادتهم ، وعن طريق اجراءات غير قانونية ! ان مستوى الرعاية داخل هذه المؤسسات مستوى منحط وغير ادمى ! ان ثمة تواطؤ بين الدولة والشركة .. فالدولة تدفع اعانة اقل بكثير من التكلفة الفعلية فيما لو تمت رعاية هؤلاء المواطنين فى مصحات الدولة المخصصة للبيض وحدهم .. بينما تنفق الشركة جزءا من هذه الاعانة ، وتحتفظ بالباقى كاربلح محققة ! وان هذه المؤسسات تعتبر ، بكل معيار ، اداة صارخة للتمييز العنصرى وكبت حقوق الانسان ! ..

.. وكل الذي حدث ان « د. تشوك فان ديرميرو » وزير الصحة المسئول اصدر بيانا صحفيا يصف فيه هذه الاتهامات بانها « دعاية دولية سوداء » و « محض هراء » ! وسانده مجلس النواب باصدار تعديل لمرسوم الصحة العقلية المعمول به ، يحظر فيه نشر اي معلومات ، باي وسيلة كانت ، عن احتجاز او علاج اي مريض ، او اي شخص كان مريضا داخل احدى مؤسسات العلاج . كذلك يحظر التعديل التقاط او نشر اي صور او رسوم خطية لاى من مرضى تلك المؤسسات !

نسخة من إصلاحيات الأحداث فى عصر ديكنز !



اخذوه للتحرى !

إن اسهل علاج لا اخلاقى للمظلوم : ان تقتله ! .. هذا ما تحاوله حكومة جنوب افريقيا .. لكن منظمة الصحة العالمية تصدت للمشكلة . اضعف الايمان انها درستها ! .. اكتشفت ان نظام الفصل العنصرى يؤثر على صحة المحكومين بوجه عام . وان الافريقى فى جنوب افريقيا يتعرض لاجهاد وضغط قهر من الجذور احساسه بالكرامة والامن وجدوى الحياة .. وانه يعيش مناخا سياسيا عدائيا حاكما يفقده القدرة على اي توقع !

واذا كان تعداد جمهورية جنوب افريقيا حوالى ٢٢ مليونا ، فان ٧٠٪ منهم افريقيون ، ويسمونهم « البانتو » . والباقون من الاوربيين والاسيويين ، اغلبية ، لكنها ضائعة مقهورة . حصروهم وعزلوهم فى « بانتوستات » اقاموها لهم قرب مناطق العمل التي يسيطر عليها الرجل الابيض ، لتكون له عمالة وفيرة وفقيرة . ولا احد يعود إلى بيته إلا مرة واحدة فى السنة ، فى عطلة اعياد الميلاد . لهذا لوحظ ان كل نسائهم يلدن فى سبتمبر من كل عام !

ويتقاضى الافريقى اقل اجر .. اقل حتى من الاسيوى ، الهندي او الصينى ! ويعيش ظروف عمل كلها احباط . وهو لا يتحرك فى ارجاء وطنه الا بتصريح خاص يتجدد كل شهر ! حظروا عليه الزواج بمرسوم خاص ، بمقتضاه فصمت عرى الزوجية بين ٣٨٩٠ اسرة ، معظمها كان قد انجب اطفالا ! وبمرسوم اخر حرموه من التعليم ، وقد وصف « فيروورد » رئيس الوزراء سنة ٥٣ هذا











- إن أسهل علاج غير أخلاقي للإنسان المظلوم هو أن تقتله !!
- نظام الفصل العنصري يؤثر على صحة المحكومين بوجه عام
- في جنوب أفريقيا يتعرض الأفريقي لاضطهاد وضغط تتلاشى معهما الكرامة والأمن وجدوى الحياة

المرسوم بأنه « سوف يقضي على كل أمل للافارقة في الوصول إلى اي منصب داخل المجتمع الأوربي للدولة » !

ولأي مواطن ابيض أن يطالب الافريقي – صاحب البلد ! – بأن يبرز بطاقة احواله الشخصية .. وإلا ، اخذه إلى الشرطة للتحرى ! ولان تصاريح المرور في المدن وفيما بينها شهرية ، كثرت مخالفاتها ، وبسببها يقدم اكثر من نصف مليون افريقي للمحاكمة سنويا .. وبقليل من التحليل الاحصائي ، يمكن القول ان كل مواطن افريقي سوف يتعرض للسجن مرة على الأقل خلال عمره ، لهذا السبب !

ويزدرى المستعمر الأبيض التراث الثقافي للمواطن الافريقي ويعتبره « جهلا وخرافة سوداء يجب اجتثاثها من العقول » ! .. وفي كتيب عن « الصحة والشفاء » من مطبوعات وزارة الاعلام ببريتوريا ، تعلن الحكومة بكل فخر انه الفصل بين البانتو – المجتمع الافريقي – وبين خرافاتهم القديمة التي ترجع إلى قرون بعيدة ، ومنها إيمانهم بالسحرة واطباء القبيلة .. وان المعركة قد كسبت تماما ! بينما تركز السياسة الرسمية للدولة على اصطناع اوجه التفرقة والانقسام بين القبائل ، بهدف « اعادة توجيههم نحو تقاليد وثقافة حكومة الوحدة الوطنية .. حكومة الرجل الأبيض » !

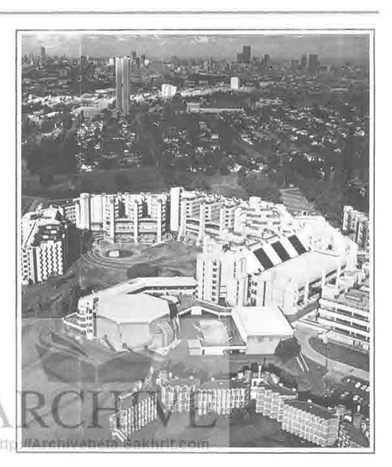
والنشاط السياسي والاجتماعي بين البانتو افيون محظور تعاطيه ، وجزاء المخالف الاعتقال دون محاكمة في احدى مؤسسات الصحة العقلية ! ويلقى عدد غير عادي من الأفريقيين حتفه في معتقلات الشرطة . بلغ عدد الضحايا ٩٢ قتيلا سنة ٧٥ . الملاحظة العجب ان اكثرهم مات في اليوم الاول لاعتقاله ! ..

.... وكل هذه الضغوط النفسية الرهيبة لا بد ان تدمى الصحة العقلية الانسان .. ايا كان !

هو الداء .. وهو الدواء !

طبيعي ان تصف « المجلة الطبية لجنوب أفريقيا » المرضى الأفارقة المعتقلين في مؤسسات العلاج الخاصة بانهم « حثالة الأشخاص المختلين عقليا .. والمنحرفين » : لكن غير الطبيعي الا يكون في جنوب افريقيا كلها طبيب امراض عقلية افريقي واحد . معنى ذلك أن الطبيب الأبيض هو الذي يعالج المريض الاسود من كل ما سببه له من اضطهاد وضغوط قهرية . هو الداء ، وهو الدواء !

وفي بيان للدكتور تشوك فان ديرميرو امام مجلس النواب ، كشف وزير الصحة عن اسماء المؤسسات الخاصة التابعة لشركة « سميث – ميتشيل » والتي يساق اليها السود بدعوى العلاج العقلي ، انها ست مؤسسات : أنريدج . كواماكوتا . بولوكو . راندفونتين . سيمر . ومؤسسة سبرنجفيلد . وبرر الوزير لجوءه إلى مؤسسات القطاع الخاص ، بينما يعالج البيض في مصحات الدولة ، بان « على وزارة الصحة أن تواجه طوفان



الأفريقيين المتخلفين عقليا الذي يتزايد كل عام » !

ويرى المراقبون أن وجه الحقيقة يختفى تحت سطح الماء مثل جبل الثلج .. فمؤسسات القطاع الخاص التى تحتجز المواطنين السود اجباريا بدعوى العلاج العقلي ، لا تفعل ذلك من باب إيواء الفائض عن طاقة مستشفيات الصحة العقلية الحكومية .. وإنما تنفيذا لسياسة عنصرية خبيثة للتخلص من « العاطلين وغير المرغوب فيهم » الزائدين عن احتياجات سوق العمل في مناطق تجمع الرجل الأبيض ! أيضا ، فان تلك المؤسسات تقوم بدور « الصرف الصحى » لتخفيف العبء عن السجون ومؤسسات العقاب .. يكفى أن نصف مليون مواطن يحكم عليهم سنويا بتهمة استعمال حق السفر ، دون ترخيص ، وانتهاك قانون المرور .. كى تكتظ السجون !

واغلب مصحات شركة « سميث ـ ميتشيل » العقلية تحتل مجمعات سكنية قديمة لعمال المناجم . وهى محاطة بسياج كثيف من الأسلاك الشائكة وكانها مواقع عسكرية . الاقتراب ممنوع . والتصوير جريمة يضبطها في الحال حراس مسلحون بالعصى الغليظة !

وقد شاهد عدد من الصحفيين الانجليز مصحة بولوكو . وشهدوا ـ الأوبزيرفر ٢٢ يونيو ٧٥ ـ بان القذارة لا تطاق . والمعاملة غير ادمية . والتكدس يصل إلى ٢٥٠ مريضا في عنبر ضيق واحد ! ويصل عدد المرضى في بعض المصحات إلى ٣ الاف . يرعاهم طبيب واحد غير متفرغ ، يعجز عن الاتصال المباشر بأي منهم بسبب حاجز اللغة !

والعلاج الأساسى يقوم على الأدوية المهدئة للاعصاب ، بجرعات ضخمة وقاتلة للحيوية . اما العلاج بالصدمات الكهربائية فيتم دون تخدير ! والجراحة « الطب ـ عقلية » مسموح بمزاولتها بحكم القانون !

والعمل في المصحة اجباري ، بدعوى انه « علاج مهنى » ! يزرعون . يبنون . يجدلون الحصير . يصنعون الشماعات المعدنية ، وواقيات الركب من المطاط لعمال المناجم ! وتصل ارباح شركة « سميث ـ ميتشيل » من هذه الاعمال إلى مليون « راند » سنويا ! تضاف إلى الاعانة الحكومية والتى بلغت سنة ٧٣ ثلاثة ملايين « راند » . إنها الممارسة الطبية على اسس تجارية !

.. لكن ذلك ليس كذلك !

العجب كله تجده في اعلان صدر في مايو ٧٥ لتنظيم العمل في تلك المصحات الرهيبة . وقع الاعلان رئيس دولة جنوب افريقيا نفسه ـ بهذه الأهمية ! في الفقرة الخامسة من الاعلان تحديد للاهداف التى تقوم عليها تلك المصحات . ومنها :

« ان نزلاء اي مؤسسة سوف يحتجزون فيها لغرض تحسين احوالهم الطبيعية والعقلية والمعنوية .. وذلك بتدريبهم على اكتساب عادات بذل الجهد والعمل ، وغرس عادات التكيف الاجتماعى فيهم ، وعادات المواطنة الصالحة بما في ذلك زيادة الوعى فيما يتصل بمراعاة قوانين البلاد والحاجة اليها » ..

... هذه الفقرة البالغة الخبث والعنصرية . تقول الكثير . تقول : على الافريقى ان يعمل قسرا واكراها في خدمة الرجل الابيض .. او في القليل ، باجر قليل ! . وتقول : ان اي بانتو يخرج على قانون تصاريح المرور ، او غيره من القوانين التى تكرس التفرقة العنصرية ، هو بذلك لا يراعى « حاجة البلاد إلى القوانين » .. وبالتالى يحتاج إلى تحسين اجبارى « لاحواله الطبيعية والعقلية والمعنوية » ! ان هذه الفقرة من البيان تنسف حائط الامان بين « نظام العقوبات » و « نظام الرعاية الصحية » . كما انها تدلس بصورة خطيرة مفهـــوم « التاهيل » . ان معنى التاهيل كما حدده خبراء الأمم المتحدة : « استخدام مشترك للتدابير الطبية والاجتماعية والتربوية والمهنية .. للتدريب ، او اعادة التدريب . بالنسبة للافراد إلى اقصى مستوى للقدرة الوظيفية » ..

... لكن ذلك ليس أبدا كذلك . انما هو تمييز عنصرى خبيث وسافر ، تمارسه الاقلية بضراوة ضد الأغلبية !

عبد التواب عبد الحى


إشراف: خديجة الصبان
الفئران
ربيبة الشيطان
بؤرة القذارة والمرض والموت

ان بقاء الانسان على وجه الارض مهدد بالمجاعات والأوبئة والخطر النووى وتلوث البيئة والحرب . هذا ما يعرفه جميع الناس . ولكن الخطر الذي لا يحس به كثير منا هو .. الفار . نعم هو بعينه : الفار . إنه الد منافس لنا في السباق للبقاء . فان اغفلنا امره ولم نتخذ خطوات ايجابية سريعة ، فان الغلبة ستكون للفار . ولذا يجب ان نعلن حرباً شعواء على الفئران ، ونتسلح لها بعدة وعتاد يضمنان لنا النصر ، إذا اردنا ان نوفر لاطفالنا مكانا في هذا العالم .

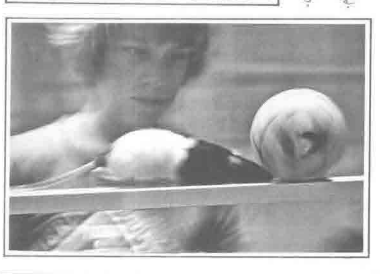


عدد الفئران في العالم يفوق تعداد أي حيوان آخر من الثدييات .. باستثناء الإنسان .

الفأر سريع التناسل والتوالد . ويمكن لزوج منه أن ينجب خمسة عشر ألف فأر في العام .

يفيدنا الخبراء الذين بدأوا المعركة ضد الفار ، وهم قلة متناثرة في ارجاء المعمورة ، ان عدد الفئران في العالم يفوق تعداد اي حيوان اخر من الثدييات ، ان استثنينا الانسان . ولا يدرى احد العدد الحقيقي للفئران ، لكن منظمة الصحة العالمية قدرته بما يزيد عن الأربعة بلايين فارا وفارة .. اي بمعدل فار تجاه كل فرد منا نحن البشر . ويعود الفضل في بقاء الفئران إلينا نحن البشر . فهى تقتات من جهدنا ، وتحيا في محيطنا ، على قيد خطوة منا ، في مجاري مياهنا ، وتطعم من فضلاتنا .

وهي تسافر معنا بالمجان على متن طائراتنا ومع قوافلنا في الصحاري ، وفي الزحافات التى تجرها كلابنا ، وفي سيارات النقل الكبيرة والصغيرة المغلقة وكانت على الدوام تنطلق في ترحالها هذا من بيئتها الطبيعية في شبه القارة الهندية على ظهر اية سفينة تغادرها .



وكانت السفن الايطالية المحملة بالعطور والبهارات قد حملت فئران السقف إلى مدينة البندقية .. ومعها جراثيم مرض الطاعون الرملى الذي دوخ اوروبا في القرن الرابع عشر . وقد انتشر الوباء انذاك بفضل القمل والبراغيث ، فاودى بحياة خمسة وعشرين مليونا من البشر ، وهو عدد يعادل ربع سكان اوروبا في ذلك الزمان . وقد عرف ذلك الوباء بالطاعون الأسود .

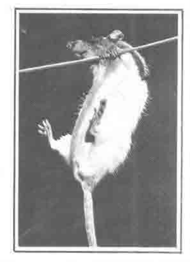
ويحمل الفار في لعابه او برازه او دمه ما لا يقل عن عشرين مرضا . ويمكنه أن يندس من خلال اي ثقب ولو كان في حجم عنق زجاجة صغيرة . ويتسلق اي جدار من الطوب كما لو كان سلما ، ويسبح




الفئران

لنصف ميل ، ويبقى في الماء ثلاثة أيام ، ويخرم مواسير الرصاص ، ويفتت الكتل الحجرية بأسنانه الحادة كالازميل بطاقة ٢٤٠٠٠ رطلا للبوصة المربعة . ويمكنه ان يبقى حيا ان جرفته المياه أسفل بالوعة المرحاض ، ويدخل البيوت





والعمارات بنفس الطريق .

والفار سريع التناسل والتوالد ، ويمكن لزوج منه ان يخلفا ١٥٠٠٠ فار في عام واحد .

وهو حيوان قوى الاحتمال ، إذ يمكنه ان يسقط دون اذى من الطابق الخامس . وقد بقيت فئران على قيد الحياة بعد التفجيرات النووية التي اجرتها الولايات المتحدة في جزر اينيموتوك اتول في غرب المحيط الهادى في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية . تلك التفجيرات الجهنمية التي فعلت بالجزر فعل البراكين ، فشقت اخاديد خرافية الحجم ، وقضت على كل نبات ، وغمرت الجزر بأمواج عاتية . وبعد سنوات من نهاية ليل الرعب النووى ، وجد علماء الأحياء الذين زاروا الموقع مواد مشعة في الحياة النباتية ، وبعض اسماك صخور المرجان ، وفي التربة نفسها . كما وجدوا بعض الفئران حية ، لم تتشوه ، ولم تفقد قدرتها على التناسل ، ولم تتغير خصائصها ، وكانت تتمتع بالحيوية المعهودة فيها ، وتحيا في انسجام تام مع البيئة . وقد ازدادت حجما يفوق متوسط حجم الفار .

واستنتج العلماء ان جحور الفئران قد وفرت حماية لبعضها من الآثار المباشرة للانفجار النووى . ومع ذلك كان بقاؤها خارقا للطبيعة .

وتساءل الناس يومها : أترث الأرض الفئران ، ربيبة الشيطان ؟

وليس بمستغرب ان تبقى الفئران بالرغم من كل الحروب التي شنها الانسان ضدها بلا هوادة عبر القرون ، لان الطبيعة قد وهبتها قدرة جسدية هائلة . فمنذ ان استخدم قدماء المصريين ضدها مبيدات الفئران ، ظل الانسان يدس آلاف الأطنان من السم للفئران ، وحاول تعقيمها ، وابادتها بحرقها كهربائيا ، وقام بمحاولة تطوير نوع افضل من القطط .

وحين اشتد اليأس بالانسان ، احرق منازل برمتها ليطرد الفار منها . ومع ذلك مازال هذا العدو يلازمنا .

الفار يهدد العالم !

وفي كل عام يعض الفار الاف الناس ، مسببا لهم المرض واليأس والفزع ، ويقوض ما قيمته بلايين الدولارات من الممتلكات ، ويسبب حرائق لا حصر لها ، تنسب عادة لمجهول ، لان الفار يقرض عازل الاسلاك الكهربائية .

وفي عالم يطارده شبح المجاعة ، يدمر الفار خمس المحاصيل الزراعية في العالم . ويحرم الفار اهل الهند من غلال كانت ستملأ قطارا للبضاعة طوله ٣٠٠٠ ميل ، وسينشر الفار وطفيلياته اكثر من عشرين مرضا في العالم ، منها التايفوس وداء (الترخينة) وحمى (اللاسا) المميتة .



بقيت فئران على قيد الحياة بعد التفجيرات النووية !

جحور الفئران توفر الحماية لبعضها من آثار الانفجارات !

الناس يتساءلون : هل ترث الفئران الأرض وما عليها ؟

وفي اسيا وافريقيا والامريكتين ، سيموت الناس بالطاعون الاسود الذي اباد ربع سكان اوروبا في القرون الوسطى .

وسيحدث انفجار سكاني مفاجيء بين الفئران في عدد من البلدان الاستوائية ، وستقضي جموعها على الأرض . وهذا ماحدث قبل حين وجيز في اجزاء كبيرة من الفليبين وفنزويلا والساحل الافريقي حيث دمر الفار الغلال والمحاصيل وانابيب مياه الري والاشجار في مشاريع اعادة التشجير .

والفار اكثر الثدييات عدداً وانجحها على الأرض ، هذا ان استثنينا الانسان ، ولسوء حظ البشر ، فان نجاح الفئران هو على حسابنا دائما .

ومثلنا يستطيع الفار ان يحيا في اي مكان ، وان يقتات اي شيء ، وذلك ما يجعله قادراً على التأقلم بشكل غير عادي .

الفئران انواع

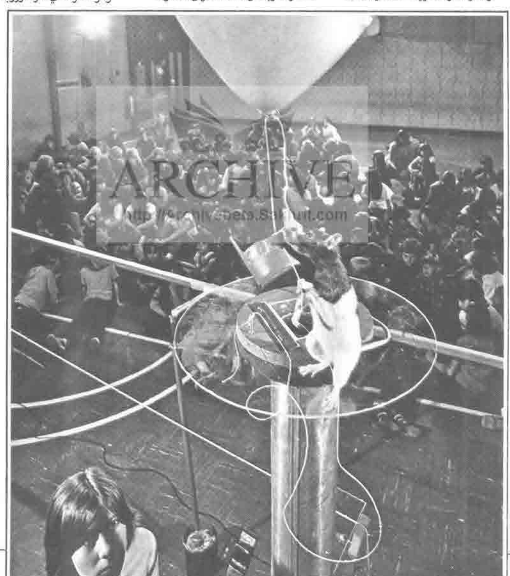
واشهرها ما يعرف بالفار الخارق ، وقد استاهل هذا الاسم لا لكونه عملاقا ، وانما لأنه ورث خصائص وراثية لمقاومة السميات المضادة للمواد المساعدة على التخثر . وبعض هذه الفئران الخارقة يستطيع ان يقاوم جرعة من السم اقوى مائة مرة من الجرعة التي تقتل الفار العادي .

وبعض الفئران الخارقة ينحدر من اسلاف ظلوا على قيد الحياة بعد الاختبارات الذرية .

ومن بين مئات الأنواع من الفئران ، ربطت انواع اربعة حظها بالانسان ، منها فار الليل ، وفار البيوت ، وكلها تقاسمنا طعامنا .

الفار النرويجي

وهو الفار الذي غزا اوروبا في القرن





الفئران

الثامن عشر ، قادما مع السفن من كل صوب ، ونزل النرويج ، واخذ اسمها دون وجه حق . وهو ضخم وصخاب . ويمثل النوع الرئيسى للفار بالولايات المتحدة ، ويعتبره معظم الخبراء اشد انواع الثدييات تدميرا على وجه الأرض .

فار السقوف

وهو حامل وباء الطاعون الذي دوخ اوروبا . صغير في حجمه ، وسريع في حركته . ويسكن الاحجار او يعشش فوق الأرض .. في سقف البيت في الغالب .

الفار البولينيزي

وقد حمله البحارة الذين احتلوا جزر المحيط الهادى قبل ثلاثة الاف سنة كمصدر للطعام لا يكلف شيئا . وبه قدرة على التكاثر السريع . وما زال هذا النوع منتشرا في موطنه الأصلي في جنوب شرق اسيا ونيوزيلندا وهاواي .

الفار الهندي

وهو حيوان اشعث مفسد في حقول الغلال ومخازنها . وينزع إلى تخزين اربعة اضعاف ما يلتهمه . وقد انتشر في السنوات الأخيرة في قرى ومدن الهند واصبح فارها الرئيسى . ولا يجاريه اي نوع اخر في التكاثر ، إذ تلد الفارة منه سبعة فئران مرة كل شهر .

فئران اسيا

تلتهم الفئران في اسيا خمسين مليون طن من الأرز كل عام ، وهي كمية تكفى لاطعام ربع مليون شخص . ولذا فان محاربة الفئران أصبحت ضرورة من ضرورات البقاء .

وتقوم مجموعة صغيرة ومحاصرة من « رجال الفئران » بالعمل في صمت وبلا دعاية لنصرة الانسان في حربه ضد الفئران . ولها اتصالات بحكومات وجامعات ووكالات مكافحة الحشرات ، واخرى تابعة للامم المتحدة .

ويعتقد الخبراء انهم وجدوا سبيلا لمساعدة مزارعى الأرز للحد من خطر الفار ، وذلك بعد بحوث شاقة دامت الاف الساعات قام بها علماء في مركز مكافحة الفئران في الفلبين ومركز بحوث الحيوانات البرية بدنفر بالولايات المتحدة . وتقوم هذه الطريقة على وضع محطات لتسميم الفار في نقاط استراتيجية في الحقول ، وبزيادة عددها عندما يرتفع ضغط الفئران في موسم نمو الزرع . وبذا تمكن العلماء من تقليل نسبة الفقد في محصول الأرز بحوالي ٩٥٪ ويرى المتشككون في هذا المشروع انه يكلف الفقراء من المزارعين كل شطط .. لكن حكومة الفلبين اعتمدته في حماس كبرنامج قومى لبلادها .

الهند :

ومن المواقع الرئيسية لمنازلة الفار في الهند قرية صغيرة بولاية قوجارات ، هي قرية كارلي ، وهي وثمانين قرية اخرى مثار اهتمام عالمى بالنسبة للعاملين على مكافحة الجوع والمرض . فقد اقامت وكالة الغوث الكاثوليكية ، بمساعدة من الوكالة الامريكية للتنمية العالمية ، تجارب للوقوف على نظرة الناس وموقفهم ، لأن الغالبية هي من الهندوس الذين يقدسون النفس الحية . ويأتى الناس إلى قرية كارلي ليأخذوا سم الفئران .. » ولا يدرى أحد سوى اهل القرى ان كانوا يقومون بتنظيف قراهم من الفار ، ويداومون على ذلك » . كما يقول الدكتور ج.س. تشاتورفيدى .

ولأن الهند تعانى تزايدا رهيبا في السكان وبالتالي عجزا في الطاقة الغذائية ، فقد خصتها الولايات المتحدة بعون غذائى . لكن بعض أعضاء مجلس الشيوخ الامريكي احتجوا بأن هذا العون لا يعدو أن يكون تعويضا لما يلتهمه الفار ، وان الغلال الامريكية المرسلة إلى الهند هى ببساطة لاطعام فئران الهند .

ولفظاعة الفقد ، كان لا بد للناس أن



فار السقوف

الفار البولينيزي
موطنه جنوب شرق اسيا شديد الفتك كثير التوالد .

الفار الهندي
يفتك بالغلال في الهند ، كثير التوالد وهو هنا في حالة استقرار .

يتحركوا . فوضع الخبراء خططا على مستوى القرية لرش السم للفار في المنازل والمزارع ، واستبدال مطامير الغلال التقليدية باخرى ذات مناعة ضد الفار . ولكن الديانة الهندوسية شكلت عقبة كبرى ، كما اعترف الدكتور شاتور فيدى : « ان احجام الهندى عن القتل قوى للغاية . ولذا تجدنا نباتيين ، لا نقرب اللحم او اي شيء به حياة .

« وتقف المراة وبشدة اكثر من الرجل الهندي ضد اخذ الروح . فاذا مرض شخص في العائلة انحت باللائمة على زوجها لانه يقتل الفئران » . « والمشكلة الاخرى هي ان اله الرخاء ورمزه في الديانة الهندوسية يصور محمولا على رؤوس الفئران » .

وللتغلب على مشكلة الديانة ، بدا تنفيذ المشروع في بعض القرى التى يسكنها بعض المسلمين ، وعرضت افلام تصور كيف ان الفار ضار لانه ينشر الامراض ، ويدمر المحاصيل الزراعية ، والمخزون من الطعام . وقدمت للناس مصائد للفئران .. مجانا . وسرعان ما لاحظ الناس انحسار عدد الحالات التي يشكو فيها الناس من عضة الفار ، وزيادة في الطعام الذي انقذ من الفئران . وبذا ، وكما يقول الدكتور تشاتورفيدى « اتضح ان الاعتراضات الدينية لم تشكل العقبة التي كان المسئولون يخشونها » .

ومن بين ٨٤ قرية بالمشروع خلت عشرون قرية من الفار ، وبشكل تام ، واستطاع بعضها كقرية (كارلي) ان يسيطر على الفئران بشكل افضل . لكن بعض القرى رفض المشروع رفضا باتا ، ومنذ بدايته . فهل نجحت التجربة في بلد به نصف مليون قرية ؟

وبالطبع نعم .. فقد بدات الهند مشروعا لمكافحة الفئران مستفيدة من تجربة قوجارات . ووظفت التلفزيون والاذاعة لتوعية وتعبئة الناس لمكافحة الفار .

فار المدينة

كانت الحرب سجالا بين الانسان وفار المدينة قبل ان يتركز الاهتمام بشكل



عالمى حول موضوع المجاعات وبالتالى حول الفئران التى تدمر المحاصيل الزراعية . وقد برهن فار المدينة انه عدو شرس وعنيد .

فالفار حيوان لا يحب الشوارع بفطرته ، لانه يدرك بذكائه انها مصيدة مليئة بالقطط والكلاب والناس والسيارات .. والبوم . وقد اظهرت دراسات امريكية مبكرة ان الفئران حين تحتل بنايتين متجاورتين ، لا تتبادل اية زيارات ، مخافة عبور شارع يسهل على اعدائها النيل منها . وكانت تلك الدراسات قد بدأت اثناء الحرب العالمية الثانية حين توجس الأمريكان أن دول المحور ربما استخدمت حرب الجراثيم التى يحملها الفار فى هجوم مباغت ، فقامت الحكومة الامريكية بدراسات عميقة وطويلة المدى لتطوير وسائل مكافحة فئران المدن . وكان المشرف على هذه الدراسات هو الدكتور كورت ريشتر ، وهو عالم احياء وعالم نفس مشهور ، وكان يعمل فى جامعة جون هوبكنز .

وقد اثبت العلماء ان القطط والسموم قد برهنت على عدم جدواها في مكافحة الفئران ، لانها لا تضع نهاية للفار وانما تحد من تعداده لزمن ، ومتى توقف رش السموم قام الفار بما له من مقدرة هائلة في التوالد بتعويض ما فقدته مملكته من عناصر . فالفار ، كما أكد العلماء يزداد عددا وفقا لطاقة البيئة من حيث المآكل والمشرب والسكن ، ولا يمكن الحد من تكاثره او مكافحته بشكل دائم إلا بتغيير البيئة وترقية درجة نظافتها .

فالحرب ضد فار المدينة تتطلب تنظيف البيئة ، وتثقيف الناس بخطر الفار ، وبضرورة الحفاظ على نظافة البيئة ، ومساعدتهم في ذلك . وقد يطول هذا العمل ، ويصبح شاقا ، لأنه يتطلب ازاحة كل ما من شانه أن يوفر ملجأ للفئران من ناحية السكن والطعام ، كما يستدعى أن يغير القوم ما بانفسهم



في الحكايات الخرافية.. نجح عازف المزمار السحري بمدينة هاملين الألمانية في تخليص المدينة من الفئران، لكنه لم يحظ بالجائزة الموعودة فأخذ معه كل أطفال المدينة!



الفئران

وسلوكهم حتى يفقد الفار سيطرته ومواقعه بيننا .

مدينة بومباى

يواجه ضباط مكافحة الفئران في بلدية مدينة بومباي الكبرى تحديا متصاعدا . فالمدينة مليئة بالأزقة والمباني الضيقة ، والاخاديد . ففى سوق بورا - بورا بازار - مثلا ، كما يقول السيد بوبهانكار ، تزدحم الأزقة والمباني بالفئران حتى اثناء النهار .. لأن الناس تلقى بالقمامة من النوافذ ، وتظل الفئران بانتظارها . ولذا فان المدينة تعاني من ٢٠٠٠٠ حالة من حالات الحمى التي تسببها عضة الفار . وهناك حوالى ٦٩١٢ اخدودا فى الجزء القديم من المدينة ، ما ان يفرغها عمال البلدية من الاوساخ والقمامة حتى يلقى فيها الناس المزيد من القمامة ، ويحتاج ايقاف هذه العادة إلى جهد خارق .

وبالمدينة دورية ليلية قوامها ٨٥ رجلا مزودين بالهراوات لقتل الفئران ، وحصاد كل واحد منهم ما لا يقل عن ٢٥ فارا في الليلة الواحدة . وبالرغم من انهم يقتلون مليونا ونصف مليون فار ، فان سرعة توالد الفئران الهندية تحفظ تعدادها ثابتا .

ولأن مدينة بومباي لم تنس وباء الطاعون الذي انفجر بها عام ١٨٩٨ ، وقتل ١٢ مليون ونصف من الهنود ، جلهم من المدينة نفسها ، كما تذكر اخر وباء للطاعون في عام ١٩٥٢ ، فان سلطات المدينة لا تترك أي شيء للصدفة ، بل تفحص كل فار يقتل ،، وكل يوم ، فان وجدت موبوءة بالطاعون ، شرعت السلطات في مكافحة الوباء اولا باول .

روما .. المدينة الخالدة

عندما ساءت حال الأمداد الكهربائى بالمدينة نتيجة للقطع المتكرر المستمر الذي يسببه الفار حين يقرض المواد العازلة فى الاسلاك الكهربائية طرحت المدينة امر إستئصال الفار في مناقصة عامة . وقد كسبت شركة زوخيت ، كبرى شركات مكافحة الآفات ، عقدا بمليون ونصف من الدولارات لاستئصال الفار ، وانقاذ المدينة مما تسببه من تلف في المواد الغذائية والممتلكات .

وقد وجه عمدة المدينة نداء إلى المواطنين للتبليغ عن اماكن تواجد الفئران ، والتعاون مع عمال الشركة وهم يقومون بمطاردة الفئران في شبكة مجارى تصريف مياه المدينة .

واستخدمت الشركة عربات محملة بالمعدات المختلفة ، من نافثات الابخرة السامة والسلالم وجوالات سم الفار ، وقوارب بخارية لانتشال الفئران الميتة من نهر التيبر . واستخدموا مادة البارافين العائم كطعم ضد فئران المجارى ، ونوعا خاصا من الجبنة لفئران اليابسة .

وفي نهاية عام ونصف استغرقته هذه الحملة المركزة ، قنعت الشركة بابادة ٦٠٪ من سكان مملكة الفئران ، وتركت لأهل المدينة واجب المحافظة على الظروف التى لا تسمح بتكاثر الفئران .

هاملين - شمال ألمانيا

وهاملين هى المدينة التي اشتهرت في الحكايات الخرافية بعازف المزمار السحرى الذي اخرج الفئران من







في بريطانيا أثبتت سلسلة من التجارب أن الفئران قد طورت عوامل مناعة وراثية ضد السموم المضادة للتخثر!!





المدينة ، وخلصها من شر مقيت ، ولكنه حين لم يحظ بجائزته الموعودة ، عاد فاخذ معه كل أطفال المدينة . وهي مدينة حافلة بالكنائس والبيوت القديمة التي ترجع إلى القرون الوسطى . وبها تجارة رابحة تقوم على التصاوير التذكارية لتلك القصة .

فهناك القطائر المصنوعة على شكل فار ، وزجاجات في شكل فار ، وتقرع الأجراس مرتين كل يوم من مبنى البلدية العتيق في الحان تمثل اسطورة العازف الساحر .

وما زالت المدينة تسيطر تماما على عدد الفئران بها . وتفخر مناطق شمال المانيا بعدد من المدن الخالية من الفار ، وتلمع عيون المواطنين اعتزازا بهذا الانجاز ..

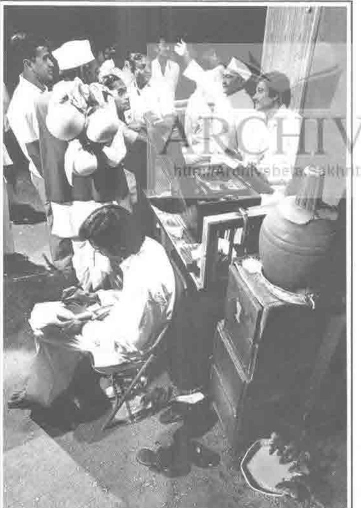
اما الدنمارك ، فقد سنت قوانين رائدة تفرض خلو المبانى من الفئران . وتقوم حاليا بمساعدة الدول الفقيرة في صراعها ضد الفار .

بريطانيا العظمى

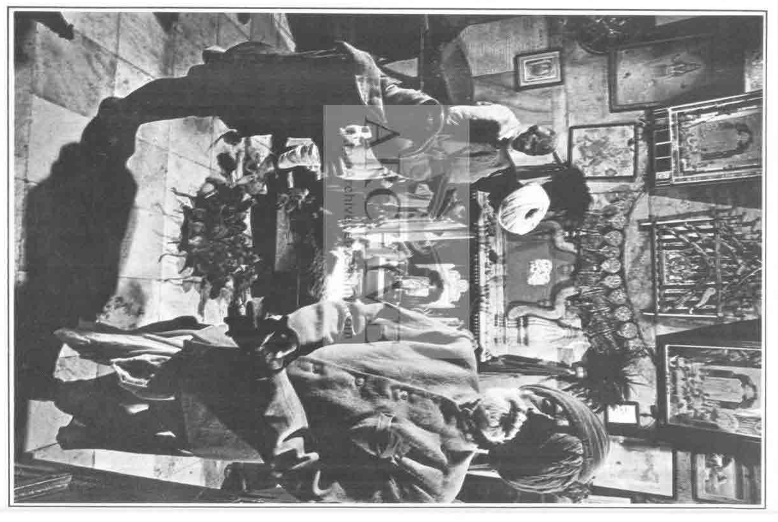
في ضاحية تولويرت بلندن ، خصصت وزارة الزراعة والاسماك والاغذية جزءا من مبناها لمختبر رائد يقوم بابحاث لاستئصال الفار . وحين انتشر خبر فئران المزرعة الاسكتلندية التي لا تتاثر بالسم العادى فى عام ١٩٦٠ اجريت سلسلة من التجارب اكدت هذا الخبر المشئوم ، واوضحت أن الفئران قد طورت عوامل مناعة وراثية ضد السموم المضادة للتخثر ، وصارت بذلك اول الفئران الخارقة التى عرفها العالم . لكن العلماء فى مختبر تولويرث طوروا مادتين جديدتين . وبذلك اثبتوا ان العلم سيظل متفوقا على قدرة الفئران في المقاومة .



في شمال ألمانيا
مناطق تفخر بعدد
من المدن الخالية
من الفئران !



في الدنمرك قوانين رائدة تفترض خلو المباني من الفئران .. وتسعى إلى مساعدة الدول الفقيرة في صراعها ضد الفأر



الفئران

ومن أهم المصادر التي يحصل منها العلماء على انواع جديدة من سم الفأر الشركات التي تصنع العقاقير لدواء الانسان . فهي تجربه على الفئران اولا ، وحين تتأكد من عدم ضرره على الفأر تطرحه لتداول الناس . اما اذا مات فأر المعمل بعد تناول العقار الجديد ، فإن الشركة تجرى تجارب جديدة لتخفيفه وضمان سلامته لاستعمال الانسان . وهنا يسرع القائمون على مكافحة الفأر ، ويفيدون من العقار الذي فتك بالفأر ، لاستخدامه في تسميم الفئران .

وتشكل السموم المضادة للتخثر ، والتي تحدث نزيفا داخليا لمتناولها ، خط الدفاع الأول في معركة الانسان ضد الفئران .. وقد طورتها جامعة ويسكونصون بالولايات المتحدة قبل ثلاثين عاماً ، وكان البحث جاريا لمعرفة سبب موت الماشية بالنزيف الداخلى عندما تأكل عليقة تالفة . فاستخلص العلماء مادة تسمى (ديكومارول) ومنها الفوا تركيبا يعرف باسم (وورفارين) ، وهو قاتل الفئران ، ومأمون نسبيا بالنسبة لبقية الحيوانات .

وفي بحثهم عن مبيدات للفأر مضمونة الاثر ومأمونة بالنسبة لبقية الحيوانات ، يواجه العلماء بمشكلة توجس وحذر الفأر الطبيعيين ، وقدرته الخارقة على اكتشاف اي طعام مضر له حتى ولو كان الضرر واحدا في المليون ، فمهما طال به الجوع ، فان الفأر لا يقرب طعاما يشك فيه . وهو يكشف عن نفسية مشحونة بهوس الاضهاد والمطاردة امام كل شيء جديد لم يألفه من قبل .

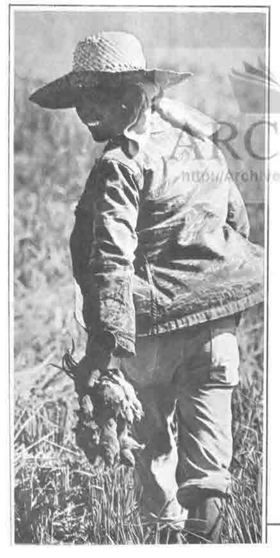
حامل للامراض والموت

لم يعرف الانسان ، رغم عدائه





العلماء يواجهون مشكلة توجس الفأر وقدرته على اكتشاف أي طعام ضار به!!



المستحكم للفار عبر القرون ، الدور المدمر الذي يقوم به الفار كحامل للمرض الا في القرن الأخير .

فالبحارة الايطاليون لم يشعروا بأى خطر عام ١٣٤٧ عندما رست سفنهم المحملة بالعطور والبهارات من موانىء البحر الأسود على رصيف ميناء جنوا المكتظ بالسفن ، وخرجت الفئران منها إلى الشاطىء . وبعد فترة قصيرة وجد المواطنون لعجبهم وهلعهم انهم يعانون من تورم في الغدد اللمفاوية ، وهو الورم الذي يحدثه الطاعون الرملي . ثم رأوا في رعب ان جلودهم قد انبثقت عن بثرات سوداء ، وهى البقع التى تعنى الطاعون الوملي المميت . وبعد حين أصبحت أوروبا كلها تتلوى في قبضـــة « الموت الكبير » .

وتحدثنا السجلات الكنسية ان ٢٠٠٠٠٠ مدينة قد فقدت سكانها . وكان الاطباء يظنون ان أبخرة فاسدة سببها اتصال شرير بالكواكب هى التى احدثت كل ذلك . وعندما انحسرت تلك المصيبة الشاملة بعد ثلاثة أعوام ، كانت قد قضت على ٢٥ مليون نسمة ، وهو ربع سكان أوروبا آنذاك .

وظل الطاعون يضرب أوروبا لقرون طويلة ، وأوقات مختلفة ، إذ ظهر في مدينة البندقية ، ميناء السحر والجمال والجندول ، قرابة السبعين مرة ، وقتل مائة ألف شخص في لندن عام ١٦٦٥ ، وامتد إلى مدينة سان فرنسيسكو بكاليفورنيا فى الحقبة الأخيرة من القرن الماضي .

وفى عام ١٨٩٤ اكتشف طبيبان ، ولأول مرة ، وكل على انفراد ، جرثومة الطاعون . فقد لاحظا وجود الفئران ميتة حيثما كان طاعون . وبعد حين اكتشفا الجرثومة في نوعين من البراغيث التي تلصق بالفار . واكتملت الصورة تماما في عام ١٩٠٨ ، واصبحنا ندرك ان الفار الموبوء بالطاعون حينما يموت ، تهجره براغيثه الحاملة للمرض ، وتبحث عن جسم يستضيفها .. بما في ذلك الانسان .

ومنذ ان استخدم المجهر (الميكروسكوب) على الفئران ، تمكن العلماء من وضع ايديهم على قائمة من الأمراض التي ينشرها الفار حين يعض الانسان ، أو يحملها في برازه وجراثيمه ، فبعضها يظهر في شكل حمى ليست قاتلة كحمى (السالموتيلوس) و (الليبتو سبيروسيس) .. لكن حمى (اللاسا) التي يسببها الفار هى من افتك الأمراض المعروفة للانسان .

فار معامل الاختبار

ومن سخرية الاقدار ان لهذا الحيوان الرمادى البنى الذي يحمل افظع الأمراض والأوبئة شقيقا أبيض اللون يستخدمه العلماء في كل معامل الابحاث . « وقليل منا من لم يجن فائدة بشكل او بآخر من تلك الأبحاث ، وربما يدين بعضنا بحياته للدراسات التي تجرى على الفار » كما يقول الدكتور كورت ريستر .

وتستخدم الولايات المتحدة وحدها ١٨ مليون فارا كل عام في الابحاث الطبية والسايكولوجية .

وللفار خصائص فائقة كحيوان اختبار في المعامل . فهو ، كما يقول د. ريشتر ، « يماثل الانسان تقريبا في عادات غذائه ، والفرق الوحيد هو اننا ناكل نهاراً ، ويطعم الفار ليلا . وتتيح دورة حياته القصيرة فرصة لدراسة المسائل المتعلقة بالنمو والهرم ، وتتبع الوراثة عبر عدد كبير من الأجيال في زمن وجيز . وهو ثابت ، يمكن الاعتماد عليه . وحجمه مناسب تماما لاجراء البحوث . ولو كانت لي قدرة خلق حيوان مثالي للمختبر ، لما حققت ما هو افضل من الفار النرويجى » .



البحر الأحمر

يتميز البحر الأحمر عن سائر بحار الكرة الارضية بارتفاع نسبة الملوحة فيه عن اي ممر مائى اخر ولكونه البحر الوحيد الذي لا يصب فيه ماء عذب من اي نهر ، وبما انه يقع في المنطقة المدارية فان نسبة التبخر العالية تفقده ما يعادل ستة اقدام من الماء سنويا يتم تعويضها عن طريق المياه المتدفقة إليه من المحيط الهندي عبر باب المندب .

والبحر الأحمر هو البحر الوحيد الذي تبلغ درجة الحرارة في بعض اعماقه البركانية ١٨٣ درجة فهرنهيت ، وتحوى هذه الأعماق الملتهبة كميات عالية جدا من المعادن ، إذ تبلغ نسبة ماتحويه مياه البحر الأحمر من الحديد



٥٠٠٠ مرة ، ومن المنجنيز ٢٥٠٠٠ مرة ، ومن الرصاص ٣٠٠٠٠ مرة بالمقارنة مع ماتحويه مياه البحار العادية . وتقدر قيمة الفضة والذهب والنحاس والزنك الموجودة على سطح قاعه بحوالى ٢ر٥ بليون دولار .

وسمى هذا البحر بالأحمر لأن مياهه الهادية قل ان تتعرض للهيجان بفعل الرياح ومع تعرضها لأشعة الشمس المدارية تستحيل المياه إلى جذوة حمراء ملتهبة تعكس صورا أرجوانية للجبال التي تقف على شاطئيه .

وبعكس التضاريس القاحلة المحيطة بالبحر الأحمر فان مياهه المدارية الزرقاء تضم أجمل الكائنات البحرية والشعب





البحر الأحمر

لغز يتحدى الباحث العلمي







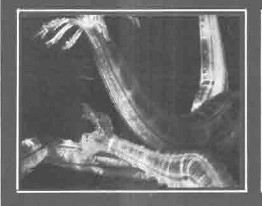
المرجانية واكثرها ندرة . وما زال هذا البحر يتحف علماء الابحاث المائية بالجديد المثير في عالم البحار . وبالرغم من ان بعض الكائنات البحر احمرية قد تسللت إلى البحر الابيض المتوسط عن طريق قناة السويس إلا انه لم تحدث هجرة عكسية بصورة محسوسة مما جعل مملكة البحر الأحمر الحيوانية متفردة عن نظيراتها في سائر البحار وتقدر نسبة الاسماك النادرة بحوالي ١٥٪ من جملة الكائنات التي تعيش فيها .

ويضم البحر الاحمر في جوفه اكبر واغنى الشعب المرجانية التي تسكنها آلاف الكائنات ذات الألوان الزاهية . ولعل القارىء يذكر ما اوردناه في أحد اعدادنا الماضية عن نمو وتكاثر تلك الشعب الذي تسبب في اغلاق ميناء سواكن السوداني .

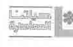
وهكذا يبقى البحر الاحمر ملهماً للخيال الشعرى ولغزاً يتحدى الباحث العلمي ، وعلامة استفهام اخطبوطية تمد لسانها للانسان وتتساءل : هل فرغتم من دراسة كوكب الارض وما في جوفه حتى تبدون ذلك الاهتمام المحموم بعلوم الفضاء ؟













حكمة الدهر

من مفكرة لعازر لونج

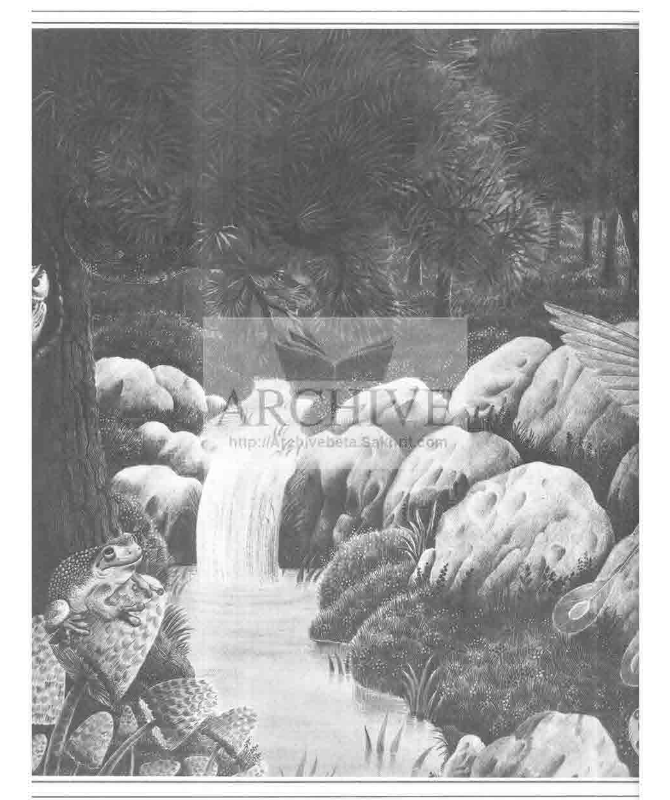


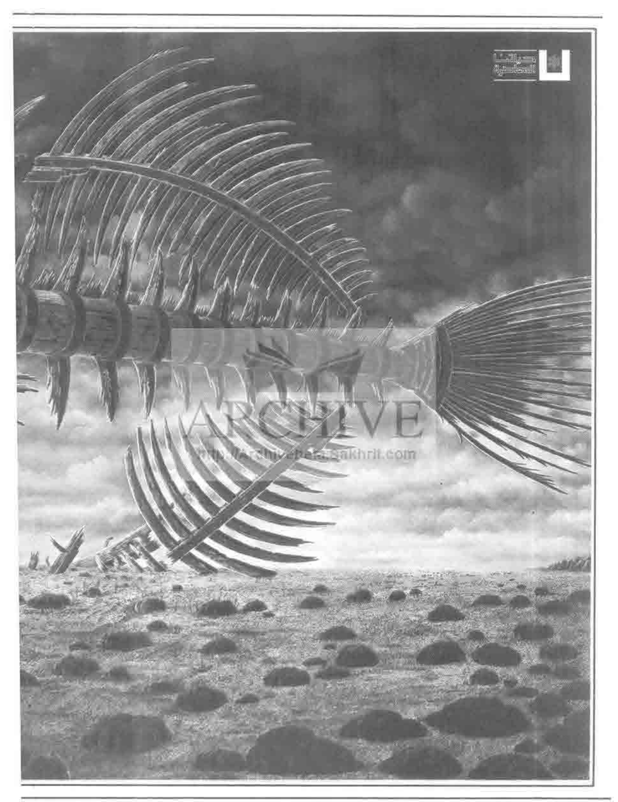
يحفل القصص العلمي برؤى يبتدعها الكتاب عن غد البشرية . وقد كتب روبرت أهانيلاين ، رائد القصص العلمي في هذا القرن ، سيناريو متكاملا عن المستقبل في سلسلة طويلة ومترابطة من الروايات والأعمال القصيرة ، تعرف بسلسلة تاريخ المستقبل .

ومن الشخصيات المحورية في هذه السلسلة رجل يدعى لعازر لونج ، وقد عاش آلاف السنين ، وقام برحلات إلى النجوم . وهو بطل رواية « وقت كاف للحب » .

ورجل كهذا عاش طويلا وبعيداً وعميقاً لا بد أن يكون كنزا من الحصافة والحكمة . وقد جمع المؤلف مفكراته التي تبرز الركائز الأساسية لفلسفته وآرائه حول الواقع الانساني ، والسياسة والحب والدين وفن الحياة .

وما نقدمه هنا لا يعدو أن يكون بضع مختارات من حكمة لونج . فتفكروا بها جيداً فقد ضبطت بحساب هندسي دقيق ، كما يقول أحد كتاب القصص العلمي ، وستعينكم على الحياة طويلا وفي سعادة .







ان جيلا لا يعبا بالتاريخ لن ينعم بالماضي
ولا مستقبل له .
فعش وتعلم لتسعد بعمر طويل .

● ●

عندما يغص المكان بالناس حتى يصعب
التعرف عليهم دون بطاقات هوياتهم
فان ساعة انهيار المجتمع دانية لا ريب ،
وذاك أوان الهجرة .
وبفضل رحلات الفضاء
اصبح الرحيل إلى مكان اخر امرا ممكنا ومتاحا .

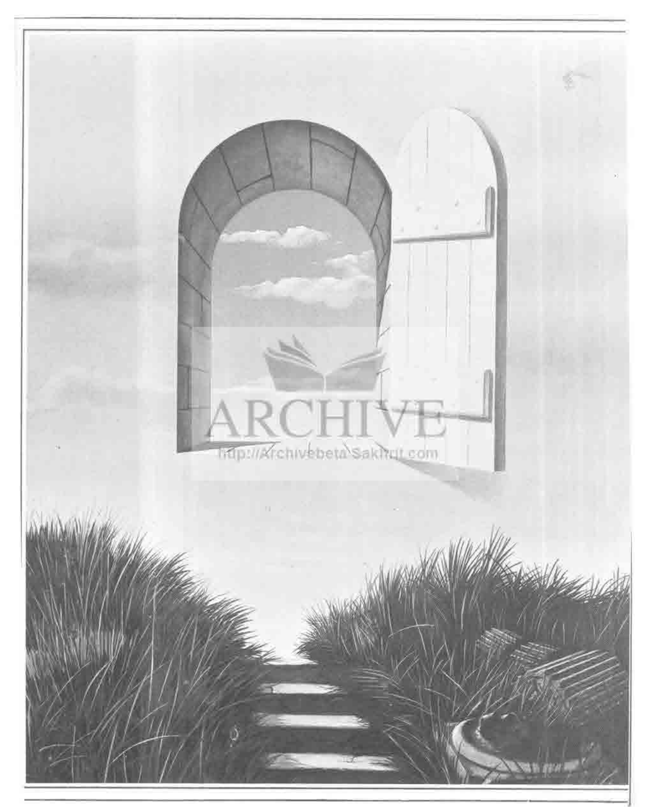
● ●

بالتناقض عشاق الطبيعة !
إنهم يغيضون شفقة عليها من
مخترعات الانسان ، وقد زعموا انها
مفسدة للطبيعة . ويكررون ذلك
في الفاظ توحي بان الانسان ومخترعاته
ليسوا جزءا من الطبيعة كالقندس وسدوده .
إن عاشق الطبيعة الذي يجهر بحبه لحيوان القندس وسدوده التي بناها لخدمة اغراضه ، ولا يتستر على بغضه للسدود التي يشيدها بنو الانسان لاغراضهم إنما يكشف عن بغضه لبني جنسه .
إنه مشحون بالبغض لنفسه .

● ●

ليس الانسان جزيرة مغلقة الثمار .
وان كنا نحس ونتصرف كافراد مستقلين
فان جنسنا البشري كائن عضوي ينمو باستمرار
ولذا يضحي امر تشذيبه لحفظ عافيته ضرورة لا مراء فيها .
ويدرك كل من له عين ترى أن اي كائن حي ينمو بلا حدود سوف يدركه الفناء بسمومه .
ويبقى السؤال المنطقي الوحيد :
وما هو افضل ميقات لذا التشذيب ؟
اقبل الميلاد هو ، ام بعده ؟









حكمة الدهر

للناسك اعتداله ،
ولك ان تكون مفرطا في كل شيء
لتنعم بنكهة الحياة .

● ●

ما هي الحقائق ؟
اطلب الحقائق دائما
واجتنب تعاطى التفكير الحالم
وكن في غفلة عن اللحظات الموحية
ولا تعبأ بما تطالعك به النجوم
ولا يقيدنك راي
او يقضّ مضجعك ما يقوله جيرتك
ولا تهتم بالحكم الأخير الذي سينطق به التاريخ ، والذي لا يمكن لأحد ان يخمنه
إنك مبحر ابداً في خضم مستقبل مجهول ومرشدك الأوحد هو الحقائق فانتهبها .

● ●

يعجز الناس الا في حالات نادرة ان يتصوروا نموذجا أعلى من أنفسهم . ولذا فان للنماذج التي يفرزها خيالهم تصرفات واخلاق طفل مدلل .

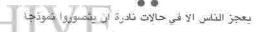
● ●

يجدر بالانسان ان يكون قادرا على تغيير لفائف الطفل ، والتخطيط لمعركة حربية ، وذبح البهيمة ، وتوجيه دفة السفينة ، وتصميم عمارة ، وكتابة الشعر ، وقفل الحسابات ، وبناء حائط ، وجبر كسر ، والتسرية عن من هم في سرر الموت ، وتلقي الأوامر واصدارها والعمل في تعاون مع اخرين او بانفراد ، وحل المعادلات ، وتحليل اية مشكلة تطرأ ، وتحضير السماد ، وبرمجة العقل الالكتروني ، وطهو وجبة دسمة ، والقتال كما يجدر ، والموت ببسالة .
ان التخصص للحشرات .

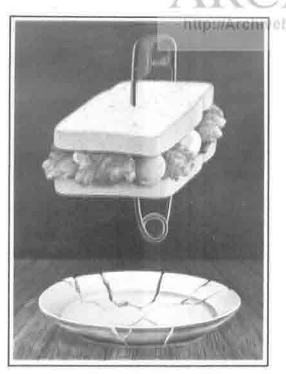
● ●

يتميز العلم عن المواضيع الأخرى بانه يتطلب التفكير والاستنتاج من الوقائع والمقدمات ، بينما الأخرى لا تتطلب سوى التلمذة .

● ● ●









إن النظر بطريقة واقعية إلى العالم هو سقوط في هاوية الوهم العاطل ، فالعالم الحقيقي رائع وطريف .

• • •

لا تخلط بين الواجب وما يتوقعه الآخرون منك . فالواجب هو دين عليك لنفسك للوفاء بالتزامات اخترت بكامل حريتك ان تضطلع بها .

وقد يفرض الايفاء بذلك الدين اي شيء ، كان تقوم بعمل يستغرق سنوات ، او ان تكون مستعدا للتضحية بحياتك في اية لحظة .

ربما بدا لك هذا الأمر صعبا ، لكن الجائزة الموعودة لك هي احترام النفس .

• • •

لتظل شابا ، يجب ان تنمي باضطراد قدرتك على تعلم التخلص من الأكاذيب القديمة .

• • •

اخبرتني سحلية صغيرة حزينة انها كانت دينصورا امريكيا بجانب امها . فلم اضحك ولم اسخر ، لان من يفاخر باسلافه يفتقر إلى اي سبب اخر للبقاء . ومثل هذا التفاخر لا يكلف كثيرا إن احتملناه . وكثيرا ما نضفي بذلك السعادة في عالم لا يوفرها دائما .

• •

إن من يعجز عن مواكبة الرياضيات تناقص في انسانيته . انه في افضل الاحوال شبه انسان .. تعلم كيف ينتعل حذاء ، ويستحم ، ويشترك في الامور المنزلية .

كلما نهلت من الحب ، ازددت قدرة على الحب ، وبعمق اكثر . وليس هناك حد لمن بمقدورك ان تحب . ولو كان للمرء فسحة من الوقت الكافي لاحب كل الناس المهذبين المنصفين ، وهم الاكثرية .





المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية





صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر وراعي المؤتمر



بدات احتفالات المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية في مدينة الدوحة يوم الخامس من محرم عام ١٤٠٠ هجرية تحت رعاية حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر .. واشترك في المؤتمر ما يزيد على ٢٥٠ علماً ومفكراً اسلامياً من ٥١ دولة اسلامية ..

ان المؤتمر الاسلامي الذي استمر ستة ايام ، كانت أبرز جوانبه الهداية والعظمة والقدوة في سيرة الرسول الكريم ، وتقديم الحلول في ضوء السنة والسيرة لمشكلات العصر ، وتثبيت مكانة السنة في التشريع الاسلامي والحياة الاسلامية ، والكشف عن كنوز تراثنا ،مصادرنا في السيرة والسنة ، وتقوية التضامن الاسلامي عن طريق هذا اللقاء ، وتاكيد وحدة الامة الاسلامية ..

وتاتى اهمية هذا المؤتمر العالمي في انه يعقد في مستهل احتفالات العالم الاسلامي بالقرن الخامس عشر الهجري ..

وقد افتتح المؤتمر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع ، بكلمة نيابة عن أمير البلاد سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، تحدث فيها عن دورنا مع قدوم القرن الخامس عشر الهجري ، خاصة وان امتنا الاسلامية تملك من وسائل التفوق والريادة ما يجعل منها القوة العالمية الثالثة ..

وهذا هو نص كلمة سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع في هذه المناسبة الجليلة .





سمو ولي العهد يرفع علم المؤتمر

سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع

كلمة سمو ولي العهد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه اجمعين .

ايها الاخوة .. اعضاء المؤتمر :

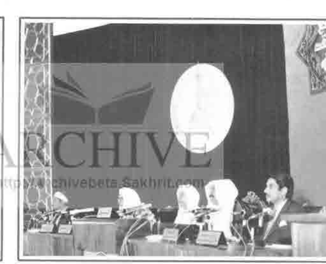
احييكم بتحية الاسلام ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبالنيابة عن صاحب السمو الأمير ، الذي كان يسعده غاية السعادة ان يلتقي بكم في هذه المناسبة الكبرى الجليلة لولا اضطراره القهري للتغيب عن البلاد . وبالأصالة عن نفسي .. يشرفني ان ارحب بكم اجمل ترحيب ، وان اعبر لكم عن سروري بانعقاد هذا المؤتمر الاسلامي العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية في ارض قطر ، وان يكون بداية لاحتفالات الامة الاسلامية كلها بمرور اربعة عشر قرنا على هجرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك الحدث العظيم الذي كان ميلادا لدولة الاسلام ، ومجتمع العدل والاحسان .

ـ ايها الاخوة الكرام :

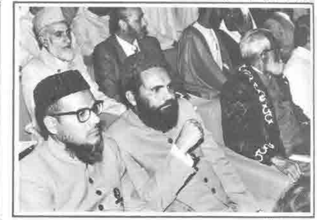
ـ ان قدوم القرن الخامس عشر الهجري، يقف بنا نحن المسلمين على مفترق الطرق ، ويطالبنا ان نقف وقفة نراجع فيها انفسنا ، ونحدد بها ما يجب علينا نحو امتنا ، ونحو العالم من حولنا .

اما امتنا ، فلا عذر لها ان تتخلف ، وهي تملك كل اسباب التقدم والتفوق . اجل ، إن امتنا الاسلامية ، تملك من وسائل التفوق ، واسباب الريادة ما يجعل منها القوة العالمية الثالثة ، التي تقيم موازين القسط بين الشرق والغرب ، وتكون كما اراد الله لها امة وسطا .

تملك امتنا اولا : الثروة البشرية ..


سمو ولي العهد يلقي خطاب الافتتاح


مناقشات وتبادل آراء


جانب من علماء المؤتمر

قبل لحظات من افتتاح المؤتمر

فنحن المسلمين نبلغ حوالى ربع سكان العالم . وللثروة البشرية دورها في بناء الحضارة الانسانية .

وتملك امتنا ثانيا : القوة المادية ، بموقعها الجغرافي ، ومساحاتها الشاسعة الممتدة ، وثرواتها الهائلة ، وتكاملها الاقتصادي .

وتملك ثالثا : القوة الروحية ، بعقيدتها الصافية ، ورسالتها التي ختمت بها النبوات ، وبكتابها الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وبتراثها الاصيل ، وتاريخها المجيد ..

وكل هذا جدير ان يمد امتنا بمقومات العزة والسيادة ، وحوافز الخير والهدى ، اذا هي تمسكت بعروتها الوثقى (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ، وهو جدير ان يمدها كذلك بمضاء العزيمة لاستخلاص الحق ، وبوحدة الكلمة في مواجهة الباطل ، حتى تتبوأ امتنا مكانتها ، وتملى ارادتها ، وتحرر أرضها ، وتستعيد مقدساتها ، وعلى رأسها القدس الشريف ، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله .

وأما واجبنا نحو البشرية اليوم ، فعلينا ان نقدم لها هداية السماء ، التي قدمها لها أسلافنا من قبل ، يوم اقاموا حضارة ربانية الأسس ، انسانية الوجهه ، علمية النزعة . تلك الحضارة المتوازنة ، التي ربطت الأرض بالسماء ، ومزجت بين الروح والمادة ، وجمعت بين الأزدهار العمراني والسمو الاخلاقي ، ووفقت بين حقوق الفرد ومصالح المجتمع بلا افراط ولا تفريط .

وهذا التوازن الذي تتميز به حضارتنا ورسالتنا ، هو الذي يحتاج اليه عالمنا اليوم ، فهو رغم تقدمه المادى والصناعى في أمس الحاجة إلى نور الايمان .

ايها الأخوة :

واذا كانت الأمم تحتاج في مسارها الحضارى إلى المنهج والقدوة فنحن المسلمين نعتز – إلى جانب قرآننا العظيم – بسيرة نبينا وسنته ، منهجا وقدوة . فهو الانسان الكامل ، الذي ادبه ربه فأحسن تأديبه ، وصنعه على عينه ، لتكون رسالته رحمة للعالمين .

ومن هنا كانت فكرة عقد هذا المؤتمر العالمى ، الذي يمثل صفوة علماء المسلمين ، من شتى اقطار العالم ، ليؤدى دينا في عنق كل مسلم نحو دينه القويم ونبيه الكريم ، وليظهر جوانب العظمة والهداية والقدوة للمسلمين خاصة ، وللناس عامة ، من سيرته وسنته ،



اكثر من ٢٥٠ عالما اشتركوا في المؤتمر

من جميع انحاء العالم جاءوا للمؤتمر الثالث للسيرة والسنة



السفير السعودي والسفير الكويتي في حفل الافتتاح





اجتمعوا لاخذ القدوة الحسنة من سيرة الرسول الكريم

صلوات الله وسلامه عليه (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ...) .

والأمل معقود عليكم - يا رجال العلم والفكر - ان يستمرالعمل والجهاد في سبيل تحقيق هذا الهدف الذي ينعقد له المؤتمر ، حتى نقدم سيرة نبينا وسنته ومنهجه للبشرية كلها ، لناخذ بيدها من الظلمات إلى النور .

ويسرني أن أعلن لكم بكل اعتزاز ، ان دولة قطر التي التزمت في نظامها الأساسي بالاسلام الحنيف : عقيدة وشريعة ، والتي جعلت هدف التعليم في كل مراحله تكوين جيل مؤمن بالله ورسالته ، معتز بالاسلام ، متمسك بتعاليمه .

ان دولة قطر ، يسعدها أن تعلن عن طيب نفس ، أنها ستكون بعون الله تعالى في طليعة المساهمين في تنفيذ ما تصلون اليه من مشروعات ومقترحات وتوصيات موفقة باذن الله .

ايها الاخــــوة :

وانه ليؤسفنا حقا ان تتناقل وكالات العالم انباء تلك الفاجعة الاليمة ، التي انتهكت فيها طائفة منحرفة حرمة المسجد الحرام ، اقدس مساجد الاسلام ، مشوهين بعملهم هذا الطائش وجه المناسبة الاسلامية الكريمة ، التي يستقبل فيها العالم الاسلامي عاما هجريا جديدا هو آخر أعوام القرن الرابع عشر للهجرة النبوية الشريفة ..

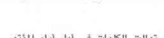
وإنا لعلى يقين : ان السلطات المسؤولة في المملكة الشقيقة قد احاطت الموضوع بما يقتضيه من حكمة وحزم ، حتى تعود الطمانينة إلى نفوس المسلمين في كل مكان « والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

ايها الاخـــــوة :

باسمي ، وباسم دولة قطر .. حكومة وشعبا ، اكرر الترحيب بكم في بلدكم ، وبين أهليكم واخوانكم ، داعيا الله تعالى أن يسدد خطاكم ، وان يهل هذا القرن الجديد على امتنا الكبرى بالامن والأيمان ، والسلامة والاسلام ، والتوفيق لما يحب ويرضى ، وان يجعل من وراء ذلك خير الانسانية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .





توالت الكلمات في أول أيام المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة الذي عقد في مدينة الدوحة .

وقد ألقى فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس المحاكم الشرعية بدولة قطر كلمة دعا فيها المسلمين إلى التمسك بهدى النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته ، وقال ان ذلك واجب على المسلمين حتى لا يضلوا ولا يتفرقوا وينتصروا على عدوهم ..

واستنكر فضيلته حادث الاعتداء على الحرم المكي ، بكذب ادعاء الجماعة المارقة التي اعتدت على الحرم المكي بظهور ما اسمته بالمهدي المنتظر .. وقال أنها دعوة ملفقة وليس لها نصيب من الصحة باجماع المسلمين .

وأضاف ان القول « بالمهدي » بدعة يلتجىء اليها كل كذاب ومحرف ومخرب .. وان هذه الدعوة وجدت في كل زمان ومكان .

وبعد ذلك ألقى السيد ظفر الاسلام الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الاسلامي كلمة ذكر فيها أن المنظمة أعدت برامج عالمية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، وقال ان المنظمة تهدف من وراء ذلك إلى ايقاظ سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنته .. والى تذكير العالم عامة والمسلمين خاصة بعظمة دينهم الحنيف .

وقال السيد ظفر الاسلام ان أهم أهداف هذه البرامج هي مساعدة المسلمين على ادراك وتعميق المثل السامية التي استطاع بها الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه ان يحققوا للانسانية اعظم حضارة عرفتها الانسانية .. وكذلك دعم الفكرة لدى الأمة الاسلامية بانها هي الطليعة فيما طرا من تغيرات اقتصادية واجتماعية في العالم وبأن الدور الذي يضطلع به الاسلام والمسلمون في المستقبل لن يقل اهمية عما كان عليه في الماضي .

واضاف قائلا ان من اهم هذه الأهداف أيضا .. اجراء بحث عميق عن وضع العالم الاسلامي .. وتشخيص امراضنا والتي تحتاج إلى علاج لها .

واشار السيد ظفر الاسلام إلى أن برامج منظمة المؤتمر الاسلامي العالمي بمناسبة العام الخامس عشر الهجرى تعطى مكانة خاصة للقضية الفلسطينية .

ثم القى فضيلة الشيخ ابو الحسن الندوى الأمين العام لندوة العلماء في الهند كلمة نيابة عن وفود المؤتمر دعا فيها المسلمين إلى التمسك بتعاليم دينهم الحنيف حتى تتحقق لهم وحدتهم ، وقال ان هذا المؤتمر رمز عميق للعمل بمبادىء الاسلام ، ووجه شكره إلى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد المفدى وإلى سمو الشيخ حمد بن خليفة ولى عهده على استضافة المؤتمر وتوفير كل الامكانات لنجاحه .

وعقب ذلك تحدث فضيلة الشيخ عبد الله الأنصارى مدير الشئون الدينية والأوقاف بدولة قطر ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر فدعا إلى استلهام دروس السيرة النبوية العميقة الأبعاد كأسلوب عمل ومنهاج للحياة .

وقال فضيلة الشيخ عبد الله الانصارى أن اتباع أسلوب عمل الرسول الكريم هو السلاح الفعال للمسلمين في معركة التحدى الحضارى والبناء الذاتي التي يخوضها المسلمون ويدفعون فيها عن انفسهم الهجمات الشرسة التي يشنها عليهم اعداؤهم مستهدفين دينهم ومثلهم ومبادئهم ووجودهم كامة .

وقال ان هذا المؤتمر يعد منعرجا تاريخيا ، لكونه يبحث السيرة والسنة النبوية معا ، من أجل ان تتضح للعالم كله حقيقة السيرة النبوية المباركة ..

ووجه فضيلة الشيخ عبد الله الانصارى في ختام كلمته الشكر إلى سمو امير البلاد المفدى الذي كان سباقا إلى تبنى هذا المؤتمر بكل ايمان واخلاص باهدافه .



د. حسن عيسى عبد الظاهر

وجه للثقافة الإسلامية المعاصرة

من خلال رؤية علمية وحضارية لـ:

المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية

المنعقد في دولة قطر في الفترة من ٥ محرم إلى ١٠ محرم

اللقاء الإنساني يقرب ولا يباعد
ويؤلف بين الإنسان وأخيه الإنسان

- تاريخ الحضارة الإسلامية يمدنا بالكثير من النماذج والشواهد على هذه اللقاءات
- القرآن يدعو إلى التفكير أفراداً وجماعات حتى في أخطر القضايا
- ظاهرة صحية تدل على اليقظة الواعية التي تدب في أوصال العالم الإسلامي
- أحوال العالم الإسلامي تعاني الآن من متاعب ومشاكل تتجدد مع الأيام!
- السيرة ليست جزءاً من التاريخ فحسب نستعيد به الذكريات والعبر

ظاهرة المؤتمرات :

تعددت ظاهرة قيام المؤتمرات في عصرنا الحاضر ، وتكاثرت وتنوعت ، بصورة تكاد تكون سمة من سمات العصر مما يمكن أن نصفه معها بعصر المؤتمرات ! .

فهناك مؤتمرات سياسية ، وأخرى اقتصادية ، وثالثة علمية ، ورابعة تربوية ، وخامسة تاريخية ، وسادسة حضارية ، بل هناك مؤتمرات متخصصة في بعض الموضوعات المحددة جغرافية كانت أو بشرية ، طبيعته ، أو انسانية .

.. .. ..

ومع تعدد المؤتمرات وتنوعها :

تعدد معها المؤتمرون وتنوعوا من مختلف البيئات والتخصصات ، والثقافات ، والشعوب ، والدول . حتى اتخذت طابعا انسانيا ، وعالميا ، تتلاقى فيها العقول ، وتتلاقى فيها الثقافات ، ويتقارب فيها بنو الانسان أو يتباعدون .

.. .. ..

ومهما تكن هذه المؤتمرات فلا يمكن أن نغفل أمورا فيها هى دوافع وهى ثمرات .

منها : هذا اللقاء الانسانى الذي يقرب ولا يباعد ويؤلف بين الانسان وأخيه الانسان مع اختلاف اللون واللسان والثقافة .

ومنها : هذا اللقاء الفكرى الذي يتعاون على مواجهة المشكلات وحلها في اطار من التفاهم لا التخاصم ، والتعاون لا التناحر .

ومنها : تبادل الخبرات والمنافع في أسلوب تكاملى يحقق معنى التعاون ، وتوفير الضرورات والحاجات .

ومنها : هذا الاضطراد في دفع حركة الحياة وعجلتها مما ينمى روح الحضارة والتقدم .

وأيا كان بعد ذلك الشكل والصورة التى يتم فيها هذا اللقاء تحت اسم مؤتمر ، أو ندوة ، أو حلقة دراسية ، أو ملتقى فكرى .

.. .. ..

المؤتمرات في الاسلام :

والاسلام من وراء كل عمل يزكى معنى الاخاء والتعاون والتفاهم بين بنى البشر في اطار من الحق والانتصار للخير ومطاردة الشر . ومن أربعة عشر قرناً وهو يؤكد هذه اللقاءات في صورة متكررة :

كل يوم ممثلة في الصلوات الخمس في جماعات متلاقية على طهر البدن ، والثوب والمكان ، والنفس .

وكل اسبوع ممثلا في تجمع اسبوعى في صلاة الجمعة تحت ظلال الايمان والتوجيه الهادف والاخاء والتعاون .

وكل عام ممثلا في تلك الرحلة العالمية رحلة الحج يأتون فيها من كل فج عميق إلى بيت الله الحرام ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات .

وتاريخ الحضارة الاسلامية يمدنا بالكثير من النماذج والشواهد على هذه اللقاءات .

في مجالس الخلفاء ، ومناظرات العلماء ، ورحلات الباحثين وحلقات الدارسين من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب .

وهذا هو الامام الشافعى في مذهبه القديم بالعراق ومذهبه الجديد في مصر نموذج رفيع ومثل حضاري لتلاقي الأفكار واثراء الحياة بالتوجيه الهادف .

وكم دعا القران الناس إلى التفكير أفرادا وجماعات حتى في أخطر القضايا التي شغلت البشر قديما وحديثا وهى قضية الايمان .

(قل إنما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) اية ٤٦ من سورة سبأ .

وكما رأينا من التطبيق العملى لهذه اللقاءات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي كان وما زال مركز اشعاع فكرى وحضارى يتحقق فيه اللقاء الانساني والفكرى في اطار من الهدى والنور بل ان الصلاة نفسها نموذج رفيع على ذلك بصورتها ودلالتها وفي الميدان كم كان له صلى الله عليه وسلم من مشاورات بل وكان ينزل على رأي اصحابه كما فعل في بدر ، واحد .

المؤتمرات الاسلامية المعاصرة :

وبين الحين والحين ينعقد مؤتمر هنا وهناك تحت راية اسلامية مرة للدعوة ، وأخرى للاقتصاد ، وثالثة للمسجد ، ورابعة للفقه ، وخامسة للفكر الاسلامى الخ ..

وهي في مجموعها ظاهرة صحية تدل على اليقظة الواعية التي تدب في أوصال العالم الاسلامى ، واحساسه بالحاجة إلى اقامة سنن الشورى ، والاخاء ، والتعارف ثم احياء سنة الاجتهاد التى هى شعار الأصالة والتجدد والثبات والتطور في شريعة الاسلام ..

المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية :

ويأتى المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية المنعقد في دولة قطر في مطلع العام الهجرى الجديد محرم ١٤٠٠ نوفمبر ١٩٧٩ م .

حلقة متميزة في سلسلة هذه المؤتمرات الاسلامية بخاصة والمؤتمرات العالمية بعامة.

.. .. ..

فهو مؤتمر متميز ومحدد بتميز موضوعه وتحدده حول السيرة النبوية العطرة والسنة النبوية المطهرة .

التجمعات الفكرية تؤدى إلى مواجهة المشكلات والبحث عن حلول لها

- السنة هى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ القرآن وبيانه وتعليمه وتطبيقه
- المواجهة للتحديات والدفع في وجه الشبهات بالحجة والدليل
- جانب الشمول في عطاء الإسلام لقضايا الإنسان في كل عصر
- رسالة النبي إلى انسان القرن العشرين .. والإسلام .. ومستقبل الإنسانية
- نحو إبراز مكانة السنة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم.



المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

وينعقد على مستوى العالم الاسلامى حيث تداعى وندب له أعلام الفكر الاسلامى المتخصصون من كافة أنحاء العالم الاسلامى ثم هو ذو صبغة عالمية حيث يأتى مفتتحا لاحتفالات العالم الاسلامى بل والانسانى بمرور أربعة عشر قرنا واستقبال القرن الخامس عشر الهجري .

وهو بهذا حدث عالمى .

وما كان لمثل هذا الحدث أن يمر في صمت ولذلك قامت دولة قطر بالاعداد المكثف واللائق به حتى يمكن لأية دولة أن تتابع أخباره وتلاحق أحداثه بواسطة القمر الصناعى وأجهزة الاعلام المختلفة .

.. .. ..

كيف نبتت فكرة هذا المؤتمر ؟

لم ينشأ هذا المؤتمر عن فراغ ولم يبدأ من الصفر ولكن هو الثالث من نوعه .

سبقه المؤتمر الأول للسيرة النبوية بدولة باكستان عام ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

ثم المؤتمر الثاني بدولة تركيا في العام التالى .

ثم استضافت دولة قطر هذا المؤتمر الثالث العالمى .



ان الذي يقرأ التاريخ الحديث يجد أن التيار الاسلامي كان وراء كل حركات المقاومة المستميتة للاستعمار في كل صقع من ديار الاسلام .
د / يوسف القرضاوي

موضوع هذه المؤتمرات :

أما موضوع هذه المؤتمرات فهو (السيرة النبوية) المطهرة على صاحبها افضل الصلاة وأزكى السلام بحثا ودراسة وتحقيقا واستنباطا للنماذج الرفيعة للتربية والسلوك وبسطها أمام العالم الاسلامى دعوة إلى التطبيق ، ثم جاء هذا المؤتمر الثالث ، ورأى القائمون على اعداده والخبراء والمستشارون الذين اشتركوا في دور الاعداد له أن يتسع مجال المؤتمر ورقعة البحث والدراسة فيه بضم دراسات عن السنة النبوية إلى دراسات السيرة النبوية التى هى أصل المؤتمرين السابقين .

واتسع بذلك موضوعه فصار به مؤتمرا للسيرة والسنة النبوية معا .

.. .. ..

لماذا يقام مؤتمر للسيرة والسنة ؟

المطلع على أحوال العالم الاسلامى بخاصة والعالم الانسانى بعامة لا يغيب عن بصره وبصيرته ما يعانيه العالم الآن من متاعب ومشاكل تتجدد مع الأيام والأحداث .

والعالم بحاجة إلى دراسة لهذه المشاكل ودراسة لاعطاء الحلول لها . وليس هناك من سبيل أهدى من سبيل الله عز وجل الذي اختاره للبشر واصطفى له خاتم رسله .

فجاء به بيانا ، وتعليما ، وتزكية ، وتطبيقا ، وأقام به للبشرية نظاما لم تر الدنيا مثله وربى عليه جيلا حمل أمانة رسالته من بعده لم تر الدنيا لهم نظيرا .

هذا الواقع المثالى الذي رأته الدنيا وسجله تاريخها ليس ماضيا طويت صفحاته في عالم الذكريات ولكنه واقع حى ، يتدفق بالحيوية في كل جنبات الحياة وقضايا الانسان ... **(ما فرطنا في الكتاب من شىء) (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) ، (كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) ، (وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء) ، (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ، (من يطع الرسول فقد اطاع الله) ، (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .**

امام هذين الدافعين :

دافع العقيدة والايمان الملتزم بما جاء به الوحى والرسول المبلغ لهذا الوحى ودافع الحاجة الملحة للبشر لهذا الذي جاء به .

كانت الحاجة قائمة ودافعة للتذكير والدعوة بهذا المنهج وتطبيقه .

ومن هنا كانت الحاجة الملحة إلى دعوة جماعية ودراسة جماعية في اطار السيرة والسنة .

للتعاون على الفهم الناضج والتطبيق الواعى .

.. .. ..

فليست السيرة إذا جزءا من التاريخ فحسب تستعاد به الذكريات وتستفاد العبر .

وليست السنة مجرد حقل دراسى اكاديمى يدور بين القيل والقال والتحقيق والتدقيق والنفى والاثبات ، والجرح والتعديل .

ولكنها حياة ، وحياة مثالية ، ودعوة مخلصة لهذه الحياة المثالية .

بهذه النظرة الواضحة للسيرة والسنة كان هذا المؤتمر الثالث .

ما هى السيرة ؟

اما ما هى السيرة فهى نمط من حياة ثرية في جانب من جوانب الحياة والسيرة النبوية هي النمط الكامل لهذا الثراء في كل جوانب الحياة فهى متابعة بالتقصى والدراسة للتعرف على حياته صلى الله عليه وسلم من المهد إلى اللحد أي من ولادته إلى مبعثه ثم حياته بعد ذلك حين بعث للناس بالدين الحق ، ودعوتهم إليه ، ومالقى في سبيل الدعوة من معارضة وما جرى في هذا السبيل من أحداث ثم ما كان من ثمرة هذه الدعوة والجهاد في سبيلها .

هى اذن ترجمة شخصية لصاحب الدعوة ، صلى الله عليه وسلم ثم هى ترجمة لأحداث هذه الدعوة ممثلة في جهاد صاحبها في سبيلها .

وهى بهذا المفهوم كانت حقلا للدراسة عبر القرون والأجيال وكانت موضع اهتمام المؤرخين والمحدثين والفقهاء والمفسرين والرواة والقصاصين ، ثم صارت علما وفنا متميزا له خصائصه ودراساته الواسعة التي

ثلاثمائة مفكر وباحث وعالم من مختلف الدول يحضرون المؤتمر

ينعقد المؤتمر في إطار تمثيل العالم الإسلامي جغرافيا وثقافيا

أثرت المكتبة الاسلامية بتراث ضخم وناهيك بهذه الشوامخ ؛ السيرة النبوية لابن إسحاق وابن هشام ؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ، المغازى للواقدى ، امتاع الاسماع للمقريزى الخ ..

يسوق لنا صاحب وفيات الأعيان (ابن خلكان) في ترجمته للامام أبى يوسف ـ صاحب الامام أبى حنيفة ـ رضى الله عنهما ـ هذا الحادث الطريف والحوار الحى بين الامامين .

وذلك ان أبا يوسف كان قد مضى ليستمع للسيرة من امام عصره فيها (ابن اسحاق) ومن غيره . اهتماما وشوقا وأداء لحق العلم والمعرفة وأخل ـ بسبب ذلك ـ بالحضور بمجلس أبى حنيفة .

فلما علم الامام ابو حنيفة بذلك اخذ يعاتبه على تركه لمجلس الفقه إلى مجلس الاخبار ـ يرى انه لا خير فيه ـ كذا !

وكان من عتابه له هذا السؤال المتهكم : يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت ؟ ـ تلك المعركة التي اشار إليها القرآن الكريم في سورة البقرة ٢٤٧ ـ ٢٥١ .

فأحس ابو يوسف بما وراء السؤال فقال لأبى حنيفة :

إنك إمام ، وإن لم تمسك عن هذا سألتك على رءوس الملأ ايما كان أولا ؟ أوقعة بدر ، أم وقعة أحد ؟ فانك لا تدرى أيهما كان قبل الآخر .

فأمسك ابو حنيفة عنه ، واقره على ما رأى واختار .

.. .. ..

ما هي السنة ؟

أما السنة فهى طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ هذا القرآن وبيانه وتعليمه وتطبيقه .

وهى بلغة المحدثين (كل ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من اقواله وأفعاله وتقريراته وهيئته ، وصفاته الخلقية والخلقية وشمائله ، وكل ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة أو بعدها سواء اثبتت حكما شرعيا أم لم تثبت) .

وهى بلغة ائمة الأصول (ما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير مما ليس قرآنا بوصف أنه رسول ومقصود به التشريع واقتداء الناس بـــه لاهتدائهم) .

فهى لا تنفصل عن القرآن بل تدور في فلكه .

ولهذا أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم بيانا للقرآن (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**) .



وأمرنا بها إيمانا واتباعا (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) .

فهى دين ، وهى علم ، وهى سلوك . **(ومن يطع الرسول فقد اطاع الله)** . **(نضر الله امرءا سمع مقالتى فوعاها فبلغها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع)** . **(فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو افقه منه)** .

.. .. ..

هذان هما المصباحان النيران السيرة ، والسنة النبوية في ضوئهما كان انعقاد المؤتمر ومن نورهما يستمد ليضع للناس مصابيح على طريق الهداية فى الحياة .

والترابط بين السيرة والسنة . هو ترابط بين الجسم والروح بين القاعدة والتطبيق ، بين العلم والعمل .

فهما اسلوب حياة ـ اكمل ما تكون الحياة ـ ثم هما تنفيذ لهذا الاسلوب على سنن وقواعد ـ اكمل ما تكون السنن والقواعد ـ وهما واقع مثالى ومثالية واقعة !

الموضوع والهدف في المؤتمر :

أما الموضوع : فهو السيرة ، والسنة النبوية .

وأما الهدف : فهو التذكير بهما والدعوة إلى تطبيقهما في الحياة .

وحول الموضوع والهدف :

طرحت اللجنه التحضيريه للمؤتمر مع الخبراء والمستشارين التصورات التي يمكن أن تكون أسسا للمؤتمر من حيث : المؤتمرون ، ومن حيث الموضوع .

.. .. ..

أما عن المؤتمرين :

فقد استقر الرأى أن يكونوا نخبة ممثلة لكل العالم الاسلامى جغرافيا ، وثقافيا .

ومن هنا وجهت الدعوات لقرابة ثلاثمائة مفكر وباحث وعالم من مختلف الدول والأمم والأقليات الاسلامية في آسيا وافريقيا ، وأوربا ، وامريكا ، والعالم العربي .

يبدو كان أرض الغرب ـ التى لا تطلع منها الشمس وإنما تغرب فيها ـ قلما حظيت بنور النبوة ، وحاول اهلها ان يستعيضوا عنه النور البشرى الصناعي ، إن عهد اليونان والروم الذهبى لهو العهد الزاهر الرائع جدا فى التاريخ البشرى بالنسبة إلى ازدهار العلوم والفنون البشرية ، لكنه أحلك العهود ـ كاحلك العهود الجاهلية ـ بالنسبة إلى تعاليم الانبياء ، وقد خبطوا خبط عشواء فيما يتعلق بذات الله وصفاته ، وكان عمادهم في ذلك الظن والتخمين ، والخرص والتنجيم دون استناد إلى توجيه سديد واشراقة مستقيمة (ما لهم به من علم ان هم إلا يخرصون) ، ولا تقل فلسفتهم وإلهياتهم التي دونها حكماؤهم وفلاسفتهم طرافة وخرافة عن اساطير الشرق والاعيبها وأعاجيبها وقد تلمع في أقوال سقراط وافلاطون ـ دون ارسطو ـ وتعليمات فلاسفة الأخلاق اثارة من تعاليم الانبياء لمعان البراعة في الليلة المطيرة الشاتية مما يدل على أن تعاليم الانبياء قد طرقت اذانهم في حين من الاحيان ، لكن هذا النور لم يكن من السطوع والثبات بحيث يمكنهم ان يعولوا عليه في دياجير الحياة (كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا) .

ابو الحسن الندوي

منهم من دعى بصفته ، ومنهم من دعى بشخصه .

ومنهم العاملون في حقل الجامعات ، والصحافة ، والتأليف ، والبحث ، والهيئات ، والحركات ، والمنظمات الاسلامية .

ومنهم من دعى للبحث والكتابة ، ومنهم من دعى للمناقشة والحوار .

ومنهم من دعى للمراقبة والمتابعة .

وهم بهذا التنوع والتكامل يعطون صورة حية للثقافة الاسلامية المعاصرة واتجاهاتها .

وقد استجاب المدعوون كلهم تقريبا .

.. .. ..

أما عن الموضوع وهو (السيرة والسنة) والدراسة التي يمكن أن يقوم بها المؤتمرون في إطارهما : فقد طرح تصوران اساسيان .



المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

تصور شمولى : يأخذ طابع الدراسة الأفقية من حيث اتساع رقعة الدراسة فيهما بعامة .

وتصور تخصصى : يأخذ طابع الدراسة الرأسية من حيث حصر الموضوعات المطروحة وتعميق الدراسة فيها .

وانتهى المختصون إلى الجمع بين التصورين ما أمكن .

ورأوا – في هذا الاطار – ان تتجه البحوث والدراسات في أربعة اتجاهات متنوعة ، ومتكاملة ، تصنف اليها موضوعات البحوث المختارة .

وكان الاتجاه الأول – لخدمة العنصر الجديد في المؤتمر وهو (السنة النبوية) وعرض على المؤتمرين للدراسة تحت عنوان شمولى كبير يمثل :

الخط الأول والاتجاه الأول (السنة النبوية مصدرا للتشريع ومنهاجا للحياة)

واقترح في هذا الاطار مجموعة من البحوث المتخصصة أخذت عدة طوابع :

منها طابع التقرير والتأكيد للحقائق العلمية مثل :

صلة السنة بالقرآن ، والسنة المصدر الثاني للتشريع .

ومنها : طابع المواجهة للتحديات والدفع في وجه الشبهات بالحجة والدليل .

واختير لهذا بعض الجوانب المستهدفة من المستشرقين والحاطبين في حبالهم ومثلما أثاروه من شبهات حول موضوع تعدد الزوجات بعامة وتعدد زوجات الرسول بخاصة .

وموضوع الطلاق .

هذا في جانب الأسرة أو فقه الأحوال الشخصية .

ومثلما أثاروه من شبهات حول شرعية الجهاد والغزوات وبخاصة ما أثاره مستشرقو اليهود حول موقف الاسلام من اليهود في المدينة ، وماااتخذه معهم نتيجة مواقفهم العدائية من حزم .

ومثلما أثاروه من شبهات حول شرعية الحدود في الاسلام وتهجم بعض الكاتبين عليها بنعتها بالقسوة ، ومواجهة ذلك ببيان الحكمة في هذه الحدود وانها في سبيل اعلاء الصالح العام وتأمين الفرد والمجتمع على مقومات الحياة ولهذا أخذت طابع الحزم .

ومنها طابع ابراز جانب الشمول في عطاء الاسلام لقضايا الانسان في كل عصر، وابراز بعض الجوانب العالمية في تشريعاته ويسط في هذا الاطار موضوع دراسة جادة للمعاهدات في العهد النبوى .

الخط الثاني والاتجاه الثاني التربية والشباب

وكان الخط الفكرى الثاني حول موضوع هام وخطير هو موضوع التربية والشباب في اطار السيرة والسنة وأخذ هذا الاتجاه طابعين أساسين .



استهدفت الرسالة الاسلامية منذ يومها الأول في بنيان الحضارة اعادة الانسان إلى طريقته السليمة ، فكان عليها ان تجابه اشرس التحديات التى تريد لهذا الانسان ان يظل ابدا فى غمرات الضياع .

محمد المجذوب

طابع : تقرير القواعد واستخلاص القيم الأخلاقية والتربوية ، واقترح في هذا الجانب موضوعات تتناول : خصائص التربية النبوية ، وقواعد تربية النشء في ضوء السيرة ، والرسول وموقفه من العلم ، ثم تصور لكيفية تدريس السيرة النبوية بما يحقق الهدف من دراستها .

والطابع الآخر هو ابراز الجانب التطبيقى لهذه القواعد والقيم من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

إذ أنها لم تكن مجرد نظريات ، أو تعليم تجريدى ، أو خيال شعراء وأمانى فلاسفة ، ولكنها نظم وقواعد وأخلاق أخذت طريقها واقعا حيا في المجتمع الانسانى فأعطت للحياة إنسانا متوازنا صالحا للحياة وتصلح به الحياة . واقترح لهذا الجانب موضوعات تناولت الجانب الخلقى للرسول صلى الله عليه وسلم بعامة ، ثم جوانب أخرى مميزة من سلوكه كالجانب العسكرى . وجانب الايمان ممثلا في فن الذكر والدعاء والعبادة وابراز جانب القدوة في حياته كلها صلى الله عليه وسلم .

الخط الثالث والاتجاه الثالث الدعوة والاعلام

وكان الاتجاه الثالث أو الخط الفكرى الثالث للمؤتمر : وهو موضوع الساعة بل وكل ساعة موضوع الدعوة والاعلام في إطار السيرة والسنة .

ونحا هذا الاتجاه نحو هدفين :

الهدف الأول : ابراز مضمون الدعوة الاسلامية موضوعا وهدفا ووسيلة .

والهدف الثاني الاعلام بهذه الرسالة للعالم كله بالتعريف والدعوة والاقناع بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى أحسن .

وطرح لهذين الهدفين موضوعات تناولت رسالة النبى الأمين إلى انسان القرن العشرين ، والاسلام ومستقبل الانسانية ، والرسالة الاسلامية في مواجهة الفساد

الخطوة الأولى في ابراز صلة القرآن بالسنة

العالمى قديما وحديثا والاسلام والتفرقة العنصرية ، والاسلام والتسامح الدينى ومعركة النبوة مع الزعامة ومع أهل الكتاب ، والمجتمع المدنى قبل الهجرة وبعدها . وسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في غزواته مع اليهود ثم الرسول في الأدب الحديث ، وبلغة الحب والشعر .

الخط الرابع والاتجاه الرابع الاصالة والمنهج

واخذ الاتجاه الرابع او الخط الفكرى الرابع للمؤتمر طابع ابراز الأصالة ومدى التوثيق والمنهج العلمى لمصادر السيرة والسنة النبوية .

وكان من الطبيعى ابراز جانب المصدر الاول والأساسى لدراسة السيرة والسنة وطرح للدراسة في هذا موضوع السيرة النبوية في القرآن الكريم ثم ابراز جانب المصدر الثاني : وهو التدوين .

فطرحت موضوعات تبرز المنهج العلمى في تدوين الحديث النبوى ، مع دراسة لنموذج من هذا التدوين عن الامام البخارى وجامعه الصحيح .

ثم طرحت موضوعات عن رؤية لمستقبل التدوين فطرح موضوع مشروع لجمع السنة الشريفة وتصنيفها بواسطة الحاسب الآلى .

وموضوع مشروع لوضع أطلس للسيرة النبوية الشريفة والعصر النبوى ثم تقويم لمصادر السيرة في دراسة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الأولى .

هذه هى الخطوط الفكرية الأربعة التي تمثل الهيكل العلمى للمؤتمر في اطار السيرة والسنة النبوية .

١ ــ السنة مصدراً للتشريع ومنهجا للحياة .
٢ ــ التربية والشباب .
٣ ــ الدعوة والاعلام .
٤ ــ التراث والمصادر .

الخط الفكرى الأول (السنة مصدراً للتشريع ومنهجا للحياة)

وكما يبدو من عنوان هذا الخط فانه يأخذ جانبين .

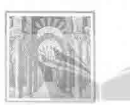
جانب التقنين والتقعيد : وهو دراسة السنة باعتبارها مصدرا للتشريع .

وجانب التطبيق : وهو دراسة السنة باعتبارها منهجا للحياة .

والجانبان متلازمان ومتكاملان .

فهما يطرحان القاعدة وتطبيقها .

أما الجانب الاول : فقد أثراه المؤتمرون بمجموعة طيبة من البحوث اتجهت نحو ابراز مكانة السنة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع أي بعد القرآن الكريم .



ان من المهم تحديد عدة قضايا :

اولا : ان تدهور المسلمين قديم تمتد جذوره الى قرون طويلة حتى قبل ان تسقط بغداد وقرطبة وسمرقند .

ثانيا : رغم كل الكوارث فان المسلمين مصرون على الانتماء لا على التحول .

ثالثا : ان كل محاولات الحلول المستمرة من المنطلقات الحضارية الاجنبية ولعدة قرون قد فشلت في تغيير حال الأمة وتحريك طاقاتها وحل مشاكلها .

دكتور عبد الحميد احمد ابو سليمان

وقد القى برايه في تقرير هذا الجانب كل من :

الشيخ محمد طبيب مدير دار العلوم بديوبند بالهند ، حيث خطا الخطوة الأولى في ابراز صلة القرآن بالسنة فيقول : (كما تولى الله بقاء الدين بالمجددين والابرار الصالحين والجماعات الحقة .

جعل الدين بنفسه قيما صالحاً لحفظ كيانه وجعل لتحقيق هذا الغرض اساسين له هما (كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم ..... والقرآن يؤكد على اتباع الله ورسوله ...... فاذا لم ينزل الوحى في أمر ، والرسول ينتظره بشدة وشوق اجتهد فيه فان يكن ما اجتهد فيه صحيحا ينزل فيه الوحى ، ولا يمنع الرسول عليه السلام عن العمل بما اجتهد فيه ....

... والقرآن يبالغ في الاهتمام بحفظ الحديث واثباته .. واذا نظرنا وتدبرنا وجدنا ثبوت القرآن يتوقف على ثبوت الحديث لأننا نحتاج إلى إثبات القرآن قبل اعتباره حجة قطعية ، ونضطر إلى اقامة البرهان عليه قبل الاقتناع بانه كلام الله ووحى الهى ، ولا يصح أن يكون البرهان من القرآن بنفسه لانه يستلزم تقدم الشيء على نفسه وهذا غير ممكن فلا بد من كون الدليل والبرهان من غير القرآن وهو لا يكون إلا خبر الرسول عليه السلام ، فلا مندوحة إذن عن القول بأن القرآن إنما يثبت بالحديث والخبر) .

ويؤكد هذا الترابط بين القرآن والسنة سماحة الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر في بحثه عن (سنة الرسول شقيقة القرآن) .

فيقول : إن الايمان بالقرآن يستلزم الايمان بسنة محمد عليه الصلاة والسلام كما أن التكذيب بسنة محمد عليه الصلاة والسلام ــ تستلزم التكذيب بالقرآن اذ هما وحيان شقيقان لا ينفك أحدهما عن الآخر ..

.. .. ..

فالايمان بالقرآن يرجع إلى تحقيق شهادة أن لا اله إلا الله ، والايمان بسنة رسول الله يرجع إلى تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ، ومعنى شهادة محمد رسول الله هو طاعة الرسول فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر ..) .

ومن قال : انا لا أؤمن ولا أعمل إلا بالقرآن فهو بمثابة من يقول أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا أشهد أن محمداً رسول الله فلا شك في بطلان شهادته لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله ...

فالقرآن وحى مجمل . والسنة وحى مفصل ولا غنى لأحدهما عن الآخر .. ثم ان الله سبحانه حفظ سنة نبيه بما يحفظ به كتابه ... ولم تعن أمة من الامم بحفظ حديث نبيها ونصوص أصول دينها أشد من اعتناء علماء المسلمين في سلسلة اسنادهم .

ثم ان القرآن لا غناء له عن السنة التي تبينه وتفسره وتوضح ما أشكل منه كما انه لا غنى للسنة عن القرآن فهما وجهان شقيقان .

وان دعوة الناس إلى الاستغناء بالقرآن عن السنة هى دعوة الحادية حاولوا بها الحط من شطر الدين وتفسير ما أجمل أو أبهم في القرآن ليتمكنوا بذلك من الحط من الشطر الثاني ــ اي القرآن الكريم ..

المؤتمر العالمي الثالث

السيرة والسنة النبوية

ومع نقلة أخرى في البحث نلتقى بالشيخ نجيب المطيعى — صاحب تكملة المجموع والكاتب الاسلامى المعروف في بحثه عن (صلة السنة بالقرآن).

فالكتاب بالنسبة للفقه له المنزلة الأولى وللسنة المنزلة التالية ..

.. .. ..

ونحن بازاء السنة نقطع باجماع الأمة جيلا بعد جيل على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحدث الناس بحديث غير القرآن وان حديثه الذي عنى الناس بأمره وجمعه وحفظه ذلك الذي كان يحدث الناس به بعد الرسالة ونزول القرآن عليه.

ويقف بنا طويلا وقفات أصيلة وجادة مع مصادرنا الأساسية ومع مناهج أئمتنا من الأخذ بالسنة.

فيصحبنا في حوار علمى مع الامام الشافعى وبعض مناظريه.

الشافعى: قال الله عز وجل (**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم أياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**) قال القائل: فقد علمنا أن الكتاب كتاب الله فما الحكمة؟

الشافعى: هى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ويمضى يدلل على هذا بالدليل الناصع والحجة المقنعة.

ثم يصحبنا في لقاء ثان مع الامام ابن حزم وحملته على من يتهونه من قدر السنة وينزل بها عن مرتبة القرآن يعنى أنها أحد الوحيين ولا يفضل أحدهما الآخر إلا من أن القرآن متلو يتعبد به، والسنة مروية لا يتعبد بها والوحيان يتساويان في قوتهما الحكمية من حيث مصدرهما واحد هو الله تعالى الذي أوحى لنبيه ما أوحى من كتاب وحكمة.

.. .. ..

ثم يعود بنا إلى المشرق الاسلامى ليبرز لنا جانب حجية السنة عند أبى حنيفة وأصحابه.

ثم يعرج مرة أخرى على كلام الشافعى وأصحابه في قوة التواتر فينتقل بنا إلى القرن الخامس مع الامام الغزالى وكتابه المستصفى.

ثم إلى ابن القيم وبيانه عن منزلة السنة من القرآن.

وينتهى بنا من هذه السياحة برفقة مع منهج الأئمة في اثبات السنة وتقدما وكيف هى جديرة بالتزامها لرد شبهات المشككين والمغرضين.

.. .. ..

وفي نفس الاتجاه كتب الاستاذ أحمد الفخص — المملكة المغربية — عن (السنة المصدر الثاني للتشريع)

فعرض علينا في هذا الشأن نصوص الكتاب والسنة وراى الصحابة وآراء الأئمة والفقهاء وختم ذلك بكلمة العقل ودليله.

وتحت عنوان (السنة المصدّر الثاني للتشريع) كتب بحثه الشيخ عبد العزيز بن صالح — المملكة العربية السعودية — المدينة المنورة — فعرض:

لبيان أ: صلة السنة بالقرآن.

و ب: السنة المصدر الثاني للتشريع.

فعرف بالسنة، وتفسيرها للقرآن وتخصيصها لعمومه وساق على ذلك الأمثلة ثم بين استقلال السنة بالتشريع وساق نماذج من ذلك ثم أورد بعض النصوص من الكتاب ومن السنة.

ثم بين جانب الشمول في السنة بمثل ما جاء به القرآن الكريم سواء بسواء.

ووقف بنا مع سلف الأمة يستجلى أقوالهم واجماعهم على أن السنة النبوية هى المبينة لكتاب الله وانها مع القرآن المصدر الأساسى للتشريع الاسلامى ولا انفكاك بينهما.

الإيمان بالقرآن يستلزم الإيمان بسنة محمد عليه السلام

ثم ختم البحث ببيان مصداق الحس والواقع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا يوجد في منهج الاثبات أقوى من دليل الحس والمشاهدة.

ثم يشيد بدور المؤتمر اذ يعيد لبحوث السنة جدتها وينفض الغبار عن أمهاتها وكيف جاء في وقت اشتدت فيه حاجة الأمة الاسلامية في كل مكان إلى المنهج التشريعى القويم والمسلك العلمى الكريم ليجمع كلمتها ويوحد صفها لا سيما وان المؤتمر على مستوى عالمى يمثله نخبة من خيرة من يحمل لواء الدعوة في هذا الوقت.

.. .. ..

ونلتقى على نفس الاتجاه مع الاستاذ مقتد أحسن محمد ياسين وكيل الجامعة المركزية بناوس (الهند).

ومع الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى رئيس قسم الفقه الاسلامى ومذاهبه بكلية الشريعة من جامعة دمشق.

.. .. ..

اما الأستاذ مقيد فنلتقى معه في بحثه مع عنصرين أساسيين:

الأول: في معنى السنة ومكانتها في الشريعة الاسلامية.

والثاني: تناول بايجاز تاريخ منكرى السنة واستقلالها بتشريع الأحكام في الهند.

مع استعراض آرائهم وأدلتهم .. ..

واعتبر اثارة هذه النقطة واجبة إذ أن كون السنة مصدراً للتشريع لم يكن موضع شك أو جدل الا عند أعداء الاسلام الذين يحاولون — بدون جدوى — القضاء على حيوية الاسلام وتشويه معالمه التي تدل على السمو والكمال ..

.. .. ..

وان موقف هؤلاء المنكرين في حاجة إلى متابعة وتفنيد حتى لا يضل به العامة ولا يعم ضرره في الأمة.

.. .. ..

أما الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى.



(الاسلام علم المسلمين الحرية في التفكير، وليس معنى الحرية هنا الانعتاق من قيود العقل، أو من قيود الخلق، ولكن الحرية في التفكير هنا استقلال المفكر في اتجاهه المنطقى وفي القياس على الأحوال المحيطة به في مكانه وزمانه والمثل المشهور في ذلك هو مسألة تابير النخل)
دكتور عمر فروخ



فيعرض في بحثه للنقاط التالية :

ا ـ معنى السنة في اللغة والاصطلاحات الشرعية .

مرتبة السنة من القرآن والتأكيد على حجتيها .

اقسام السنة من حيث ما يدخل منها في نطاق التشريع وما لا يدخل أقسام السنة من حيث كونها داخلة في حكم الامامة أو القضاء أو التبليغ .

البحث في اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم وما يترتب على القول بذلك .

وهو في عرضه لهذه النقاط ـ بايجاز دقيق ـ يدعم أقواله بالأدلة والنصوص وينتهى باستخلاص الحقائق التي تكون قواعد علمية أصيلة .

ثم هناك موضوع (مشكلة الحديث في ضوء اصول التحديث رواية ودراية) وقد عالجه بالدراسة الدكتور سعد محمد الشيخ المرصفى ـ الكويت .

وتناول فيه دراسة بعض القواعد ومناهج المحدثين في النقد والتعارض والترجيح وتحكيم العقل في النقل وتقدم النقل على العقل ودراسة بعض النماذج تطبيقا مثل حديث (خلق الله التربة يوم السبت) وحديث (سحر اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم) .

الاتجاه الثاني في هذا الخط هو (السنة منهجا للحياة) وقد طرح في هذا الاتجاه عدة موضوعات وعطاء السنة فيها للمنهج القويم وتتعلق : ا ـ بالاسرة ، من كل جوانبها بنائها واستمرارها وانهائها ، وعناصر افرادها وحقوق كل منها .

ب ـ قانون العقوبات وبخاصة الحدود وكيف انها علاج حاسم للجريمة تحمى المجتمع وقيمه .

جـ ـ الجهاد في الاسلام وما تفرع عنه من غزوات وحروب استهدفت رد العوادى عن الدعوة وازاحة العقبات من طريقها .

ومن المعلوم أن هذه المجالات الثلاثة كانت هدفا لكثير من المستشرقين عن سوء فهم ، أو سوء طوية .

فحاولوا تحريف الكلم فيها عن مواضعه وتخيلوا وكالوا تهما حاولوا أن يعيبوا بها الاسلام في نظامه لهذه الأمور .

... ...

وكان لا بد للباحثين وقد عرضوا لها أن يتجهوا في بحوثهم بالرد والتفنيد لشبهات المستشرقين حول تعدد الزوجات والطلاق والحدود والغزوات .

وكان لا بد من وقفة طويلة مع كل جانب من هذه الجوانب ببيان وجهة نظر الاسلام والحكمة من ورائها وآثارها الطيبة في الفرد والمجتمع ثم تفنيد شبهات المستشرقين وغيرهم تفنيدا علميا والرد عليها بالدليل والحجة .

وقد حمل لواء هذه الجبهة فريق من العلماء الباحثين منهم الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان أستاذ الشريعة الاسلامية بجامعة بغداد ـ سابقا .

والاستاذ سعيد احمد الاكبر أبادى رئيس القسم الدينى بجامعة عليكرة ـ سابقا .

والأستاذ الدكتور جمعة علي الخولي رئيس قسم الدعوة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

والمستشار علي علي منصور رئيس اللجنة العليا للتشريعات الاسلامية بوزارة العدل بدولة الامارات العربية المتحدة .

والشيخ عبد التواب عبد القادر هيكل بمركز الدعوة والارشاد بقطر .

والأستاذ أنور الجندى الكاتب الاسلامى الكبير بجمهورية مصر العربية .

والمفتى : عتيق الرحمن العثماني رئيس ندوة المصنفين بدلهى ـ الهند .

والقاضى محمد افضل جيمه بباكستان .

والدكتور احسان ثريما ـ بتركيا .

ونلتقى مع الدكتور جمعة في معالجته لاربع نقاط كانت هدفا لأعداء الاسلام وهى تعدد الزوجات ، والحروب والغزوات والحدود في الاسلام ومعاملة الرسول لبنى قريظة .

(الرسول عليه السلام صاحب التبليغ بالوحى الالهى ، وصاحب الرسالة والدعوة اليها ، وصاحب التطبيق الجاد والصادق لمبادئها في حياته ، ولذا كان قوله حجة ، وتطبيقه حجة كذلك ، ومن ثم كانت قدوته قدوة حسنة يجب على المؤمنين برسالته أن يتبعوها . وكما يبدو من القرآن الكريم فان روح الاسلام روح انسانية عامة فوق العنصرية والشعوبية وان (لا إله إلا الله) هو شعارها والله وحده هو معبود الخلق اجمعين) .

دكتور / محمد البهى

ويبين خطر الشكوك التي يثيرها أعداء الاسلام بأنها ليست أقل خطرا من الغزو المسلح لانها تقتحم على المسلم عقله وقلبه ويصحبنا في رحلة علمية هادفة لتفنيد الشبهات والرد عليها بالدليل والحجة .

أما فضيلة الشيخ عبد التواب هيكل فقد ركز على جانب واحد اعطاه جهد الباحث العالم وهو موضوع التعدد وبيان ناصع ودليل قوى بالنصوص . والواقع الملموس انتهى بنا إلى بيان صفحة الاسلام المشرقة في هذا الموضوع .

ولا بد من وقفة هنا مع موضوع جد خطير طالما احتدمت حوله المناقشات وكثرت التفسيرات والتأويلات وقامت حوله تيارات فكرية ركبت موجاتها كثير من الفرق والطوائف في تاريخ الفكر الاسلامى .

وكانت مجالا مستهدفا لكثير من المستشرقين .

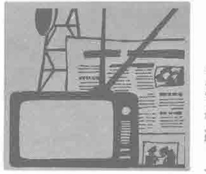
واعنى به موضوع (أحاديث الفتن) ولهذه الأحاديث عدة جوانب منها : أنها بما تحمله من تنبؤات عن المستقبل والأحداث هى دليل اعجاز على صدق نبوة رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو كما قال عنه القرآن (**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى**) .

ومنها انها أشبه ما تكون في دلالتها وايحاءاتها بالآيات المتشابهة في القرآن الكريم ، وموقف العلماء منها أما موقف التفويض أو موقف التأويل .

ومنها أن هذه الأحاديث كثير منها لا



المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية



يات تأويله بعد والزمن في حركته الدائبة والأحداث في تلاحقها تكشف وجه التأويل لهذه الأحاديث .

هذا الموضوع عرض له فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة قطر والداعية الاسلامية الذي أثرى المكتبة الاسلامية والفكر الاسلامي بالعديد من الكتابات والمؤلفات القيمة فألقى الأضواء على النصوص بعد استعراضها وشرع بالأسلوب العلمي المنهجي في الاستنباط والتوفيق مبتعدا بالنصوص عن مجال التعارض أو التناقض مع بعضها أو مع العقل أو مع الحس والواقع .

......

الخط الفكري الثاني الدعوة والاعلام

ويتجه لمعالجة قضايا الدعوة والاعلام من واقع الاحساس بقضايا العصر ومشاكله ، في اطارين :

الاطار الأول بيان كيفية أن الاسلام بمنهجه وسيرة نبيه وسنته يعطى العلاج الناجح لمشاكل الانسانية وان دعوته تضمنت كل أصول الاصلاح في كل جوانب الحياة وان هدفها هو اخراج الناس من الظلمات إلى النور .

الاطار الثاني : دور الاعلام في ضوء السيرة والسنة باعتباره فنا عرفه الانسان من قديم وباعتبار ما أعطى الاسلام هذا الفن من أصالة وقيم ، ومدى ما اداه ويمكن أن يؤديه الاعلام من بحوث تميزت بالحرارة والتدفق شأن طبيعة الموضوع الذي تعالجه ويبدو ذلك من ترجمتها فضلا عن محاضرتين عامتين احداهما تتناول الاعلام في العصر الاسلامي الأول للاستاذ محمد عبده اليماني – وزير الاعلام بالمملكة العربية السعودية .

والثانية تتناول الاعلام في العصر الحديث للاستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد وزير الاعلام بجمهورية مصر العربية سابقا .

أما موضوعات البحث فتتناول أولا رسالة من فقيد الاسلام والمسلمين العلامة أبى الأعلي المودودى رحمه الله بعث بها للمؤتمر قبل لقائه ربه .

ثم رسالة سيرة النبى الأمين إلى انسان القرن العشرين للعلامة أبى الحسن الندوى .

وفيها يقرر حقا ان انسان القرن العشرين هو نموذج كامل للتناسى للذات فقد نسي حقيقته وخصائصه الانسانية وغرضه من هذه الحياة ، ومقصده من وجوده .. وصار ماكينة تصوغ الدولارات وبلغ حد ان الراحة البدنية والطمأنينة القلبية أصبح لا ينالها في حياته .

وقد تغيرت وظيفة هذا الانسان بفعل التناسى للذات .

......

ورسالة السيرة النبوية إلى عالم القرن العشرين الذي تقوده اليوم أوربا من غير جدارة واستحقاق – أن يفر الضالون عن الله إلى الله وان لا يتخذوا من دونه الها .

وهى رسالة تخاطب بها العالم البشرى كله كل عام .

وقد قرر الله تعالى بعد بعثه النبى الأعظم خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد ابن عبد الله أن سعادة الأمم والأفراد والشرق والغرب والأولين والآخرين منوطة بالايمان برسالته والاهتداء بسيرته والتمسك بسنته ..

.. .. ..

وعن (الرسالة الاسلامية في مواجهة الفساد قديما وحديثا) عرض الأستاذ محمد المجذوب – الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة – في بحثه بهذا العنوان للانسان في ميزان الاسلام وان الاسلام عقيدة وسلوك ونظام وحضارة وبين كيف أن قيمنا في خطر .

وبين (ان في استعادة الاسلام مكانه الطبيعى من قيادة الفكر العالمى بعد تلك الغيبة الطويلة عن الميدان الذي طال إليه حنينة لمثارا للاستغراب العميق عند اليائسين من رحمة الله ، بيد أنه سيظل حق اليقين في قلوب الذين ينظرون إلى الأحداث بنور ربهم ويستشرفون صور الغد الحبيب في حكمة نبيهم) .

وفي نظرة واعية عن (الاسلام ومستقبل الانسانية وحاجتها إلى الضوابط الدقيقة من الكتاب وصحيح السنة) .

كتب الدكتور عبد الحميد أحمد أبو سليمان – الأمين العام للندوة العالمية للشباب الاسلامى – سابقا – والاستاذ المساعد بكلية العلوم الادارية بجامعة الرياض .

يقول : ان المسلمين رغم كل الظروف والأحوال والهجوم المر الذي يتعرضون له ولانتسابهم لهذا الدين وهذا المفهوم للحياة فانهم يتمسكون بالانتماء اليه رغم ما في واقعهم من انحراف عن مثله .

وأنهم قد حاولوا بكل السبل تقليد غيرهم واستيراد أساليبه ومناهجه لاصلاح شأنهم وفشلوا لعدة قرون وتحت ظل مختلف الظروف والمؤثرات من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب دون جدوى .

وان منطلقات الحضارة الغربية المادية على مختلف أشكالها تضع الانسانية في مأزق خطيرة ومستقبل مظلم ولا يغير من تلك الحقيقة كل المنجزات الايجابية لهذه الحضارة .

(وقد ثبت ان القرآن انهى عهد الخوارق وفتح عهد العقل والعلم والتفكر والتدبر والنظر إلى آيات الكون والى ما تحتوى عليه الطبيعة من الأسرار والعجائب . كما أطلق للانسان حريته الكاملة بجميع انواعها بما فيها حرية الضمير ، والعقيدة ، والرأي) .

حسين جوزو

ومن المهم أن نعلم أن عقائد الاسلام التي تقوم على التوحيد والاخاء وقيم الحق والعدل والبذل هي من ضمن اهم مقومات الأمة وفاعلياتها الايجابية في مواجهة أسباب الأزمة التي تغوص بها في دوامة الضعف .

.. .. ..

ويتحدث الدكتور عمر فروخ – بيروت – عن أثر الرسالة الاسلامية في الحضارة الانسانية وكيف أن العرب لما جاء الاسلام جمع شملهم وحزم أمرهم فبدل نفوسهم فخرجوا من شبه الجزيرة يحملون الاسلام إلى الناس والحضارة إلى الأمم .

وأخذ في التفصيل والتدليل على هذه القضية ، بأسلوب العالم المتأني .

.. .. ..

ونلتقي مع قضية من أخطر قضايا الانسان قديما وحديثا وهي قضية (التفرقة العنصرية) وقد تناولها بالبحث أستاذ من أساتذة الجيل ورائد من رواد الاصلاح هو الاستاذ الدكتور محمد البهي – جمهورية مصر العربية – فقرر أن الاسلام يدعو إلى (الانسانية) وقيمها العليا وهو من أجل ذلك يعادي (العنصرية) كما يعادي الشر والجاهلية .

وان ظهور النزعة العنصرية في وقت ما أو في مرحلة ما عند بعض المسلمين لا يدل على أن الاسلام يهادن العنصرية لسبب من الأسباب وانما يدل على ضعف هذا البعض من المسلمين أو على أن المجتمع يأخذ طريقه شيئا فشيئا بعيدا عن الاسلام ومبادئه .

وانه عند سيادة الاسلام تختفي العنصرية وعند ضعفه تبرز العنصرية .

وان الاسلام يعادي (التفرقة العنصرية) وان التفرقة العنصرية صنو للمادية والجاهلية .

وهو في تقرير هذه الحقائق يسوق الأدلة والشواهد من واقع التاريخ الانساني قديمه ومعاصره ويسوق النصوص من الكتاب والسنة بما يؤيد وجهة النظر الاسلامية في هذه القضية .

.. .. ..

وعن (موقف الاسلام من العلم) .. نلتقي مع الأستاذ يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة بجامعة قطر والاستاذ الدكتور محمد معروف الدواليبي – المملكة العربية السعودية .

والأستاذ حسين جوزو – يوغوسلافيا .

والموضوع متشعب الجوانب ويقرر الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي في هذه القضية عدة حقائق منها أن الاسلام دين



اخرج اليهود من البرتغال واسبانيا .
وشردوا من انجلترا عام ١٢١٩ م
واجلتهم فرنسا مرتين في عام ١٣٠٦ ، ١٣٩٤ م
وشردتهم بلجيكا عام ١٣٧٠ م
وفي عام ١٣٨٠ طردوا من تشيكوسلوفاكيا
واخرجوا من هولندا عام ١٤٤٤ م
ومن ايطاليا عام ١٥٤٠ م
ومن المانيا عام ١٥٥١ م
وطهر الاتحاد السوفيتي أرضه من وجودهم في سنة ١٥١٠ م .

ولم يزل اليهود عبر القرون يواجهون مثل هذه المواقف والأحداث في سائر أنحاء الأرض ولم يستقر لهم قرار في أي مكان فأخرجوا وقتلوا حيثما حلوا وارتحلوا وباءوا بالذلة والمسكنة جزاء خياناتهم وغدراتهم وعدائهم المستحكم للأمم والشعوب .

سعيد أحمد الأكبر ابادي

قام منذ بزغ فجره على احترام العقل والدعوة إلى النظر والتفكر في الأنفس والآفاق . كما قام على رفض كل دعوى بغير برهان والانكار على التبعية والتقليد وعلى اتباع الظنون والأهواء وتحريم السحر والكهانة والعرافة وما يلحق بها من الأباطيل وان القرآن الكريم صنع بآياته مناخا عقليا يشكل أخصب بيئة لانتاج علمي مثمر قائم على استخدام أقصى الطاقات والمواهب البشرية وان العلم ليس بديلا عن الدين والايمان بحال .

لا يوجد في منهج الإثبات أقوى من دليل الحس والمشاهدة

الإسلام بمنهجه وسيرة نبيه وسنته يعطى العلاج لكل المشكلات

وان الدين هو وحده الذي يمنح الانسان أهدافا عليا للحياة وغايات كبرى للوجود .

وان الاسلام في حقيقته ثورة إنسانية كبرى لتحرير الانسان من العبودية والخضوع لغير خالقه ، ثورة في عالم الفكر والضمير والشعور وثورة في عالم الواقع والتطبيق .

وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم مقاومة الظلم والفساد الداخلي كمقاومة الغزو والعدوان الخارجي كلاهما جهاد في سبيل الله .

والأستاذ الدكتور معروف الدواليبي يقوم في بحثه بعرض أعظم خصائص الاسلام من أجل (نظام جديد للحياة الانسانية المتطورة اليوم) وهو بصدد ذلك يقرر ان الدعوة إلى العلم في الاسلام تؤلف الميزة الأولى التي امتازت بها دعوة الاسلام على غيره من الأنظمة والمنظمات والأديان التي عرفتها الانسانية حتى اليوم اذ أن الاسلام هو نظام الحياة الوحيد الجديد حتى اليوم الذي أوجب طلب العلم على كل مسلم ومسلمة .

أما الاستاذ حسين جوزو – يوغوسلافيا – وهو يعرض الموضـوع (الرسول صلى الله عليه وسلم وموقفه من العلم) . يؤكد أن ما يمتاز به عهد رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أخص خصائصه هو سيادة الوحي والعلم والاعتماد عليهما بدل الخوارق والكهانة والعرافة والتنجيم .

وان العلم بدون الايمان غير مفيد ، وان مهمة العلم في نظر الاسلام هي كشف نعم الله وجعلها في خدمة المصلحة العامة أي في خدمة الانسان والمجتمع .

.. .. ..

وفي اطار العلم وفي ظلال السيرة والسنة يأتي دور الطب والأطباء فيقدم لنا الدكتور نجيب الكيلاني – دولة الامارات – بحثا جديدا (في رحاب الطب النبوي) تناول فيه جوانب الطب النبوي ومفهوم الصحة والعلاج ، وأسس الطب الوقائي النبوي ، والطب النبوي النفسي ، والغذاء والطب النبوي ، والطب النبوي والرياضة ، والطب النبوي والعلاج بالمحرمات مثل الكحول والمخدرات وغيرهما ، والطب النبوي والنوم ، والطب النبوي وآداب المهنة والطب النبوي وأمراض الوراثة وينادي بضرورة تدريس الطب النبوي في كليات الطب بخاصة والكليات العلمية بعامة وان تهتم به وسائل الاعلام .

.. .. ..

كما تناول بنفس العنوان (الطب



النبوي) الدكتور صلاح كشريد الصيدلي والكاتب بتونس ، مبرزا جوانب العلاج والأدوية في الهدى النبوي .

ومن عالم الطب إلى عالم الأدب .

حيث نلتقي بالاستاذ الدكتور ماهر حسن فهمي — جامعة قطر — في بحثه الممتع عن (الرسول في الأدب العربي الحديث) حيث تناول بأسلوب العالم الأديب فرعين ناضرين هما المدائح النبوية في الشعر والسيرة النبوية في النثر مستعرضا الكثير من الشواهد بالدرس والتحليل وانتهى إلى تقرير أن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ظلت نبعا يتدفق بالعطاء على مدى السنين وقد أثرت في الأدب العربي الحديث شعره ونثره بنفس القدر الذي أثرت به في أدب التراث غير أن الأدب العربي الحديث أكثر ثراء وأشد تفننا وان كانت جهود السابقين في الجمع والاستقصاء والفحص أكبر بكثير.

.. .. ..

والأستاذ الكاتب أحمد العناني — قطر — يكتب في نفس الحقل موضوعه (حول الأدب النبوي) .

ويقرر أن الرسول صلى الله عليه وسلم — وأن تذوق الشعر الملتزم بمضمون شريف غاية التذوق لم يكن على رهافة حسه وبعد خياله وصدق انفعالاته شاعرا بحال من الأحوال ، ذلك بأنه عليه السلام كان يستهدف الفكرة والمضمون في نطاق من الاخلاقية السامية والعقيدة المحددة .

لقد كانت ضالته هى الحكمة ، وكان ضابط قوله الحق .

وكان استهدافه هو المعنى دون الشكل ومع ذلك فقد كانت تعابيره كلها جميلة وكلها موحية معبرة .

لقد كانت رسالة الكلمة عنده صلى الله عليه وسلم هى الخير والا فان الصمت كان الأفضل عنده والأمثل ..

والاستاذ سعيد حوى — الاردن — في موضوعه (السيرة بلغة المحبة والشعر) يحلق بنا في آفاق من العاطفة الدينية المتأججة بمعاني الايمان والحب ويقول عن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه :

من أي النواحي يقيه المقال
وقد جمع الله فيه الكمال
وألف فيه فنون الجمال
وألقى عليه رداء الجلال
فشاق الملائك روحا ونفسا
ورقت حواشيه لطفا وأنسا
وجاز الكمالات طهرا وقدسا
فمن ذا يقول ؟ ومن ذا يبين ؟

ثم يؤكد أن الحديث عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغة العقل مطلوب ابتداء ، وان الايمان العقلى برسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب ابتداء وانتهاء، ولكنه لا يكفي فلا بد من إيمان عاطفي ولابد من حب ومتى وجد الحب فقد وجد الشعر .

ومن الأدب إلى التاريخ حيث نلتقي بالاستاذ الدكتور عبد الشافي غنيم أستاذ ورئيس قسم التاريخ بكلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر .

في بحثه العلمي التاريخي الجاد عن (بعض مقومات الحضارة ونظم الحكم الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) .

فيتحدث في صدد تكوين المسلم الحضارى في فترة الدور المكي عن هذه الأسس :

الوحدانية والتكوين الحضارى للشخصية المسلمة والجوانب الخلقية والسلوكية كعامل في تكوين الشخصية الحضارية المسلمة .

والتوجيهات المكية للمجتمع الاسلامى من السابقين إلى الاسلام والدعوة إلى العلم والعمل وتسخير كل مخلوقات الله لخدمة الحضارة الانسانية .

ثم ينتقل إلى العهد المدني فيبين لنا دعائم ومقومات نظام الحكم الاسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة .

ويلخص لنا المبادىء التنظيمية لحكم دولة المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم في النقاط التالية :

النص على تشكيل مجتمع المدينة من كل المواطنين المسلمين أنصاراً ومهاجرين ، ومن الذميين من اليهود أو من قد يوجد من كفار أو مشركين .

وتفريقا على هذا أصبح أمن المدينة في الداخل والخارج مسئولية كل مجتمع المدينة.

وتقرير غلبة الوحدة العقيدية على العصبية القبلية وحق الذميين في اقامة شعائرهم الدينية .

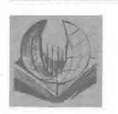
والقصاص العادل لتأمين المجتمع .

وان المرجع الاخير لأى خلاف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ..

.. .. ..

ويتناول الدكتور أكرم ضياء العمرى رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في بحثه عن (المجتمع المدنى قبل الهجرة وبعدها) .

المجتمع المدنى بعناصره المختلفة ، وأثر الهجرة في التكوين الاجتماعى لسكان المدينة ونظام المؤاخاة في عهد النبوة ويؤكد على أن آصرة العقيدة كانت هى أساس الارتباط بين الناس وان الحب كان أساس



(نستطيع ان نضع حدا للأثرة وحب الذات ، وللتمايز فيما بين الأفراد والطبقات والشعوب في حقهم جميعا بالحياة الكريمة على نحو ما قد نادى به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والاسلام ، وذلك باعلانه اعلانا جازما بطلان التمايز فيما بين البشر بجميع اجناسه وشعوبه ، وبوضعه لهم جميع الاحكام القانونية لضمان تلك المبادىء والقواعد الانسانية الحيوية العالمية) .

دكتور محمد معروف الدواليبى



(والاسلام منذ البداية نظم العلاقة بين الرجل والمرأة وجعلها تمضي في اطار الشرعية والقوانين السليمة عن فهم وادراك لحقوق الفرد والمجتمع كما وضع العقوبات المناسبة لجريمة الزنا ، وان الزنا في نظر الاسلام جريمة وليس علاجا ولا حرية ولا حقا مكتسبا للأفراد ، ومن هنا كانت عقوبة الجلد أو الرجم حسب ظروف الجريمة) ..

دكتور نجيب الكيلاني

.. .. ..

بنية المجتمع المدني ثم تحدث عن دستور المدينة وما تضمنه من أسس وقواعد وانتهى إلى بيان ما احدثه الاسلام من تغير في الحياة عند ظهوره .

.. .. ..

وفي اطار العهد المكى ، والعهد المدنى وأحداثهما نلتقى مع الأستاذ محمد عزوة دروزة في بحثين أحدهما عن معركة النبوة مع الزعامة .

وثانيهما عن معركة النبوة مع أهل الكتاب .

وبنفس طويل وبمادة غزيرة يعالج الباحث هذين الموضوعين معتمدا على النصوص القرانية أساسا وتحليلها بنظرة فاحصة واعية .

وعرض الحقائق التاريخية الموثقة كشواهد، ونماذج على ما يسوق ويقرر من حقائق .

.. .. ..

ومع الرسول صلى ا عليه وسلم في اسرته نلتقى في بحث للدكتور عبد العظيم الديب ـ جامعة قطر ـ مع المثالية الواقعية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم زوجا وأبا وجدا وكيف كان خير انسان لأهله اعطى للدنيا كلها الدرس والعظمة بالقول وبالقدوة في بناء الأسرة التي تسعد بالحياة وتسعد بها الحياة ويقوم عليها المجتمع الانسانى السوى .

وفي مجال الدراسة المقارنة نلتقى مع سماحة الشيخ حسن خالد مفتى لبنان في بحثه الرزين المقارن عن موقف الاسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية مدعما بالأدلة والنصوص مبرزا جانب العظمة في الرسالة الخاتمة ، وصاحبها صلوات الله وسلامه عليه .

(القران هو الكتاب الوحيد الذي لا يتعارض مطلقا مع معطيات العلم الحديث بل كلما انكشفت للانسان حقائق هذا الكون ازداد يقينا بصحة القران وتيسر له فهم بعض الغازه التي لم يفهمها السابقون) .

موريس بوكلي

وهو في مجال عرض الحقائق يلوح بالاجابة المقنعة عما يثيره أعداء الاسلام قديما وحديثا في هذا الصدد منحيا عن وجه الاسلام هذه المفتريات .

الخط الفكرى الثالث
التربية والشباب

وهذا الموضوع الخصب نال حظا وافرا من البحوث تناول عدة جوانب .

منها : ما يتعلق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم في ذاته وما كان عليه من خلق عظيم كان به قدوة .

ثم ما كان منه من عطاء تربوى واخلاقى للسلوك الانسانى بعامة وسلوك المؤمنين بخاصة .

ثم من هذا التعميم إلى التخصص لبعض الجوانب مثل الجانب العسكرى وتاريخ جيش الرسول صلى الله عليه وسلم .

والجانب الروحى ،

وتربية النشء .

ثم خصائص هذه التربية وكيف نطرحها في أحسن الطرق لتدريسها في مناهج التاريخ المدرسية .

وقد تناول الجانب الخلقى للنبى صلى الله عليه وسلم كل من الدكتور عبد الملك عبد الكريم امر الله الرئيس العام لمجلس العلماء الاندونيسى .

والدكتور مصلح سيد بيومى الأستاذ المساعد ورئيس قسم الدعوة بجامعة قطر .

والأستاذ محمد طلحة حسن ـ أندونيسيا ـ

والأستاذ فتحى يكن ـ لبنان ـ

وقد أفاض هذا الفريق من العلماء والباحثين في بحوثهم استقصاء لجوانب الموضوع وابرازا لجانبين أساسيين .

الجانب الأول : بيان واستنتاج القواعد والقيم والمثل الأخلاقية من واقع حياته صلى الله عليه وسلم ومن بيان ما قدمه من قول .

الجانب الثاني : ابراز الجانب التطبيقى لهذه القواعد والمثل في سلوكه صلى الله عليه وسلم ابرازا مدعما بالشواهد والنماذج في شتى جوانب تصرفاته وحياته صلى الله عليه وسلم في البيت والسوق والمسجد والميدان ومع الصغير والكبير والرجل والمراة والمؤيد والمعارض والحبيب والعدو . مما لم تر الدنيا نظيرا له .

يقول الدكتور الحاج عبد الملك عبد الكريم أربعة عشر قرنا مضت على وفاة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم وما أبعد مابيننا وبين عهده بيد أن سيرته وأخلاقه ما زالت ماثلة نصب أعيننا نحس بها ونشعر بلمساتها .



(لم ار بين سائر أماكن العبادة التي أعرفها افضل من (الجامع) هو المكان الذي يؤثر على بديمقراطيته اكثر من سواه لما فيه من شواهدها المتنوعة . فليس في الجامع ما يداهن الاغنياء ، او يكسر قلب الفقراء أو يغفل الورعين ، أو يرد ثقيلى الأحمال خائبين . وخطبة يوم الجمعة مصدرها القران فهى اذن لحن من البلاغة تعشقه الأسماع فيحدث في القلوب خشوعا وفي الافكار نزوعا إلى العلا . (الجامع) ميناء يرتاح إليه الشحاذ والأمير هو حيث يعثر المنبوذ على مكان يسند اليه راسه فتكتنفه رهبة القبة الواسعة التي تعلوه ، ولا يحرك السكينة في ذلك المكان الا كلمات :

يا الله ، ياكريم التي تدفعها الصدور وقتا فاخر وان النفس لتخشع فتدعو الجسد ، وتبتهج فتدعو العقل إلى علويات السكون الذي لا يوصف ولا يحـــــد) .

أمين الريحاني

والأستاذ الدكتور مصلح بيومى في بحثه يلقى الضوء على أهمية الخلق الحسن في الحياة .

ثم يخلص إلى ابراز الشهادات والتقديرات للنبى الكريم في صورتها الناصعة وفي ذروتها شهادة الله عز وجل له .

ثم ينهض إلى توضيح الجانب الخلقى للنبى الكريم في بيته ومع أصحابه ومع خصومه وفي أحوال متفرقة .

وينتهى إلى استخلاص النتائج التي لا بد منها لاقامة حياة سعيدة ويدعم كل مايقول بالادلة والشواهد .

.. .. ..

ويقرر الأستاذ محمد طلحة بأننا نحن موقنون كل اليقين بأنه صلى الله عليه وسلم رجل مثالى غير عادى وفوق كل ذلك فانه نبى ورسول ويدعو لانشاء هيئة خالصة لتخليص كتب السيرة النبوية من الأساطير ، وتاليف موسوعة لها تستوعب كل جوانبها على منهج حديث .

.. .. ..

أما الأستاذ فتحى بكى ـ بيروت ـ فيقرر أن الخلق الكريم هو الهدف الاساسى



المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

والرئيسى لرسالة الاسلام كما يعبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

وان الأخلاقية في شخصيته صلى الله عليه وسلم متلازمة مع دقائق حياته وتفصيلات حياة دعوته ومنسابة فطريا عبر كل تصرف من تصرفاته وكل خطرة من خطراته .

ومن هنا كانت الأخلاقية في المنهج الاسلامى روح ذلك المنهج وشريانه النابض بالحياة .

.. .. ..

ومن هذا المنطلق كان للتربية النبوية خصائصها التي جعلتها في الذروة وفي مقام القدوة السامى .

وحول تأكيد هذه الحقيقة .

كتب فضيلة الأستاذ عليوه مصطفى عليوة ـ قطر ـ عن (الرسول والقدوة العليا) استجابة لحاجة المسلمين إلى القدوة الطيبة والأسوة الحسنة التي أشار اليها القرآن الكريم في قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) .

وبين جوانب هذه القدوة بما يشمل السلوك الانسانى كله في أسمى ما يكون .

وحول بيان (عظمة محمد صلى الله عليه وسلم مجمع العظمات) كتب الأستاذ مصطفى أحمد الزرقاء ـ الأردن ـ عن أسباب العظمة الحقيقية وانها بالمقاييس الصحيحة للحياة البشرية تقوم على هذه الدعائم .

الصفات النفسية والأخلاق الشخصية في الشخص العظيم ومدى الابداع والسمو في المبادىء والاعمال التي اتى بها ومدى كفايته ونجاحه في تحقيق منهاجه الاصلاحى ـ أي مدى قدرته التنفيذية .

ومدى نجاح العظيم في تكوين جيل قيادى صالح مؤهل لحمل مسئولية المحافظة على المبادىء ومتابعة تنفيذها .

ثم عرض لعظمة النبى صلى الله غليه وسلم على هذه المقاييس وكيف كانت اكمل ما تكون فيه صلى الله عليه وسلم .

وعن خصائص التربية النبوية كتب الشيخ محمد الشاذلى النيفر ـ تونس ـ مقررا أن من اهم خصائص التربية النبوية انها انبنت على معرفة النفس الانسانية وان أصول علم النفس الحديث موجودة في الأحاديث النبوية وان المتتبع لذلك يظفر بالكثير من قواعده فيها .

وفي ضوء هذه التربية وخصائصها كتب الأستاذ محمد علي الأبشيهى رئيس توجيه اللغة العربية بقطر ـ عن (تربية الناشئة في ضوء السيرة والسنة) مقررا حقيقة انه لا بقاء للحضارة الانسانية وحفظها من التردى والانحدار الا باقتفاء آثار السيرة المحمدية باعتبار صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أكمل نموذج بشرى براه الله .

(خطبة حجة الوداع تهىء مجالا أكبر لتفهم سائر خصائص الادب الخطابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فهى خطبة الختام . وهى تلخيص واف لمهام الرسالة قدمه أعظم انسان عرفته الدنيا في موقف مهيب كان يستشعر فيه ان مهمته انتهت وان قدر الله تعالى لا بد اوشك وهو فعلا كان موشكا لقد اراد صلى الله عليه وسلم ان يشهد الله تعالى والمؤمنين على انه ادى الأمانة وافية . وان يقدم انذاره الأخير إلى جماعة المسلمين من المحاذير التي يخشى على الرسالة منها لكى يجعل الحفاظ على تلك الرسالة نافذا على أكبر قدر يستطيعه جهده البشرى) .

الاستاذ احمد العناني

ثم يسبح بنا سبحا طويلا في ميدان تربية النشء في ظلال السيرة والسنة محلقا في افاق النظريات التربوية الحديثة واضعا أيدينا على الثمار الطيبة من ازاهير السنة والسيرة مؤكدا على أنه يوم يحقق الناشئة املنا فيهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله نكون قد وضعنا اقدامهم على الطريق السوى .

وفي هذا الاطار يقدم الدكتور سرالختم عثمان علي ـ كلية التربية ـ جامعة الرياض ـ (تصورا لتدريس سيرة النبى صلى الله عليه وسلم في مناهج التاريخ المدرسية) .

مبينا أن تدريس السيرة في حاجة ماسة إلى دراسات جادة تعنى بوسائل وأساليب تحسين تدريسها .

فيحدثنا عن أهمية تحديد اهداف السيرة والهدف العام لتدريسها وانه هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعطى تفصيل ذلك وعن ربط تدريس السيرة ببيئة الطالب ومجتمعه والاعتماد على الاسانيد ويعطى نماذج كذلك .

.. .. ..

ومن المدرسة إلى الميدان ننتقل مع ثلاثة من البحوث الجادة من وجهات نظر متكاملة .

البحث الأول كالقاعدة والأساس وهـــو (الجانب العسكرى في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم) للاستاذ الشيخ عبد اللطيف زايد مدير المعهد الدينى بدولة قطر .

قدم فيه وجهة النظر الاسلامية عن الحرب والسلام ورد على الشبهات التي آثارها بعض أعداء الاسلام في هذا المجال .

ثم تحدث عن عظمة الرسول العسكرية وتناول تحت هذا العنوان الخطة العامة والخطة الخاصة . والاعداد للمعركة معنويا وماديا وتحدث عن الشورى باعتبارها اعدادا معنويا وماديا . وخلص من ذلك إلى سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم كقائد مع جنده سلوكا مثاليا .

وفي الجانب المقابل تحدث عن تفتيت قوة العدو المعنوية والمادية قبل المعركة وفي الميدان .



(كان ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري اذا كان في سفر يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة كل ذلك ياخذ القداحة فيورى نارا بيده ويسرج ويخرج احاديث فيعلم عليها ، ثم يضع رأسه فقال له وراقة محمد بن ابى حاتم : انك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظنى ، قال : انك شاب ولا احب ان أفسد عليك نومك ، وهكذا سهر ليله واضنى بدنه في البحث والدراسة وكان ان كتب الله له لسان صدق في الأولين والاخرين) .

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر

وتحدث عن الحركة في المعركة وفي اطار من الحزم والسرعة ومواجهة المشكلات ، ومن مظاهر عبقرية الرسول العسكرية من تنظيم وضبط وكتمان ، وبث العيون والطلائع واتخاذ الادلة والتحول إلى الطرق الامنة والحراسة ، والسرايا ومهمتها .

وانتهى إلى تقرير أن أهم ما يراد من دراسة هذه السيرة العطرة والسنة المطهرة هو اظهار الاخلاق التي كان عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم وبيان عظمة سلوكه وتوضيح مواقفه الخالدة وابراز جانب القدوة والتطبيق .

وبعنوان (الجانب العسكرى من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم) كتب اللواء الركن محمد جمال الدين علي محفوظ ـ جمهورية مصر العربية ـ عن فريضة الجهاد ودلالتها من جوب كون الامة المسلمة قوية مرهوبة وان تاريخ معارك الاسلام في عصر النبوة يشهد للمسلمين بقدرتهم وكفاءتهم في القيام بجميع اشكال العمليات العسكرية مثل الدفاع والهجوم والمطاردة والتخلص من المعركة والاغارات وأعمال الاستطلاع والمخابرات والحرب النفسية ودوريات القتال والهجوم على القرى والمواقع الحصينة وأعمال الحصار وغيرها .

وأخذ يبرز هذه الجوانب كلها في ظلال عظمة الجوانب العسكرية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما اللواء الركن محمود شيت خطاب فقد كتب عن (العسكرية الاسلامية تاريخ جيش النبى صلى الله عليه وسلم) .

ويبدأ ببيان ان سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وحياته المباركة تتلخص في التوحيد والجهاد .

وان تاريخ جيشه يبدأ من يوم مبعثه وانه بدأ تنظيمه من حين هاجر وتم ببناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بناء التكتة الأولى لجيشه ، والتكتة الأولى في الاسلام ، واتخذ منه مقرا للقيادة واستطاع بناء الانسان المسلم على ثلاث دعائم العقيدة الراسخة والقدوة الحسنة ، واختيار الرجل المناسب للعمل المناسب .

ثم أورد ثبتا قيما بالغزوات التي قادها النبى صلى الله عليه وسلم ثم بالسرايا ومواقعها وتواريخها وصورا لبعض معدات القتال ، وتعد مرجعا علميا دقيقا .

.. .. ..

ومن الميدان إلى المحراب حيث نلتقى مع الأستاذ الدكتور سليمان اتش بكلية أصول الدين بجامعة انقرة ورئيس الشئون الدينية بجمهورية تركيا ـ في بحثه عن (الجانب الروحى من اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم من خلال عبادته وأدعيته) حيث يحدثنا عن زهد النبى صلى الله عليه وسلم وعبادته وكم كان يصلى بالليل والنهار وادعيته وادابه فيها وعن خاصية قبول دعائه ويسوق نماذج من هذه الأدعية في مختلف الاحوال والشئون .

.. .. ..



(في السنة النبوية الشريفة حث موصول على الصدقة ، وزجر شديد عن الشح ، وقد ثبت ان الفلسفات الكافرة التي اغوت الجماهير ما نبتت ولا نمت إلا في بيئات الكزازة والقسوة والاثرة العمياء) .

محمـــد الغزالي

ثم نلتقى بالداعية الاسلامية الكبير الأستاذ الشيخ محمد الغزالى في بحثه عن (فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء) ومع المادة العلمية والنصوص الموثقة وجمال ايرادها نلتقى بشفافية في الروح وجمال في الأسلوب وعمق في المعنى وجديد في البحث .

يقول (لقد عرفت هذا الاله الكبير سبحانه وتعالى عن طريق النبى العربى المحمد قرات كتابه ثم درست سيرته فتجاوبت فطرتى مع رسالته واستراح فكرى وقلبى إلى دعوته ..

كان من الناس من لا يعرف الله أصلا فانار محمد بصيرته وقاده من ضميره إلى مولاه .

وكان هناك من يعرفه معرفة فاسدة يظن له ولدا يشفع أو شريكا ينفع فجاء محمد صلى الله عليه وسلم يقرر عقيدة الوحدانية المطلقة .

ومعرفة محمد بالله لا تسبقها معرفة في الاولين والآخرين لانها معرفة تنبع من شماء لا يخبو سناه ولا يغيم ضحاه) .

ويسترسل الشيخ بقلب مؤمن ولسان رطب دائما بذكر الله وكتابه في التدفق بهذه المعاني وفي لسانه مصابيح تشع على القلم حبات من نور .

يقول : والمسلم المتأسى برسوله يحسب ان لهذه المعرفة سمات خاصة تبدو في حديثه صلى الله عليه وسلم فهى واضحة صادقة حارة نفاذة نعم لا غموض ولا افتعال في حديث هذا النبى عن الله وفي ربط الناس به ان المسلم الأول ـ وهذا ترتيب محمد بين النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ـ له فن في الذكر والشكر والانابة والدعاء لم يحفظ مثله لبشر .

ثم يسبح بنا في بحار من نور هذا الذكر وهذا الدعاء من فم العابد الأول سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه .

وتكاد تنسى نفسك بين هذه الصفحات المائة لانك مع عاطفة جياشة بالحب والايمان .

ويقول : كانت عدتى التي اعتمدت عليها ـ أي في اعداد هذا البحث ـ عاطفة حب تتحرك في قلبى نحو محمد صلى الله عليه وسلم تجعلنى حفيا بمناجاته لله مشوقا إلى متابعته والافادة منه صلوات الله وسلامه عليه .

الخط الفكرى الرابع
التراث والمصادر

تناول هذا الجانب مصادر السيرة وتراثها ، ومصادر السنة وتراثها وهى بحار زخارة لا ينضب معينها .

وأولها وفي الذروة التي لاتسامى القرآن الكريم .

ونلتقى به مصدرا حيا موثقا لا يدانيه مصدر مع بحثين .



المؤتمر العالمي الثالث

للسيرة والسنة النبوية

أحدهما بعنوان (السيرة النبوية في القرآن الكريم) لسماحة الشيخ محمد علي الحركان – أمين علم الرابطة الاسلامية بالمملكة العربية السعودية .

وثانيهما عن (نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائلها في القرآن) .

للدكتور التهامي نقره أستاذ محاضر في القرآن والسنة بكلية الشريعة وأصول الدين – تونس .

وليس وراء القرآن مصدر يساويه أو يدانيه وكفى به وبما جاء شهادةلرسول الله صلى الله عليه وسلم (**لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً**) .

وليس هناك من مجال للمقارنة بين القرآن باعتباره مصدراً وبين غيره من بقية المصادر من كتب السيرة والتاريخ .

والقرآن في مضمونه اما حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم واما حديث عنه وعن رسالته(**وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى**) .

والبحثان يؤصلان القواعد العلمية والمنهجية في هذا الجانب الهام .

ثم نلتقي مع (دراسة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الأولى) .

للدكتور تقي الدين الندوي – برئاسة القضاء الشرعي ابو ظبي – حاول أن يقدم فيه دراسة موجزة لكتب السيرة القديمة ومصادرها الأولى جامعة وشاملة في فصلين .

الاول : عن مصادر السيرة والمؤلفين القدماء في هذا الموضوع .

والثاني عن كتب السيرة في ميزان العلم والتاريخ .

أما عن المصادر فتحدث في شأنها عن المصدر الأول – القرآن الكريم ، والثانى كتب الحديث والسنة والثالث كتب دلائل النبوة ، والرابع كتب الشمائل والخامس كتب المغازى وكتب السيرة ثم قدم قائمة بأسماء المؤلفين في السيرة والمغازى ومؤلفاتهم

وفي حقل السيرة نلتقى مع الأستاذ الدكتور حسين مؤنس رئيس تحرير مجلة الهلال – مصر – في محاولته الجادة والجديدة لوضع أطلس للسيرة النبوية الشريفة والعصر النبوى .

ويبين أهمية هذا المشروع وضرورته ببيان أنه مع كثرة وأصالة ماكتب من مؤلفات في السيرة فان حقائقها لا تتبين على وجهها إلا اذا صنعنا مصورا جغرافيا للحجاز وعينا عليه مواضع الجهات التي قصدت اليها الغزوات والسرايا وهنا فقط نرى وندرك بوضوح الأهداف البعيدة التي كان الرسول ينظر اليها وهو يرسم خطة النشاط العسكرى للجماعة الاسلامية الناشئة اذ ذاك في المدينة المنورة ويسترسل الأستاذ الدكتور في بيانه وشرح هذه المحاولة الهامة بالبيان واعطاء النماذج والتطبيق مما يثير في نفس القارىء والسامع الرغبة القوية والأمل الطموح في أن يرى هذا المشروع النور قريبا باذن الله تعالى لأهميته والحاجة اليه .

ومن السيرة ومصادرها إلى السنة النبوية والمنهج العلمى في تدوينها حيث نلتقى بسماحة الشيخ (أحمد بن عبد العزيز آل مبارك) رئيس دائرة القضاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة فقد أشار إلى ما أثاره المستشرقون وتلاميذهم في العالم الاسلامى من شبهات حول السنة وان هدف البحث هو بيان ان القرآن والسنة متلازمان ، وبيان مالقيته السنة من عناية وحفاوة من سلفنا الصالح وأجيال القرون من بعدهم ثم ألقى نظرة تاريخية على مراحل تدوين السنة بدءا من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عهد الصحابة ،وعصر التابعين إلى أن أمر عمر بن عبد العزيز بجمع السنة .



(في غزوة تبوك فضل الروم الا يشتبكوا بالمسلمين فاقـام المسلمون في تبوك نحو عشرين يوما ، وصالحوا القبائل وسكان منطقة الحدود الشمالية بين الحجاز وارض الشام ، فامنوا بذلك قاعدة متقدمة امامية لعملياتهم المقبلة باتجاه الروم في ارض الشام) .

اللواء الركن / محمود شيت خطاب

إنسان القرن العشرين نموذج كامل لتناسي خصائصه الإنسانية

.. .. ..

(وعن المنهج العلمى لتدوين السنة) نلتقى مع بحث آخر لكاتب هذه السطور يتابع فيه أولا المراحل الأولى لتدوين السنة في اطار تاريخى استقصائى مع تقديم النماذج ثم يلقى نظرة متأنية على المنهج وقواعده التي اتبعت في تدوين السنة من ناحية السند ومن ناحية المتن وكيف بلغت الدقة في ذلك مبلغا لم تدركه أمة ولم ينله علم من العلوم وتابع التقسيمات العلمية التي حددت ضوابط دقيقة لكل جانب من جوانب التدوين مما لا يترك مجالا لمستريب أو متشكك أو لاغط .

.. .. ..

وفي بحث طريف وجديد نلتقى مع الدكتور عبد العظيم الديب – جامعة قطر – في (مشروع لجمع السنة الشريفة وتصنيفها بواسطة الحاسب الآلى) من منطلق التعامل مع حضارة العصر باستعمال العقل الالكترونى في مجال جمع السنة وحفظها وتيسير الوصول اليها وتصنيفها ودراستها ويبدأ بطرح عدة تساؤلات تدعو الحاجة إلى الجواب عنها ثم يعرض بالتعريف والبيان لوظيفة الحاسب الآلى من اختزان للمعلومات إلى تحليلها وتصنيفها والاستنتاج منها وبناء على ذلك يعطى تصورا وتخطيطا لمهمة الاخصائى مع الجهاز بتحديد المعلومات اللازمة والمطلوبة ليقدمها للجهاز وبرمجة هذه المعلومات وفق نظام ورموز يبتكرها الاخصائى وتقديم هذه المعلومات وتسجيلها في الجهاز أو تغذية الجهاز بها والمشروع جدير بالاهتمام والدراسة .

ومع مصادر السنة نقف مع نموذج رفيع هو (الجامع الصحيح للامام البخارى) الذي يعد في تاريخ الفكر الاسلامى أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل .

والبحث للدكتور حسن عيسى بجامعة قطر . ويقدم فيه ترجمة موجزة ودقيقة للامام



البخارى ويبين معالم هذه الشخصية وكيف تسنى لها من الموهبة والكسب ما لم يتوفر لغيرها مما كانت به أعجوبة الدنيا .

ثم عرض لكتابه الجامع تعريفا وتحليلا وبين المنهج العلمى الذي قام عليه والخصائص التي ميزته عن غيره في هذا الميدان والمقومات التي أبقت عليه مرجعا أصيلا مدى هذه القرون المتطاولة ولا يزداد معها الا اعجابا وتقديرا .

ثم يطوى خلال البحث المفتريات التي وجهت للامام البخارى وصحيحه مفندا لها ورادا عليها من خلال تقرير الحقائق وبيان القواعد .

ونحب ان ننوه في ختام هذه السياحة بأمور منها ، ان هناك بحوثا قيمة قدمت للمؤتمر لم يتيسر في هذه العجالة التعريف بها وبأصحابها ولها قيمتها وأصالتها ومنها ان عدة البحوث المقدمة قاربت السبعين بحثا تناولت الخطوط الفكرية الأربعة .

ومنها : أن هذه البحوث مع ثرائها صنفت ووزعت على اللجان لدراستها وزيادة اثرائها بمزيد من المناقشة العلمية والحوار المجدي .

ومن اجل ذلك كانت اللجان تضم فضلا عن الباحثين أصحاب هذه الدراسات اعضاء مناقشين ، واعضاء مراقبين واتسعت رقعة الدعوة حتى شملت ما يقرب من ثلثمائة مؤتمر مدعو .

ومنها : انه مع البحث والمناقشة داخل اللجان فهناك الوجه الثقافي العام للمؤتمر وذلك بعقد الندوات والمحاضرات العامة المفتوحة للسماع والمناقشة في أماكن مختلفة والدعوة اليها عامة .

كما ان المؤتمر شمل بعض المحاضرات المتخصصة .

ومنها انه مع هذا النشاط العلمى داخل اللجان وخارجها بالقاعات والمساجد فهناك اللقاء الاخوى والفكرى في اكثر من مناسبة للتعارف على نطاق واسع بين أصحاب الكلمة الهادفة والأقلام البناءة والفكر الاسلامي المعاصر .

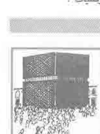
ثم هناك ابراز الوجه الحضارى للدولة المضيفة ـ دولة قطر ـ واتاحة الفرصة للمؤتمرين للاطلاع على أوجه النشاط والتقدم والرقى في شتى المجالات العمرانية والصناعية ، والعلمية ، والاجتماعية . وقد تسابقت الهيئات لاستضافة المؤتمر في زيارات عمل واطلاع فكانت هناك دعوات من الجامعة ، ومن مصنع الحديد والصلب ومن متحف قطر وغيره .

ومنها إتاحة الفرصة لاكبر عدد من المثقفين بمطالعة بحوث المؤتمر وما انتهى اليه فقد اتخذ المؤتمر والمحسنين له خطوة لطبع مختارات واسعة من هذه البحوث وتوزيعها .

ومع هذا السجل قام المؤتمر بطبع وتوزيع مجموعة من كتب السيرة لاعلام الكتاب المسلمين قدامى ومحدثين .

وقد تمخض المؤتمر بلجانه وبحوثه عن مجموعة من القرارات والتوصيات والمقترحات تقدم بها إلى العالم الاسلامى رجاء أن تأخذ طريقها إلى التنفيذ ، ما امكن .

ومن ضمن هذه التوصيات :



(هناك شيء اخر يحتاجه الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلئن كان الاخبار ، والتحليل ، والتدليل قضايا لا بد منها فان هناك شيئا اخر لابد منه ، ولابد من الاشارة اليه ولابد من ذكره وتبيانه ، هذا الشيء يأتى وراء المعرفة ووراء حديث العقل ، ذلك هو حديث الحب والوجدان والعاطفة) .

سعيد حـــوي

(القصاص العادل ضمان لأمن المجتمع لا يهادن فيه ذو نسب او صلة او قرابة حتى ولو كان من المسلمين) .

دكتور عبد الشافى غنيم

العمل على انشاء مركز لدراسات السنة والسيرة على مستوى علمى عالمى .

والعمل ، على انشاء موسوعة مفهرسة تجمع الاحاديث الصحيحة .

والعمل ، على كتابة السيرة بأسلوب مبسط يتلاءم مع مختلف الثقافات والأعمار .. الخ ..

وقد تواكبت مع نشاط المؤتمر انشطة مكثفة لأجهزة الاعلام في مجال النشاط الدينى والثقافى من صحافة واذاعة وتلفزيون ولا يفوتنا أن ننوه بالجهد الطيب المشكور الذي قامت به اللجنة التحضيرية ، والشئون الدينية بكافة اجهزتها ، والعمل الدائب ليل نهار للتحضير للمؤتمر ومتابعة اعماله بجد واخلاص حتى قام بدوره على خير ما يرتجى ويؤمل .

ويبقى بعد هذا سؤال وهو :

ما هى الأهداف العامة لهذا المؤتمر ؟

ويجيب المؤتمر عن هذا السؤال بهذه النقاط المحددة :

١ ـ ربط الاعلام في الدول الاسلامية بمفهوم الاسلام .

٢ ـ اظهار مفاهيم التربية الاسلامية وتطبيقها .

٣ ـ دحض الشبهات والهجوم المعادى للسنة والسيرة النبوية .

٤ ـ ربط المسلمين بواقع تاريخهم واعتباره المنبع الأساسى الذي يستمدون منه بناء مستقبلهم .

٥ ـ ملتقى فكر اسلامى عالمي لتدارس احوال المسلمين .

٦ ـ اظهار الوجه الحضارى الحقيقى لدولة قطر ـ المضيفة ـ .

٧ ـ طرح الاسلام للتطبيق .

هذا والله من وراء القصد خير معين وهو ولى التوفيق .

د. حسن عيسى عبد الظاهر



بصراحة : هل يتلاءم الإسلام مع خصائص الطبيعة البشرية أم يتنافر ؟

قضايا التحديث والمعاصرة في رأي علماء المسلمين

أجرى اللقاء :
كمال سعد

كيف نتعامل مع التحديث والمعاصرة في مجتمعنا الاسلامي ؟ .. وكيف يمكننا التغلب على هذا الطوفان من المشاكل التي تصادفنا في حياتنا اليومية كمشكلات الانفجار السكاني والغذاء في العالم والتخلف وحماية البيئة والطاقة والتغير ؟ .. ومتى يتحول المسلمون إلى قوة فعالة توقف طغيان هؤلاء الذين يسعون إلى فرض السيطرة والتبعية على شعوب العالم الباحثة عن حياة أفضل ؟ ..

كان ذلك وغيره هو محور لقاءاتي مع علماء المسلمين الذين جاءوا من كل مكان للمشاركة في مؤتمر السيرة والسنة الذي استضافته دولة قطر مع مطلع القرن الخامس عشر لهجرة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ..

قوة المعاصرة

وقد جرنا الحديث إلى ترحم على الماضي ، وقت ان كان المسلمون قوة تسبق عصرها في كافة المجالات ، واستعرضنا في هذه اللقاءات ذلك العدد الضخم من علماء المسلمين الذين اثروا العالم كله بما تركوا خلفهم من بحوث واختراعات واضافات عظيمة للعلوم الحديثة ، وكيف ان هؤلاء المسلمين وصلوا إلى مكانتهم العلمية المرموقة ، لا لشيء ، إلا لانهم درسوا بعمق لا بسطحية عجائب الكون وادركوا من خلالها معنى عظمة الله وكمال صفاته ودقة حكمته وقدرته وعلمه الواسع .. فمن منا لم يسمع عن جابر بن حيان ودوره في الكيمياء ؟ .. ومن منا لم يعرف محمد بن موسى الخوارزمي الذي وضع علم الجبر وعلم الحساب ؟ ومن منا لم يقرأ عن الكندي وفضله الكبير على الرياضيات والفلسفة ، وثابت بن قرة الذي مهد لايجاد حساب التكامل والتفاضل ، والبتاني الذي اعتبره علماء الغرب من العشرين فلكي المشهورين في العالم كله ؟ ..

ماذا جرى ؟

كلنا نعرفهم ، ونعرف معهم ابا بكر الرازي الذي رجعت إلى أبحاثه الطبية أوربا في القرن السابع عشر الميلادي ، والفارابي مؤسس الفلسفة العربية ، وابا الوفاء البوزجاني الذي كان له فضل كبير في تقدم العلوم الرياضية ، وابن يونس الذي ولد في مصر وسبق جاليليو في اختراع بندول الساعة ، وابن سينا الذي وضع ما يزيد عن مائة مؤلف في



الفلسفة والطب والطبيعيات وعلم النفس والمنطق والرياضيات والاخلاق ، وابن الهيثم الذي انشا علم الضوء الحديث وله اثر في الضوء لا يقل عن اثر نيوتن في الميكانيكا ، والبيروني الذي فاق علماء عصره بما قدم من ابتكارات وبحوث مستفيضة ونادرة في الرياضيات والتاريخ ، وابن طفيل الذي قدم فلسفته في عمله الخالد قصة حي بن يقظان التي تبحث في تطور عقل الانسان وتوصله إلى معرفة العالم العلوي وهدايته إلى معرفة الله وخلود النفس والذي اثر في الادب الغربي تاثيراً مازال ساريا حتى اليوم ، وابن رشد الذي نظر إلى الدين بعين الرجل السياسي ورأى فيه وسيلة فعالة للاصلاح لما فيه من غايات خلقية سامية ، والخازن الذي لمع في سماء البحث والابتكار في خراسان وبلغ الذروة في بحوث الطبيعة والميكانيكا ، وابن البيطار الذي توفي في دمشق في القرن السابع الهجري واعتبر اعظم عالم نباتي ظهر في القرون الوسطى ، ونصير الدين الطوسي الذي ترك في بغداد مكتبة قيمة من مؤلفاته في الرياضيات والفلك ، والعلامة التونسي ابن خلدون الذي أصبحت مقدمته الشهيرة حجة في التاريخ وعلم الاجتماع ، وابن حزم الاندلسي وابن باجه والغزالي المفكر الاسلامي العظيم وغيرهم عشرات من العلماء الذين يجعلوننا مطالبين بتاكيد اسئلتنا مرة اخرى :

الإسلام لا يرضى عن استخدام العلوم في هدم البشرية .. فالإنسان أسمى موجود على الأرض



فضيلة الشيخ عبد الله الانصارى مدير ادارة الشئون الدينية والاوقاف في دولة قطر يرحب بعلماء المسلمين عند وصولهم الى الدوحة .

ماذا جرى ؟ .. وهل يمكن للمسلمين من خلال التحديث والمعاصرة ان يعيدوا عصراً من التنوير يشع بنوره على العالم كله ؟ ..

أرض الاسلام

بدايةً كان اللقاء مع الدكتور محمد البهى وزير الاوقاف وشؤون الازهر سابقا في جمهورية مصر العربية ، وهو الذي شغل منصب الأستاذية لمادة الفلسفة الاسلامية في جامعتي القاهرة والازهر ، ومن أهم انجازاته في تطوير التعليم الاسلامي في مصر تطوير جامعة الازهر ، كما انه أول من ادخل الفتاة إلى جامعة الازهر ، وله اكثر من خمسين مؤلفا من بينها ٣٠ جزءا في تفسير القرآن الكريم .

إن الدكتور محمد البهى يبدأ في الاجابة على هذه الأسئلة بطرح أسئلة اخرى تكمن فيها الاجابات ..

هل الاسلام اصبح له قوة في البلاد الاسلامية ام انه مازال مضطهداً ومستهدفا ؟ ..

هل توجد مظاهر ايجابية في البلاد الاسلامية المعاصرة ام ان السلبية تتكاثر وتتعاقب ؟ .. وإذا كانت هناك ايجابيات فما هو دورنا في دعم المسلمين في المناطق التي تؤخذ فيها منهم الارض ويراد لهم ان يتقلصوا او ان يرضخوا للتيارات الهادفة إلى نزع الاسلام من جذوره ؟ ..

اين المحاكم الشرعية ؟ .. اين دعوة

د. محمد البهي
من علماء الازهر الشريف

الدكتور خالد كيبه
من اليابان

الجماعات الاسلامية ؟ .. هل اصبحت ارض الاحداث هى الحد من الاسلام والحد من تطبيق الشريعة الاسلامية ؟

وهل نرى الاسلام في المناهج التربوية ووسائل الاعلام المختلفة بالصورة الكامنة وايضا بالصورة الملاءمة ؟ ..

استخدام العلوم

وينتقل الدكتور محمد البهى بعد طرح هذه الاسئلة إلى القول بان هناك تردداً في تنفيذ الاسلام ونقصا في عرض الدعوة الاسلامية التي تجعل القرآن منهجا للمجتمع الاسلامى وللحياة ..

إذن علينا اولا ان نواجه انفسنا بصراحة لتحدد مكاننا : هل الاسلام يتلاءم مع خصائص الطبيعة البشرية ام يتنافر ؟ .. فان كان يتلاءم فهو صالح لكل وقت ، وصلاحيته ليست لماضي او لحاضر ولكن ايضا للمستقبل ، وبدون التحديد والمنهج الكامل سنظل كمن يدور في فراغ ليس له أول من اخر ..

إذا ما فعلنا ذلك فيمكننا ان نستعيد قوتنا ومكانتنا العلمية التي كان لها الفضل في تقديم علوم الغرب ، فالاسلام يحث على المعرفة والعلم بلا حدود ، وقد يتناقض مع بعض النتائج إذا ثبت انها ستؤدى إلى ضرر بالنسبة للانسان ، كما حدث بالنسبة لحبوب منع الحمل التي قيل فيها ما قيل ثم اثبت العلم انها وسيلة من وسائل السرطان ..

ويستطرد الدكتور محمد البهى في حديثه قائلا ان الاسلام مثلا لا يرضى عن استخدام العلوم في هدم البشرية .. فهو يعتبر الانسان اسمى موجود على الارض ، ولذا فهو يوجه المعرفة ويرى انه لا غنى للعلم عن توجيه الدين ، وهو يفرق بين نوعين من الحضارة :

الحضارة الصناعية التكنولوجية التي يرى انه لا يوجد بها ضمان لاستخدام قوتها لصالح البشرية ، إلا إذا كانت تصاحب حضارة ثانية هى الحضارة الانسانية التي تحرص على تحقيق القيم الانسانية ، فالقرآن الكريم طالب بنوعى الحضارة المادى الصناعي والانسانى ، وجاء فيه : « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ، ان الله لقوى عزيز .. » .



ضرورة الإيمان بالقيم الإنسانية حتى لا تنقلب الحضارة ضد الإنسان نفسه

اذن مطلوب التوجيه الانساني ونحن نصنع حضارتنا المعاصرة ، ومطلوب الايمان بالقيم الانسانية حتى لا تنقلب تلك الحضارة ضد الانسان نفسه .. ومطلوب وضع أسس قوية لمجتمعاتنا بحيث تستمد سلطانها من الدين والكتاب حتى نحقق طموحنا في التطور ومواكبة اختراعات العصر ، وحتى نعيد سيرتنا الأولى التي اشعت على البشرية جمعاء بنور العلم والمعرفة .

مطالب المعاصرة

ومن سنغافورة البلد التي يمثل فيها المسلمون ١٧ في المائة من تعداد السكان ويزيد عددهم على أربعة ملايين نسمة ، كان اللقاء مع العالم المسلم معروف صالح الذي يرى ان العقيدة وحدها هي القادرة على علاج اية مشاكل معاصرة قد تصادفنا ، وان اهمية المؤتمر الذي يعقد في الدوحة اليوم هو تقوية اتصال المسلمين ببعضهم وتدارس المشاكل وتبادل البحوث حتى يصبح المسلمون اكثر خبرة بعقيدتهم وبالقضايا الحيوية في عالمهم المعاصر ..

وقال ان المسلمين في سنغافورة يعيشون في مستوى اقتصادي متخلف بسبب الاستعمار المبكر الذي سيطر على البلاد وحرص على ايجاد التفرقة في الوظائف والممتلكات وكل ما من شانه تطوير حياتهم .

غير ان ما يتم الآن بالنسبة لتواجد المدارس المتطورة ، وارسال بعثات من الطلبة إلى الدول العربية والاسلامية ، وقيام حركة ترجمة واسعة لتفسيرات القرآن وكتب السيرة والسنة وأهم الكتب الإسلامية لأشهر علماء المسلمين ، كل ذلك وغيره من شانه أن ياخذ بيد المسلمين في هذا البلد ويضعهم على مشارف العصر ..

وقال اننا إذا اقمنا المجتمع على قواعد اسلامية واقتصاد اسلامي وحقوق وحريات فردية ، وعملنا على تقوية الروابط الاسرية ، واكدنا على روابط الاخوة ، ونجحنا في جمع كلمة المسلمين كامة واحدة .. إذا فعلنا ذلك يصبح من السهل علينا ولدينا إمكانيات هائلة ان نصبح امة اسلامية لها امكانياتها الحضارية التي توضع في الحسبان ..

اما عن دور المسلم في مجتمعه المعاصر فهو تنفيذ مطالب الدين الذي حثنا على تعمير وترقية ودفع عجلة الحياة إلى الامام ، وعلينا ان نسعى في مناكب الارض ونبذل جهدنا من اجل سعادة الانسان ، وان نضع نصب اعيننا التذكر الدائم لواجب الحياة وحقائق الآخرة الباقية .. وعلينا ايضا ان ندرك ان المهندس او الجيولوجي او الطبيب أو عالم الطبيعة والكيمياء والرياضيات إذا ما ساهم في ارتفاع صرح العلم في بلاد المسلمين ، فانما يدعم بذلك صرح عظمة الله ويزيد البراهين القوية على قدرة الله التي لا نهاية لها فهو واهب الحياة وخالقها ..

التراث والتحديث

ومن بغداد جاء إلى المؤتمر ثلاثة علماء هم د.محمود شيت خطاب الذي اشتهر بكتابه الرسول القائد ، والدكتور حسين امين رئيس المؤرخين العرب ، والدكتور عماد الدين خليل الذي رأى ان مناقشة قضية التحديث والمعاصرة تبدأ بضرورة التفريق بين العقيدة الاسلامية الثابتة الاركان والتراث وهو حصيلة معطيات العرب والمسلمين عبر تاريخهم الطويل ..

واوضح الدكتور عماد الدين خليل هذا الفرق بقوله ان هناك خطوطا عريضة ثابتة في العقيدة لا مجال للاجتهاد فيها ولا لرأى قد يتعرض لنقص أو زيادة ، فالقضايا صارمة ومحددة في القرآن والسنة ، إلا انه في جانب من التشريع الاسلامي نجد الحرية على مصراعيها لاجتهاد الفكر البشري وإعمال العقل اعتماداً على تغيرات الزمان والمكان ، وقد اكد القرآن الكريم على جانب العقل في اكثر من ٧٥٠ موقع واكد عليه الرسول الكريم ، حتى لا يتعرض التصور الاسلامي لنوع من التحجر والجمود .. اي باختصار ونحن نتعامل مع العصر يجب ان نكون حذرين في إعمال العقل وان نحترم المعطيات التشريعية والفكرية الاسلامية ..

اذن كيف نتعامل مع التراث الذي قدمه العرب والمسلمون منذ بعثة الرسول الكريم حتى القرن العشرين في قضية التحديث ؟

يقول الدكتور عماد الدين خليل ان ذلك لن يتحقق إلا إذا كانت لدينا حرية كاملة في قضية الانتقاء .. في رفض مالا ينسجم وعملية التطور الحضاري حتى نصبح في صميم العصر ولا ننفصل عنه ، وحتى نستجيب لتحديات التحديث على شرط التفريق بين العقيدة والتراث .. فالأمم التي لا تعد العدة لمستقبلها لا يمكن ان تساير الحضارات البشرية المتطورة والتي تستمد جذورها من التحدي والاستجابة .. والأمم المنكمشة عن الاستجابة للتحديات تفقد دائما نموها الحضاري .. والتشنج الكامل إزاء التراث يقودنا إلى نوع من الانفصال ، تماما كما ان تخلينا عن التراث يقودنا ايضا إلى الانفصال ..

إذن فعلينا ان نسعى إلى حضارة وشخصية مستقلة اعتماداً على تراث ناخذ منه ما يخدمنا في الاستجابة للتحديات .. وعلينا ايضا ان نفرق في تعاملنا مع الحضارة الراهنة بين التكنولوجيا المعاصرة التي يجب ان ننهل منها بقدر المستطاع ونتعلم اسرارها كما فعلت اليابان التي تعلمت اسرار التكنولوجيا الغربية ثم فاقت الغرب في بعض الجوانب الصناعية



د. التهامي نقره جامعة تونس



د. عماد الدين خليل من العراق

علينا أن نكون حذرين في استعمال العقل وأن نحترم المعطيات التشريعية



محمد زين ومعروف صالح من سنغافورة



مسجد تبرع المسلمون بإنشائه في ألمانيا



صفحة من الجريدة الاسلامية الألمانية

دون ان تفقد شخصيتها القومية والفكرية ..

وعلينا ان نرفض الاستسلام لفكر معين لأن لنا تصورنا وفكرنا ورؤيتنا المستقلة للأشياء ، التي لو تمسكنا بها تمسكا صحيحا نيرا لاستطعنا ان نحقق التوازن في الحفاظ على شخصيتنا بعدم سيطرة الفكر الغربي علينا ، وبالأخذ بأسباب التقدم الحضاري واقتباس عناصره الصالحة ما امكن .. واذا فعلنا ذلك نكون ـ حقا ـ قد وضعنا اقدامنا في الطريق الصحيح للتحديث والمعاصرة !

دفاع عالم فرنسي

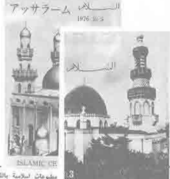
وكان اللقاء الثالث مع احد اعضاء وفد اليابان للمؤتمر وهو الدكتور ـ خالد كيبه الأستاذ المساعد في جامعة الرياض ، وباحث القانون الاسلامى ، ومؤلف كتاب مدخل إلى الفقه الاسلامي باللغة اليابانية ، والأمين العام للمركز الاسلامى سابقا ..

وقد راى هذا العالم المسلم الياباني ان تطوير المجتمع الاسلامى لن يصبح حقيقة واقعة إلا اذا طبقنا القرآن والسنة في هذا المجتمع ، واهتدينا في ذلك بعمر ابن الخطاب الذي حفظ القرآن لا بالعقل فقط ولكن بالفعل ..

وقال ان الأمة الاسلامية مطالبة في هذه الفترة بالذات بالدخول إلى مرحلة تثبيت التشييد ، اي تقوية اساس الأمة ، خاصة بعد ان اصبح عالمنا المعاصر غاية في التعقيد والتشابك ، مما يستدعى بذل جهود مضاعفة من اجل بناء واقع اسلامى حديث يتحقق على يديه مجد جديد للاسلام لا يقل في مضمونه ونتائجه عن ذلك المجد القديم الذي ما زال موضع اعتزازنا وافتخارنا ..

وأكد عدم وجود اي تعارض بين الاسلام والعلوم الحديثة ، وقد كتب في ذلك عدد كبير من الباحثين في العالم كان اخرهم الطبيب الفرنسي « موريس بوكاى » الذي اصدر كتابا قارن فيه بين الحقائق العلمية الموجودة في القرآن والانجيل والتوراة والحقائق العلمية في عالمنا المعاصر » وتوصل في ذلك الكتاب إلى ان كل الحقائق المذكورة في القرآن الكريم تتطابق تماما مع ما توصل إليه الواقع العلمي الحديث ..

وعن ارتباط المسلمين في اليابان بالعلوم الحديثة ، قال انهم في جزيرة توكشيما وهى عاصمة جزيرة شكوكو أصغر الجزر في اليابان ، يحاول المسلمون خلق اهتمام بعلوم الطب الاسلامية ويعتبرونها من افضل المداخل للتعرف على ماضى الاسلام العلمى .. كما انهم يبذلون الجهود في تعريف غير المسلمين بالتوافق الموجود بين العلوم الاسلامية والعلوم العصرية .. وتحقيقا لذلك اهدي المركز الاسلامى في اليابان إلى جامعة توكشيما كتاب « القانون في الطب » لابن سينا الذي لقى اهتماما واسعا بين الاساتذة والباحثين واعتبروه من المراجع الهامة في العلوم الطبية الاسلامية ، بل وزينوا به فاترينة عرض الكتب القيمة في الجامعة ..



مطبوعات اسلامية باللغة اليابانية

التطور لا التحلل

ومن تونس كان اللقاء مع كمال الطرزى العالم بالشؤون الدينية الذي يطالبنا أثناء مناقشة هذه القضية بأن نتذكر ان المسلمين في العصر الذي عاشه عمر بن الخطاب وعاشه الخلفاء الراشدون والتابعون كانوا يتحكمون في مصير حياتهم ، اما نحن فللأسف لا نتحكم في مصير حياتنا لأننا نعيش والحياة تتقدمنا .. جميع الأمور التي نعيشها في الحياة ليست من صنع ايدينا ولكنها من صنع الغير .. وكل ماحولنا من نتاج العقل سواء كان جهاز تكييف او آلة تصوير او اذاعة او تلفزيون او اجهزة مختلفة من انتاج ادمغة اجنبية نتابع سيرها وتتحكم فينا .. وهذه الأدمغة تصدر لنا منتجات العصر وتضعنا امام اشياء ربما تكون لنا طاقة لشرائها ولكن ليس لنا طاقة للتحكم فيها .. وما دمنا تابعين لغيرنا ومستقبلين لاختراعات وصناعات الآخرين فان مصير الأمة الاسلامية لن يكون بيدنا .. ومتى توصل المسلمون إلى ان يكون كل ما حولهم من انتاجهم ، ومتى اصبحنا نصدر ولا نكتفى فقط بالاستهلاك ، ومتى اصبحوا قادرين على مواجهة حياتهم



التطور ليس انسلاخاً عن الأخلاق ومبادئ الإسلام. هناك فرق بين التطور والتحلل

حسبما يريدون ولصلحتهم ، فوقتها يمكننا ان نقول ان العصر الاسلامى لعمر ابن الخطاب وهارون الرشيد والمأمون قد عاد من جديد ..

وقال العالم التونسى كمال الطرزى اننا إذا نظرنا إلى الشريعة الاسلامية لوجدنا انها جاءت لتقرر حياة المسلمين حسب مبادىء عامة وخاصة وانها اعطت الفرصة للتغيير عندما يكون الأمر مرتبطا بمصلحة او بعرف او امر لم تتعرض له الشريعة ، فعندئذ يكون الاجتهاد مباحا .

وقد نتصور ان المعاصرة هي ان نتحرر من قيود الشريعة لنتعامل مع كل امر يخل بالاخلاق فهذا غير مقبول ، لان هناك فرقا بين التطور والتفسخ ، فالتطور ليس انسلاخا عن الأخلاق ومبادىء الاسلام ، وهناك فرق بين التطور والتحلل من القيود والانسلاخ من المبادىء الصحيحة .. وما دامت القضية موضوع مصلحة وعقل واخلاق ، فالاسلام يمشي ويتطور مع هذه الاشياء ونستطيع ان نتطور فى الاساليب اما المبادىء العامة فالاسلام جاء بها ، وكل الاخلاق الحميدة للشباب جاء الاسلام ليقررها وعلينا أن ندعو لها في المسجد والاذاعة والتليفزيون وجميع الوسائل العصرية .. فالبناء والاخذ باسلوب العقل مطلوب ، اما الخلط بين التطور والتحلل فذلك امر مرفوض .. وعلينا ونحن نتعامل مع العصر ونسعى لتطوير مجتمعاتنا ألا ننسلخ عن تراثنا حبا في تقليد الغرب حتى لا نفقد جذورنا ، وعلينا ان ندرك جيداً ان النظافة والنظام والرقى والعلم كلها اشياء جاء بها الاسلام ودعى إلى تطبيقها فى حياتنا اليومية .



استغلال الكون

وعندما التقيت بالدكتور كامل الباقر مدير جامعة أم درمان الاسلامية بالسودان ، اشار في البداية إلى أن انعقاد هذا المؤتمر الاسلامى الكبير جاء في وقت اصبحت فيه الأمة الاسلامية اشد ما تكون حاجتها لمواجهة التحديات



د. كامل الباقر
مدير جامعة ام درمان



د. تقي الدين الندوي
الامارات العربية المتحدة

التي توجه إلى صميم عقيدتها وصميم كيانها ، خاصة وان الاسلام فى وقتنا هذا محاط باعداء من الشرق والغرب اتفقوا على محاربته حتى يظل المسلمون غارقين فى سباتهم ..

وقال انه اذا ما اراد المسلمون التحديث والمعاصرة ، فعليهم ان يرجعوا إلى اصل الاسلام وحقيقته الاولى إلى جوهره وتوجيهاته المنبثقة من القرآن الكريم ، فالاسلام لم يقصر في مواجهة مطالب العصر ولا فى مطالب التحديث ولكنه اهتم بالدين والدنيا .. جمع بين غذاء الروح وغذاء الجسد .. وعالج مشاكل الفرد والمجتمع ..

واذا كانت الحداثة التي ينادون بها مرتبطة بالتقدم المادى في مقابل التخلف المادى الذي يعيش فيه المسلمون ، فانني اقول لهم بان الاسلام يدعو لهذا التقدم المادى ، ولم يات هذا من الأئمة او الفقهاء المسلمين وانما الدعوة إلى هذا التقدم المادى اتى بها القرآن ، فالقرآن يدعو إلى استغلال الكون المادى وتوظيفه بما فيه من مظاهر لصالح البشرية ، ويدعو إلى تكريم العلم والعلماء وتوظيف العلم لصالح الانسان والنظر في الكون والملاحظة وتسخير الكون لمصلحة الانسان أي التطبيق العملى للعلم ..

اذن فالاسلام دين يدعو إلى التنمية والعمران ، بجانب دعوته إلى الأخلاق والقيم ، وهناك فرق بين تكنولوجيا الاسلام المبنية على مثاليات عظيمة وبين تكنولوجيا العصر الحديث التى تستغل للحروب ولاستعمار الانسان ..

وبعد استعراض هذه الحقائق وغيرها يرى مدير جامعة أم درمان الاسلامية ، اننا لو عدنا إلى الاسلام وطبقناه كما جاء في القرآن لوجدنا انفسنا متقدمين لا متخلفين فى جميع النواحى ، ويكفى ان الذين طبقوا الاسلام فى العصور الزاهرة انطلقوا وخرجوا من ارضهم الجدباء ووصلوا إلى المجتمعات المتحضرة وقدموا البديل الروحى المادى وليس ادل على ذلك من انتشار لغة وحضارة الاسلام في مناطق بعيدة جدا .

العلم في القرآن

اما الدكتور تقى الدين الندوى قاضي القضاء الشرعى والاستاذ بجامعة الامارات العربية المتحدة ، فهو يرى فى ذلك المجال ان نتبع الطريق الذي اختاره السلف الصالحون ، وقد كان طريقهم هو الكتاب والسنة ، اي ان نتمسك اولا بعقيدتنا وافكارنا حتى لا نفقد جذورنا التي اشعت على البشرية جمعاء ..

ويتحدث عن دور العقل في حياة المسلم ، وكيف ان الله عز وجل وهبه لنا لننال به ونبلغ كل ما يحقق للمجتمع تطوره وازدهاره ، فبه عرفنا شكل الأرض والفلك والشمس والقمر وسائر الكواكب وابعادها وحركتها ، كما ان من اعظم نعم العقل هى معرفة البارى عز وجل ..

وعلينا ان ندرك الدور الذي قام به علماء المسلمين عبر تاريخهم الطويل عندما طهروا الفلك مثلاً من التنجيم وقاموا بتصحيح الكثير من الآراء التى قدمها الفلاسفة اليونانيون واستبعدوا النظريات التي لا تتفق مع العقل فى الطبيعة والكيمياء وحاربوا كل الخرافات العالقة بالمعرفة ..

واذا ما اردنا ان نبنى حضارتنا بصورة زاهرة ، فعلينا ان نضع نصب اعيننا الآيات الكريمة التى جاءت في القرآن وجعلت المسلمين يتسابقون وراء العلم الذي امرنا به رب العالمين ويبنون حضارات عظيمة ، فقد شرف الله العقل واعلى مكانته ، وعظم الرسول العقل وقدس حرمته ، وقال القرآن الكريم عن

فرط المسلمون في دينهم .. وتخلوا عن كثير من تعاليمه وقيمه .. فتخلفوا

الذين يعطلون عقولهم « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » ، وهناك آيات رفعت من شأن العلم والعلماء من بينها « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . إنما يتذكر أولو الالباب » وايضا « وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ».

اذن فطريقنا إلى المعاصرة هو الاهتداء بما جاء في الكتاب ، الذي دعانا إلى البحث والدراسة والتفكير من اجل التطور والارتقاء ، ففي الكتاب المبين « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وايضا « وقل ربي زدني علما » .. وهكذا نرى أن من يتتبع كتاب الله ينطلق عقله باحثا منقبا ..

ومع اتباعنا لكتاب الله ، سنجد اننا مطالبون بالتعرف على الحضارة التكنولوجية للغرب فدراستها تساعد على تطور العلم والأخذ بسبل الرقي ، وذلك بعكس افكار الغرب التي نراها اليوم عاجزة عن تحقيق السعادة والاطمئنان وادخال الأمن إلى القلوب.

الانطلاق الحضاري

وينبه الشيخ محمد الغزالى رئيس قسم الدعوة بجامعة الملك عبد العزيز في بداية نقاش هذه القضايا إلى ضرورة أن يكون المجتمع الاسلامى موصولا بالعلوم الحديثة ما دام اسلاميا ؛ فالمجتمع المتصل بتعاليم الاسلام فعلا لا بد أن يهتم بشئون الحياة المدنية ويجود فيها وينتفع بكل ما وصل إليه العلم من تقدم ليتمكن من الدفاع عن نفسه وليستغل الوسائل المتاحة في ابلاغ ما عنده من قيم واخلاق ومثل عليا للانسانية كلها .

ويقول الشيخ محمد الغزالى أن الرسول الكريم افهمنا أن الاتباع في شئون الدين . اما في شئون الدنيا فقيل لنا انتم اعلم في شئون دنياكم ، فليس على المسلم حرج في أن يخترع ويطور ويجدد ويبذل كل ما لديه من طاقة في الاختراع وتطوير نفسه مع الحياة في ضوء التزامه بالقواعد والقيم .. فنحن المسلمين أوفياء لله مستمسكون بنبينا وكتابه ووحيه وسنته ، ومع هذا فكل ما



وفد الهند الاسلامي بالمؤتمر

تعطيه الحياة لنا من فرص كى نبلغ اهدافنا ينبغى ان ننتفع بها ولا نفرط فيها .

والدول المتقدمة علينا اليوم كانت صفرا منذ الف سنة وفى مقابلها اصبحت الدول الاولى صفرا اليوم .. وهذا لم يحدث بالنسبة لنا إلا بعد ان فرط المسلمون في دينهم وتخلوا عن كثير من تعاليمه وقيمه فتخلفوا .. كنا نصدر من قبل سنة الشورى للناس والرقى العقلي ونظائف الأخلاق والفن في الصناعة والمنطق التجريدى في المجال العلمى والتكافؤ ، والمرحمة في الناحية الاجتماعية . فاذا بنا نتناسى كل هذه الصادرات ونصدر فقط ما استطاع الآخرون استخراجه من بلادنا .. ومعنى هذا أننا لسنا اهلا لهذا الرقى والتقدم ، وستعود لنا المدنية يوم نعود إلى نفس القوة الادبية التي كانت لدينا ، فلا يمكن ان نتخلى عن كل ما شرفنا الله به من مثل ثم ننتظر عناية من السماء أو ظهيراً من الارض ، فلا ظهير من الارض ولا عناية السماء تجيء لمن خذل نفسه .



الشيخ محمد الغزالي

الشيخ احمد بشير من القلين

الاستاذ مصطفى الزرقا الجامعة الاردنية

ولنأخذ من ديننا العبرة والعظة ، فالعالم الذي كان يرنو ببصره إلى افكار اثينا مرة وافكار روما مرة اخرى أصبح بعد دعوة محمد القائمة على الأخلاق والشرائع والتقاليد والفكر والحقائق يرنو ببصره وبصيرته إلى مكة والمدينة ثم إلى عواصم الاسلام التي تنقلت بين دمشق وبغداد والقاهرة والرباط واستبحرت حتى وصلت إلى شواطىء المحيطين الاطلسى والهادى ..

ولكن ما سر هذا الانطلاق الحضارى الذي غير وجه الحياة ، إنه محمد عليه الصلاة والسلام ، إذن فدراستنا لهذه الشخصية وأسرار عظمتها ودراسة ميراثها لننتفع به ودراسة القوة الروحية والفكرية التي استطاع بها أن يبنى عالما جديدا لا يمكن انكاره ، هذه أمور يحتاج اليها المسلمون اليوم ليخلصوا من أسباب الضعف ويتوجهوا إلى الأمام ، فهم في حاجة إلى شعاع يهديهم ودواء يشفيهم ومؤنس في الطريق يدلهم على الخير ..



عصور القوة

وطرح امامى مصطفى احمد الزرقا استاذ الشريعة الاسلامية والقانون المدنى بالجامعة الأردنية عدة أسئلة : هل المجتمعات الاسلامية تطبق الاسلام ؟! .. الاسلام يامر بالعلم فهل تعلموا وقهروا ؟! الاسلام يامر بالعمل فهل فهم يعملون ام انهم رازحون تحت الكسل والخمول ؟! هل يقومون بالصناعات اللازمة التي تغنيهم عن



طريقنا الوحيد للمعاصرة يكمن في تمسك المسلمين بتعاليم الدين ومحاربة الخرافات



تحولهم إلى سوق للاجانب ؟! هل يقومون بالزكاة التى اوجبها عليهم الاسلام وهي خير علاج للحياة الاجتماعية ؟! هل يحاربون الكذب والنفاق والخيانة وكافة الموبقات التي حاربهـا الاسلام ؟ ..

اذا كانت الاجابة نعم ، فنحن في مجتمعات تسير فعلا نحو التطور ، واذا كانت الاجابة بالنفى فمعنى ذلك ان القاسم المشترك الذي يجمع هذه المجتمعات اليوم هو الاهمال وعدم تطبيقه الدين بصورة صحيحة ..

ويمضى الاستاذ مصطفى الزرقا فى سرد وجهة نظره حول التحديث والمعاصرة ، مؤكدا لنا ان التخلف لم يحدث الا نتيجة انحراف المسلمين عن القواعد والسلوك .

فعهود الانحسار الاسلامى كانت دائما ترافق انحراف المسلمين وعصور القوة والعلم والعمل كانت تاتى من خلال تمسك المسلمين بايمانهم .. فالاسلام يستطيع ان يجارى الحياة الحديثة والمستقبلة ، إلا انه لا يقبل التبعية في التطور ، ولكنه ينظر إلى التطور بعين فاحصة ويعدله من الانحراف ويبقيه في الطريق الصحيح الخير ، فهو المهيمن على قاعدة التحديث والمعاصرة ، بان يتقبل الوسائل المفيدة منها والكفيلة بتنمية القوة والمدارك والعلم والنظام والتنظيم وسائر ما يفيد الحياة البشرية ويستبعد كل ما من شانه الافساد ، فاسلافنا كانوا يدرسون العلم ويكتبون ويملأون الدنيا بماثرهم على سراج من الزيت ، واليوم توفرت الوسائل الحديثة التي تساعد على نشر العلم وتنظيم الجهد واختصار الزمن .. فلماذا لا نكون سباقين فى مجال العلوم واستعادة القوة من خلال الهيمنة على هذه التحديثات والمعاصرات التي تعمل على تطوير المجتمعات وبناء مستقبلها ؟

روح العقل

وتعددت مناقشاتى عقب ذلك في المؤتمر حول قضايا التحديث والمعاصرة .. فقال لى سعيد احمد اكبر عبادى استاذ قسم الدراسات الاسلامية بالهند ان المسلمين في أشد الحاجة إلى الروح التي تجلت في التراث الاسلامى ، فهى الروح التى تمجد العقل وتدعو إلى التجدد وتقدس حرية الفكر وتنير الطريق إلى المشاكل العديدة ..

وكان مما قاله لى الشيخ احمد بشير



الوزير الغينى وخطر الاسرائيليات !

في لقاء مع وزير الشئون الاسلامية الغينى الحاج فودى سوريبا كامارا ، قال لى ان تراجع الأمة الاسلامية بدا مع الخلافات التي نشبت وكان ابرزها ما حدث قبل سقوط الاندلس .. وقد لعب اليهود دورا كبيرا فى هذا الدور المتردى عبر تاريخ الاسلام .. بذلوا محاولات مستمية في التفريق بين المسلمين والقضاء على تمسكهم بالوحدة والعمل .. وعمل اليهود ايضا على نشر الخرافات والبدع التي خدعنا بها وتركنا لب الاسلام ومجده العظيم ..

ولذا فان طريقنا الوحيد للمعاصرة يكمن في تمسك المسلمين اولا بتعاليم الدين ومحاربة الاسرائيليات والخرافات التي اريد الصاقها بالاسلام ، لو فعلنا ذلك لوضعنا اول اقدامنا على طريق المجتمع المعاصر ..

وقال الوزير الغينى ان على المجتمع الاسلامى ان يدرس تراثه ويستفيد به وان يعيد طباعة امهات الكتب العلمية الاسلامية ويترجمها إلى اللغات التي تتحدث بها الدول الاسلامية المختلفة ، وعلينا ان ناخذ من الغرب علومه بدون قيود على الا نقلده ونعتبر كل ما يجيء لنا من بلادهم صالح لبلادنا .. ولكن مطلوب ان نفتح نوافذ العلم ونستنشق منها الهواء النقى ونطرد الهواء الفاسد ، ولنجعل مقياسنا وحكمنا في ذلك هو العودة إلى تعاليم الاسلام وتراث الاسلام الذي لعب دورا كبيرا في تقدم البشرية باعتراف معظم علماء العالم البارزين ..

علينا أن نعيد روح البحث العلمي لحل ما يواجهنا من مشكلات

رئيس جمعية اقامة الاسلام بالفلبين ان الحرية هى التي اخرجت للعالم الاسلامى حضارة وهى التى اثمرت التقدم في العلوم والافكار ودفعت المسلمين للقيام بدورهم في حماس ..

والتقى العالم المغربي المسلم احمد بشر مع زميله اسماعيل الخطيب استاذ الفلسفة الاسلامية ، عند فكرة ان ملاحقة العالم الغربي للعالم الاسلامى كانت شديدة في كافة المجالات ، واوجدت هذه الملاحقة صراعا فكريا اتسم بالسلبية وبالايجابية في احيان اخرى ، فالحضارة الغربية حضارة اشياء وليست حضارة الانسان ، فهى تستمد معطياتها من المادة وتبتعد عن الروح ، ولذا فان الذين اغتربوا اخذوا الفكر الغربى بما عليه فضاعوا وراء التيه ، وإلى جوار هؤلاء هناك طائفة الخائفين من الحضارة الغربية ولكن المبالغة في هذا الأمر ايضا لن تعود علينا بالخير .. فالمسلم المعاصر يمتاز بخصائص منها قوة الأركان وثبوتها وعلينا ان نتصرف في جزيئات فيما يناسب احوالنا وعصرنا .. فالاسلام منذ ظهوره يتفاعل ويهيمن على كل حضارة ليصبغها بصبغة الله .. فالاسلام تعامل مع الحضارة اليونانية ومع حضارات اخرى وادخلها في قالب الاسلام ، فهو ياخذ من كل حضارة فكرية ما يناسب ومن كل حضارة مادية ما يناسب بحيث لا تكون مخالفة او معارضة للدين ..



عادل احمد بشر عالم مغربي — اسماعيل الخطيب من وفد المغرب

ماذا يقول وزير الاوقاف الكويتي ؟

قال لى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت السيد يوسف جاسم الحجى اننا اذا ما عدنا إلى الماضى سندرك ان العقل الاسلامى قدم إلى المدنية خدمات علمية جليلة اخذ عنها الغرب معظم علومه الحديثة ..

والواقع انه قد مرت على الأمة الاسلامية فترات تلاشت فيها الهمم من أجل طموح التعلم والبحث والتنقيب ، عندما اعتمدوا على تراثهم العريق وتوقفوا عندما حققه السابقون ، فتقدم علينا الغرب مستفيدا من الآثار العلمية العظيمة التي توصل اليها العلماء المسلمون .

وعندما تاخرنا واصبحنا في وضع لا يحسد عليه من التخلف ، صحونا واردنا استعادة الأرضية العلمية التى كنا نملكها ، فاتجهنا بصورة عشوائية إلى الغرب واضر هذا الاندفاع غير المحسوب بالمسلمين بدلا من افادتهم ..

اذن كيف نعالج ذلك ؟ ..

وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت قال لى اننا مع بداية الصحوة المتمثلة في الجامعات ومراكز البحوث العلمية ومراكز الدراسات وغيرها يجب علينا أن نعمل من أجل استعادة مكاننا المرموق بين العالم ، وان نتعرف فقط على ما ينفعنا من علوم الغرب حتى نواكبها بل ونحقق فيها انجازات جديدة ، في نفس الوقت الذي نبتعد فيه عن كل ما يخرب عقيدتنا ونفوسنا وعقولنا الصحيحة .. واعتمادنا على تعاليم الاسلام اثناء دراستنا للعلوم الحديثة سيجعلنا نساهم في ايجاد جيل يصنع لهذه الأمة مستقبلها الذي نتمناه والذي يؤكد دورها في التقدم الانساني من جديد .

كيف نتطور ؟

وهكذا نرى ان افكار كل العلماء الذين ناقشتهم تلتقى في قضايا التحديث والمعاصرة حول عدة نتائج :

- الأخذ من العلوم الحديثة بكل ما نملك من قوة في ضوء التمسك بقيمنا وتعاليم ديننا .
- الادراك بأن أوربا نفسها تعلمت من المسلمين ضرورة البحث المستقل والتجربة ، ولذا علينا ان نعيد روح البحث العلمى لحل ما يواجهنا من مشكلات .
- العودة إلى ميراثنا العلمى والفكرى لدراسته دراسة دقيقة ونبذ ما فيه من سلبيات .
- الادراك بان التقدم لن ياتى بالضغط على المواهب وان حرية التفكير أعطاها الكتاب المبين للعقل الاسلامى ، بحيث لا ينحرف بها إلى امور تخرب المجتمع وتؤدى إلى ضياعه ..

واننا لو وضعنا كافة امكانياتنا للأخذ باساليب الحضارة ، منطلقين من دعائم تعاليم الاسلام ، لاستطعنا ان نعيد سيرتنا الأولى وان نقدم إلى المدنية خدمات جليلة لا تقل عن الخدمات التي قدمها اجدادنا السالفون وقدمها ايضا العقل العلمى الاوربى في العصر الحديث .

كمال سعد



شذرات من تاريخ الإسلام

نبيل خالد الأغا

وسط البيئة العربية الجاهلية التي خيم عليها ظلام الوثنية ولد محمد بن عبد الله عام ٥٧١ م في عام الفيل . وبعد أربعين عاما بعثه الله هاديا للبشرية ، مبشرا خيارها ، منذرا شرارها وعلى تعاقب الايام .. وخلال ثلاثة وعشرين عاما تلقى الرسول الأمين معجزة السماء الخالدة أبدا — قراننا الكريم — — وكانت ليلة القدر التي بلغت ذروة التقدير الالهي حيث جعل الرحمن قيمتها المعنوية تفوق متوسط عمر الانسان الف شهر .. تعادل ثلاثة وثمانين عاما ..

وامتازت معجزة الرسول الأمين على غيرها من معجزات الأنبياء السابقين رضوان الله عليهم .. فمعجزة عيسى — احياء الموتى وشفاء المرضى — انتهت بانتهاء حياته ، ومعجزة موسى — السحر — انتهت بانتهاء حياته .. وهكذا .. اما معجزة الحبيب المصطفى — القران الكريم — فهي باقية إلى الأبد ..

ولقد واجه الرسول وصحبه كثيرا من الاهوال والمصاعب ابان نشره الرسالة الخالدة ، ولما اشتد البلاء باتباعه أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة « لان بها ملكا لا يظلم عنده احد ، وهى ارض صدق » .

ولكن لماذا لم يفكر الرسول في هجرة المسلمين إلى احدى القبائل العربية ، او إلى مواطن اليهود او المسيحيين وهم اليه جغرافيا اقرب من الحبشة ؟ لان تلك القبائل كانت ترفض دعوته في مواسم الحج اما مجاملة لقريش واما تمسكا بينها بوثنيتها . وكذلك لم يفكر في الهجرة إلى مواطن اهل الكتاب « لان كلا من الجاليتين اليهودية والمسيحية كانت تنازع الاخرى وتنافسها في النفوذ الادبي ببلاد العرب » .

وما دام الامر كذلك فهما لا تقبلان منافسا ثالثا خصوصا إذا كان من العرب الذين كانوا يحتقرونهم ويقولون فيهم : « ليس علينا في الاميين سبيل » .

وازداد عدد الداخلين في دين الله .. فازدادت تبعا لذلك احقاد قريش عليهم ، فقرر سادتها فرض مقاطعة شاملة على بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، وتتابعت سلسلة المآسي مع الرسول الحبيب ففي السنة العاشرة من نزول الوحي اصيب بوفاة عمه وحاميه ابى طالب ، وقد مات على الكفر برغم تصديقه بنبوة ابن اخيه ، مخافة تقريعه لترك ما عبد اباؤه واجداده . ثم تبعته ام المؤمنين خديجة .. نصير الرسول وام ابنائه ، فضاقت امامه السبل .. فانطلق إلى الطائف يدعو سادتها إلى وحدانية الله فاستهزءوا به واهانوه ، فعاد إلى مكة ولم يتمكن من دخولها الا بحماية المطعم بن عدي .

وفي ذلك الوقت العصيب أُسري برسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث عرج إلى السماوات العلا ، واستضاء بنور ربه الوهاج .

اكتسب الرسول فرصة لقائه ببعض الحجيج من اهل يثرب فدعاهم إلى اعتناق الاسلام .. وكان اهلها من الاوس والخزرج شعبا قويا صلب المراس . وعندما راى اهلها تعاليم محمد عرفوا مبلغ الشبه بينه وبين من توعدهم به اليهود ، فبادروا إلى تصديق الرسول حتى لا يسبقهم اليهود إلى اتباعه فيقتلوهم.

عرف العرب مبكرا التوقيت الزمني

الامان في يثرب

وربما تكون حالة المجتمع اليثربي حافزا لانتهاز هذه الفرصة ، فقد وجد اهلها في الاسلام

● انتهت معجزات الأنبياء بانتهاء حياتهم .. أما معجزة المصطفى فهي الخالدة أبدا
● عندما قويت شوكة المسلمين بالمدينة أذن الله لهم بالقتال .. فكانت الغزوات والفتوحات
● في معركة "عين شمس" حرر عمرو بن العاص مصر العربية من سيطرة الروم

مسجد احمد بن طولون

سببا في توحيد كلمتهم وجمع شملهم ، ووجدوا فيه وفي شرف نسبه ما يحفزهم لتاييده والايمان برسالته . وبينما الرسول في العقبة التقى بنفر من الخزرج فبايعوه وأرسل معهم مصعب بن عمير – اول سفير في الاسلام – يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام . ويؤمهم في المسجد .

وفي موسم الحج من السنة الثالثة عشر من البعثة اجتمع ثلاثة وسبعون شخصا من المسلمين بالرسول الحبيب . وبايعوه وامنوا به فيما عرف ببيعة العقبة الثانية .

ولما وصل نبا تحالف الرسول مع اهل يثرب تامروا على اغتياله في دار الندوة ، فذهب الرسول إلى صاحبه ابى بكر واطلعه على ما اخبره الله به بشان تامر قريش عليه وبان الله قد امره بالهجرة ، فطلب منه أبو بكر أن يصحبه ، وخرج الاثنان متوجهين إلى يثرب فوصلاها في ١٦ ربيع الأول (٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ م) .

واصبحت يثرب بعد هجرة الرسول اليها معقل الاسلام وملجا جماعة المسلمين ، وتسمى اليوم المدينة المنورة لوجود قبر الرسول بها .

وقد اتخذ المسلمون السنة التي هاجر فيها الرسول من مكة الى المدينة مبدأ للتاريخ الهجرى نسبة إلى هذا الحدث العظيم ، وكانوا يؤرخون الحوادث قبل ذلك بعام الفيل .

ولما قويت شوكة الاسلام بالمدينة اذن الله لرسوله وللمؤمنين بان يقاتلوا في سبيل الله دفاعا عن انفسهم وتامينا للدعوة .

في سبيل الله

وفي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى ، فنصر الله المسلمين فيها نصرا مؤزرا ، وكانت ذات اثر كبير في تاريخ الاسلام فقد كانت اول اصطدام حقيقى بين المسلمين وقريش ووضح فيها لدى المشركين تماسك المسلمين وتمسكهم بعقيدتهم ، وهذا ما اثار حفيظة قريش ، فارادت أن تغسل عارها مما كان تمهيدا لغزوة احد التي وقعت في منتصف شعبان في السنة الثالثة من الهجرة ، والتي تلقى فيها المؤمنون انفع الدروس واجداها اذ كانت اول انهزام حربي حل بهم بعد انتصارهم العظيم ببدر . وقد شجعت هذه النتيجة قريشا على خوض معركة اخرى ضد المسلمين فكانت غزوة الاحزاب أو الخندق .. وقد ظهرت في هذه الحرب مقدرة الرسول الحربية ومرونته السياسية اذ نفذ مشورة سلمان الفارسى بحفر الخندق ، ومساومته غطفان لزلزلتها عن موقفها إلى جانب قريش .

فتح مكة   ووفاة الرسول : في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة فتح المسلمون مكة المكرمة واستولوا على البيت الحرام (الكعبة) .. فكان هذا الفتح من اكبر العوامل التي ساعدت على نجاح الدعوة الاسلامية ، فلم يات عام ١٠ هـ (٦٣١ م) حتى كانت بلاد العرب جميعها خاضعة له . وشهدت تلك الفترة استئصال الوثنية من بلاد العرب إلى الابد .

وفي السنة العاشرة نفسها خرج الرسول الأمين للحج في اكثر من مائة الف من المسلمين ، وعند جبل عرفات القى خطبة الوداع . وبعدها بثلاثة اشهر مرض الحبيب ، وانتقل إلى جوار ربه في يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول سنة ١١ هـ (٨ يونيه سنة ٦٣٢ م) وهو في الثالثة والستين من عمره بعد ان بلغ الرسالة وادى الامانة .

ولم يوص الرسول بزعامة المسلمين لاحد من اصحابه بل ترك مسالة الخلافة شورى بينهم .. فاختير ابو بكر خليفة للمسلمين ، وقد اوضح سياسته بقوله في خطبة البيعة : « انى قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فلن احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني » .

قضى ابو بكر عامين في الخلافة ثم اصابه المرض ، ولما احس بدنو اجله اختار عمر بن الخطاب لخلافة المسلمين بعد ان استشار اصحابه .

الفتوح الاسلامية

ما كاد ابو بكر ينتهى من حروب الردة حتى ارسل الجيوش لفتح الحيرة والشام ودولتى الفرس والروم ، وقد تمت معظم الفتوح الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، فسار العرب في كل اتجاه يتمون رسالة السماء ، سار ابو عبيدة بن الجراح إلى حمص ودمشق وحلب وانطاكية ، ويزيد بن ابى سفيان إلى دمشق ، وشرحبيل بن حسنة إلى الاردن ، وسعد بن ابى وقاص إلى الجزيرة ، وعمرو بن العاص إلى فلسطين ، وخالد بن الوليد لمواجهة الدولة البيزنطية في معركة اليرموك بتاريخ ٢٠ من اغسطس عام ٦٣٦ م ، وعلى اثر هذا الانتصار العظيم فيها تمكن العرب من ضم سورية حتى جبال طوروس إلى الدولة الاسلامية . وانهزم الفرس في معركة اجنادين عام ١٥ هـ ، وتم القضاء على الجيش الفارسى في معركة نهاوند التى كان من نتائجها زوال الامبراطورية الفارسية ، وتمكن عمرو بن العاص من تدمير جيش المقوقس الرومي في معركة عين شمس وحرر مصر العربية من السيطرة الرومانية .

وحين فتح المسلمون بيت المقدس بقيادة عمرو ابن العاص عام ١٦ هـ ، جاء الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه وتسلم مفاتيح المدينة المقدسة



واعطى اهلها وثيقة أمان وسلام عرفت (بالعهدة العمرية) .

وبعد عشرة اعوام وستة اشهر من خلافته اغتيل عمر بن الخطاب على يد فيروز الملقب بابى لؤلؤة المجوسي وتوفي في سنة ٢٣ هـ ، وهو في الثالثة والستين من عمره كما مات النبى وابو بكر في هذه السن ايضا .

اختير عثمان للخلافة ، فانقسم المسلمون إلى امويين وهاشميين او علويين ، فقد كان علي هو المقدم في بني هاشم لسبقه في الدين واخلاصه وتضحيته ، ولانه زوج فاطمة بنت رسول الله .

واستمرت الفتوحات في عهد عثمان ، فقد فتحت بلاد ارمينية وافريقية وقبرص وضرب على ايدي الثائرين في سائر الولايات الاسلامية . واليه يرجع الفضل في تحديث الدولة الاسلامية بصورة متكاملة .

ومما اخذه الناقمون على عثمان انه كان سريع التاثر باحاديث الناس زمامه بيد اقاربه . وانتهت المعارضة إلى فتنة عارمة شملت كافة قطاعات المسلمين وامصارهم وقد انتهت بقتله في اواخر عام ٣٥ هـ .

فخلفه علي بن ابى طالب (٣٥ ـ ٤٠ هـ) لكن فترة خلافته اتسمت بكثير من الفتن فقد حدثت موقعة الجمل (٣٦ هـ) وموقعة صفين (٣٧ هـ) واخذ معاوية بن ابى سفيان يدعو لنفسه بالخلافة بعد ان استولى على مصر ، واستعد علي للمجابهة العسكرية مع معاوية .. الا انه قتل بسيف مسموم على يد ابن ملجم الخارجي فتوفي في ١٧ رمضان عام ٤٠ هـ .



عود إلى الارستقراطية العربية

يعتبر معاوية بن ابى سفيان ـ احد دهاة العرب ـ مؤسس الدولة الاموية التي دان لها المسلمون زهاء ثمانين سنة (٤٠ ـ ١٣٢ هـ) . ولقد سطع نجم معاوية حين ولاه عثمان بن عفان واليا على الشام ، وبعد مقتل عثمان اعلن استقلاله ، وحينما بويع علي بالمدينة امتنع معاوية من مبايعته ، مبايعه اهل الشام على المطالبة بدم عثمان ومحاربة علي مما احدث الشقاق بين أهل العراق واهل الشام .

وابرز النقاط في هذه الفترة : فتح افريقية بقيادة عقبة بن نافع ـ كارثة كربلاء في عهد يزيد والتي قتل فيها الحسين بن علي سنة ٦١ هـ ـ اذكاء نار العصبية بين اليمنية والمضرية في صورة نزاع مستمر .

انتصار الحجاج على ابن الاشعث في معركة دير الجماجم وعلى عبد الله بن الزبير في خلافة عبد الملك بن مروان ـ فتح بلاد ما وراء النهر في عهد الوليد ومحاولة فتح بلاد الصين وفتح بلاد السند . وفتح بلاد الاندلس بقيادة طارق بن زياد ـ فتح القسطنطينية في خلافة سليمان بن عبد الملك ـ عدل عمر بن عبد العزيز وازدياد اقبال الناس على الاسلام في خلافته والتي لم تزد عن العامين ! (٩٩ ـ ١٠١ هـ) .



عمر المختار





محمد عبده





حسن البنا



امين الحسيني

جمال الدين الافغاني



سيد قطب

سقوط الدولة الاموية التي كان من اهم اسبابها ظهور روح العصبية وانغماس بعض الخلفاء في الترف وتعصب الأمويين العرب .

ولكن هذا لا يمنعنا من القول بان هذا العصر كان عصر الفتح والتوسع لنشر رسالة الاسلام والتبشير بها في اطراف العالم ، وبسرعة انضوت فارس ومصر وسوريا والمغرب تحت لواء الاسلام ووقعت اسبانيا وجزء من فرنسا وآخر من ايطاليا تحت سيطرة المسلمين الذين امتدت سيطرتهم حتى الهند وجزء من اسيا الوسطى . حدث كل هذا في اقل من ١٣٠ عاما من البعثة النبوية ، واتسع مجد العرب فصاروا يملكون امبراطورية اكبر من امبراطورية الاسكندر واكبر من امبراطورية قيصر روما .

معالم الحضارة الاسلامية

حكمت الدولة العباسية زهاء خمسة قرون منذ سنة ١٣٢ هـ ، وهى السنة التي ولي فيها ابو العباس السفاح الخلافة إلى ان زالت هذه الدولة من بغداد على ايدي التتار سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ هـ) .

يقول صاحب « الفخري » : واعلم أن هذه الدولة من كبار الدول ، ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك ، فكان اخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدينا ، والباقون يطيعونها رهبة أو رغبة .

ويعتبر هارون الرشيد اشهر خلفاء بني العباس ، وقد اشتهر اسمه بين أمم العرب بسبب كتاب « الف ليلة وليلة » . ومن ابرز النقاط في هذه الفترة : نكبة البرامكة ـ وفاة الامام مالك بن انس وسيبويه امام العربية ـ القول بخلق القرآن ـ اعتماد المعتصم على الاتراك ، وفتح عمورية في عهده ـ الفتنة بين الامين والمامون ـ ظهور الخليل بن احمد وابن المقفع وابى نواس ـ ظهور مناهج جديدة ونشاطات موسعة في التفسير والحديث ـ والترجمة ، الشعر ، والطب والرياضيات والفن ـ تاسيس مدينة بغداد في عهد ابى جعفر المنصور سنة ١٤٥ هـ تاسيس المعتصم لمدينة « سامراء » سنة ٢٢١ هـ والتي اتخذها عاصمة لخلافته بدلا من بغداد .. وتحولت سامراء إلى معسكر دائم يعيش فيه الخليفة مع حراسه الاتراك ، الذين كان يأتمنهم على حياته دون العرب وكان ذلك بداية نهاية الامبراطورية الاسلامية حين اكتشف الاتراك انهم قوة الخلافة الحقيقية .. وأطاحوا بالمعتصم .. وكان ذلك بداية توالى الخلفاء الذين بلغ عددهم اربعة عشر خليفة خلال اقل من مائة وثلاثين عاما (٨٤٧ ـ ٩٧٤ م) . ـ اتساع مجد قرطبة ـ ازدياد ترف العباسيين بشكل عام ـ تمتع المراة بقسط وافر من الحرية بل وتدخلها في بعض شئون الدولة كالخيزران زوج الخليفة المهدي وام الهادي والرشيد ، وكذلك السيدة زبيدة زوجة الرشيد وام الأمين .

ويمكننا القول بان العصر العباسي الاول كان عصر مذاهب السنة الاربعة وهي : مذهب الامام ابى حنيفة ومذهب الامام مالك ، ومذهب الامام الشافعى ، ومذهب الامام ابن حنبل .

ومن الشخصيات المرموقة التي برزت في العصر العباسي كذلك : الطبرى ، القرطبى ، ابن عطية الاندلسي ، البخاري ـ القشيرى ـ بديع الزمان الهمذاني ، عمر الخيام ، ابن سينا ، الكندي ـ الفارابي ـ الرئيس ابن سينا ، وحجة الاسلام الغزالى ، طائفة اخوان الصفا . الطبيب ابن ماسويه ، بختيشوع ، حنين بن اسحق ، الطبيب ثابت بن قره ، ابو بكر الرازي ، ابو الريحان البيروني ، ابن الهيثم ، المؤرخ اليعقوبي ـ البلاذرى ، المسعودي ، الجهشياري ، ابن

● بلغ الهوان بالمسلمين مبلغه حين استعان حكام الدويلات بالأجانب



مسكويه ، الاصطخري ، ابن حوقل والطبيب سعيد بن توفيل وغيرهم الكثير .

قلاع الحضارة

ومن الفنون المعمارية الرائعة في هذا العصر : تاسيس مدينة الطلائع ، جامع ابن طولون ، تاسيس مدينة القاهرة ، الجامع الازهر .

اما مدينة القاهرة ـ حاضرة الاسلام والعروبة ـ فقد اسسها القائد جوهر الصقلي بتاريخ ١٧ من شعبان عام ٣٥٨ هـ . وقد وضع اساسها في نفس الليلة التي دخل فيها مصر .

وبعد سنة تقريبا وضع القائد ذاته اساس الجامع الازهر بتاريخ ١٤ من رمضان عام ٣٥٩هـ / ٩٧٠ م واستغرق بناؤه سنتين تقريبا ، وقد اقيمت الصلاة فيه لاول مرة يوم ٧ من رمضان المبارك عام ٣٦١ هـ .

وفضلا عن روعة بنائه فهو قلعة شامخة من قلاع ديننا الحنيف ما زال يؤدي دوره في خدمة الاسلام والمسلمين منذ اكثر من الف عام . ويتخرج من بين ردهاته الاف العلماء الذين يرفعون لواء العقيدة على امتداد الجهات الأصلية الاربع .

ومادمنا قد تعرضنا لذكر الجامع الازهر كمنارة للفكر الاسلامي فلابد ان نشيد بمكانة القيروان الثقافية التي تعتبر اول مركز ثقافي اسلامي بافريقية ، وقد غلب الفكر والدرس على بعض مساجدها مما نقلها من طبيعة المسجد إلى طبيعة الجامعة تماما كما حدث بالنسبة للازهر الشريف بمصر .

اما جامعة القرويين بفاس فان مكانتها العلمية جزء من مكانة المغرب بشكل عام . فمعلوم أن مدينة فاس كانت من اهم المراكز العلمية في تلك المنطقة واستطاعت ان تجذب لها ثقافة الاندلس فاصبحت منارة علمية عالية . وترجع نشاة مدينة فاس اصلا إلى القرن الثامن الميلادي . وقد شيدت بها كثير من الجوامع ودور العلم ، إلا أن جامعة القرويين تعتبر اشهرها على الاطلاق . وقد خَرّجت ـ وما تزال تخرج ـ للمجتمع الاسلامي مجموعات متتالية من العلماء والمفكرين .

ويتعاقب على التدريس فيها علماء اجلاء اثروا الفكر الاسلامي وخدموا الثقافة العربية .

اما جامع الزيتونة بتونس فقد شيد في مطلع القرن الثاني الهجري .. وقد اعتنى به الاغالبة ثم تحول إلى جامعة للدراسات العربية والاسلامية تلعب دورا مهما في خدمة الفكر والثقافة ..

الانهيار :

يرجع ضعف هذه الدولة إلى عدة عوامل نذكر منها : اعتماد العباسيين على الفرس والاتراك وايثارهم بالمناصب الرفيعة في الدولة . وقتك العباسيين ببني امية وعدائهم للعلويين الشرفاء ، وكذلك ظهور كثير من بدع الملاحدة والزنادقة كالراوندية والخرمية والمتكلمين والمعتزلة مما تسبب في انقسام المسلمين وتناحرهم فيما بينهم .

وهكذا لم تصف الايام للمسلمين .. فسرعان ما دب الخلاف في صفوفهم .. وغرتهم الحياة الدنيا ، وغرهم بالله الغرور .. فهدهم التنازع على الحكم والتكالب على المناصب ، فضعف نفوذ الخلافة في بغداد وقرطبة ، واستقل حكام الاقاليم واعلنوا انفصالهم عن دار الخلافه ، فقامت دول الطوائف في الشرق والغرب ، وانشطرت الامبراطورية إلى شطائر صغيرة يتربع على كل شطيرة حاكم او امير او سلطان . واغتنم اعداء الاسلام هذه الفرصة فشجعوا هذا الانقسام .. وفي هذه الاثناء قامت خلافة الفاطميين في مصر ثم استطاعت فيما بعد أن تسيطر على مصر وسورية وشمال افريقيا ، ولم تلبث ان انقسمت على نفسها ، وتفرقت إلى دويلات ضعيفة .

وما كاد يهل القرن الحادي عشر الميلادي حتى كانت الامبراطورية العربية مجزاة ، يتولى حكمها ثلاثة خلفاء لا حول لهم ولا قوة .. اولهم في بغداد وثانيهم في القاهرة وثالثهم في قرطبة وهكذا انشا بعض العبيد الاتراك دولة المماليك في القاهرة ومن ثم في دمشق استمرت حتى القرن الميلادي السادس عشر عندما انهزموا امام العثمانيين .

وبلغ الهوان بالعرب مبلغه حين استعان حكام الدويلات المهترئة بالاجانب ليعينوهم على اخوانهم من حكام الدويلات المجاورة ..

ولم يكتف اعداء الاسلام هذه المرة بمجرد المساعدة على الانقسام والتطاحن .. بل قرروا سحق هذه الدويلات واحتلال بلاد الشام وذلك بتحريض سافر من الامبراطور البيزنطي الذي خسر اسلافه الاباطرة في القرن الأول الهجري سوريا ومصر وشمال افريقية .

لقد اخذت اوربا المسيحية تنهض من سباتها وما كانت لتنهض لولا تاثرها بحضارة العرب الزاهرة التي اتتها عن طريق الاندلس ، وهذا هو اللاهوتي جيوبير الذي اصبح فيما بعد « بابا » يقرّ بانه اخذ معلومات مهمة عن العرب ، كما نجد توماس الاكويني وريموند ليل والفونس العاشر تلاميذ مباشرين لكبار علماء الإسلام ، وهذه صحيفة الفيغارو الفرنسية تعترف مؤخراً بان الغرب قد عرف ارسطو واقليدس عن طريق العرب .

الصليب المفترى عليه

كل هذه العناصر ساهمت في ظهور دول قوية في أوربا المسيحية والتي ادركت مبكرا ـ قيمة الشرق واهميته ـ .

وفي نهاية عام ١٠٩٥ م خطب البابا « اربان الثاني » في المجمع الديني بمدينة « كليرمون » بفرنسا خطبته التاريخية التي دعا فيها إلى شن حرب صليبية لانقاذ مسيحيي الدولة البيزنطية من جور السلاجقة الاتراك « المسلمين » !!

وفي عام ١٠٩٧ تقدمت الحملة الصليبية الاولى بزعامة ملوك اوربا وامرائها ، واكتسحت اسيا الصغرى واحتلت القسم الساحلي من سوريا وفلسطين ، وطرابلس وصيدا وبيت المقدس التي اسسوا فيها مملكة لاتينية تحكم الاقاليم المجاورة .

وفي تلك الفترة قاسى العرب الويلات من هذه الحرب الجائرة التي فرضت عليهم فرضا ، ولم يكونوا على استعداد لمواجهتها .

وبعد فترة من الزمن بعث الله في امة الاسلام من يغار على الاسلام فظهر عماد الدين زنكي امير الموصل وحلب ، وكذلك ابنه نور الدين اللذان عزما على مواجهة العدو واجلائه فنجحا في توحيد بعض الامارات العربية في سورية ومصر .. غير ان ارادة الله اقتضت ان تكون الوحدة ويكون التحرير على يد البطل المسلم صلاح الدين الايوبي الذي قام بتوحيد القيادات العربية ، واستطاع ان يقضي على دويلات الطوائف ويؤسس دولة عربية قوية تستطيع قهر الغزاة واسترداد الحق .

وقد استطاع هذا القائد الملهم ان يوحد مصر وسوريا وشمال العراق واليمن وغرب الجزيرة العربية ويؤسس دولة عربية قوية يحميها ويرفع لواءها جيش عربي قوي وموحد ، وسرعان ما خاض هذا الجيش معركة حطين الخالدة عام ١١٨٧ م التي اعلا الله فيها كلمته الخالدة ابدا : الله اكبر .. فكان النصر حليف جنده الصادقين .

وقد استقر راي مدبري السياسة المسيحية على عقد حلف مع المغول التتر الذين اصبحوا يهددون الشرق العربي . وفي عام ١٢٥٣ م قام المغول بقيادة جنكيز خان وحفيده هولاكو بحصار

بغداد فاستولوا عليها عام ١٢٥٨ م فدمروها وسبوا أهلها واعتدوا على ابريائها .. وقضوا على الخلافة العباسية فيها . وقد توغلوا في سوريا وضربوا حلب ، ولكن الشعب المصري تغلب عليهم عام ١٢٦٠ في عهد الظاهر بيبرس احد سلاطين دولة المماليك .

« وفي الفترة نفسها كانت تدور حرب صليبية اخرى في اسبانيا حين استغل الاسبان انحلال الدولة العربية في الاندلس ، وتعدد دول الطوائف وتنازع امرائها ، فاخذوا يتقدمون لإحتلال المدن والاقاليم » .

ففي سنة ١٢٣٦ استطاع ملك قشتالة احتلال قرطبة ، وبعدها استولى على استبيلة ثم قادس وشريش .

اما الفونس العاشر فقد استطاع عام ١٢٦٦ ان يستولى على مرسيه ، ولم يبق للعرب الا غرناطة حيث لبثوا هناك قرنين اخرين .

وفي اواخر القرن الخامس عشر تحالف ملك « ارغون » مع ايزابيلا ملكة « قشتالة » وخاض الملك الحرب لمدة عشرة اعوام ضد غرناطة .. حتى تم له ذلك عام ١٤٩١ م (٨٩٧ هـ) . وخرج العرب من اسبانيا بفرار الخائن ابى عبد الله محمد صاحب غرناطة واخر ملوك المسلمين في الاندلس والذي وبخته امه بسبب هروبه قائلة له في حنق وغيظ :

« ابك كالنساء على مُلك لم تحافظ عليه كالرجال » .

يقول احد الباحثين العرب : « لقد كان البابا يدفع ملوك الاسبان للوحدة ويحرضهم على حرب المسلمين وطردهم من اسبانيا ، ويحرض الاوربيين للتطوع في هذه الحرب ، فقد تطوع عدد من الانجليز والسويسريين والالمان والفرنسيين وشاركوا الاسبان في حرب العرب » .

ولم يات عام ١٠١٧ هـ حتى لم يبق باسبانيا احد من المسلمين فقد تخلصت بعد سقوط غرناطة من ثلاثة ملايين مسلم بعد ان اذلهم الاسبان ايما اذلال ، وما اشبه ما تفعله اسرائيل اليوم مع الفلسطينيين بما فعلته اسبانيا بالامس مع الاندلسيين !

انواع الحضارة

لقد شملت الحضارة الاسلامية بالاندلس غالبية المعارف الانسانية من فكرية وعمرانية . ومن العلماء الاندلسيين الذائعي الصيت ابن حزم ، وابى القاسم الشاطبي في العلوم الشرعية ، وتزهو الاندلس انها انجبت مجموعة من اساطين الفلاسفة المسلمين في قمتهم ابن باجة وابن طفيل وابن رشد ، ومن علماء العلوم العقلية عباس بن فرناس ، والعالم الفلكي ابن الزرقيالي ، ونبغ في الطب احمد بن اياس ، وبنو زهر ، والطبيبة ام الحسن بنت القاضي ، وفي الموسيقى والفن « زرياب » صاحب الشهرة الواسعة . اما في اللغة العربية فقد برز من فرسانها ابن مالك صاحب الالفية الشهيرة ، وابن سيده صاحب المخصص والمحكم ، وابن خروف وابن الحاج وابي حيان الغرناطي .

اما الكتاب الاندلسيون فهم كثر ومن اشهرهم ابن عبد ربه مؤلف العقد الفريد ، وابن بسام مؤلف كتاب الذخيرة ، والفتح ابن خاقان مؤلف كتاب القلائد ، وابن الخطيب مؤلف الاحاطة . ومن مشاهير الشعراء : ابن هانىء ، وابن الخطيب ، وابن زيدون ، والمعتمد بن عباد ، والوزير ابن عمار وابن خفاجة . ولا ننسى ان الموشحات الاندلسية قد ظهرت في تلك الفترة .

بدء التسلل الاستعماري

في صيف عام ١٧٩٨ م غزت فرنسا مصر بقيادة نابليون بونابرت ، الا انه قد هزم وقواته على ايدي المقاومة الشعبية المصرية الجبارة غير ان هناك بعض النقاط الايجابية للحملة الفرنسية تتمثل في مجموعات العلماء التي حضرت مع الحملة .. وقامت بخدمات جليلة .. كتدريب المصريين على علوم العصر ـ اكتشاف حجر رشيد ـ الحصول اول مطبعة بالحروف العربية الى مصر ـ اصدار عدة صحف ـ انشاء المجمع العلمي المصري ـ وضع كتاب « وصف مصر » الذي استغرقت طباعته ١٣ عاما .

• • •

لقد خضعت الخارطة العربية كلها تقريبا لحكم الاتراك العثمانيين الذي استمر حوالي اربعة قرون ١٥١٧ ـ ١٩١٤ . وخلال تلك الفترة كانت الدول العربية واقعة بين تيارين احدهما اسلامي يجذبها نحو تركيا باعتبارها وريثة الامبراطوريتين الاسلاميتين زمن الامويين والعباسيين ، وتيار يتمثل في استقلال الدول العربية .. وكانت تقوم بين الفينة والفينة .. انتفاضات متفرقة .

مخطوطا يؤكد تقدم العرب في علم الطب

وقد دفعت هذه الحركات الاستقلالية اوربا للتفكير في امر الدول العربية وبخاصة ان تركيا اصبحت غير قادرة تماما على الاحتفاظ بالامبراطورية العثمانية كما ان الدول الاوربية لا ترغب في استقلالية الدول العربية .. ولما جاءت الحرب العالمية الاولى وهزمت تركيا مع المانيا ، اتيح للحلفاء ان يستكملوا احتلال البلاد العربية

ويجدر بنا ان نشير في هذه العجالة إلى بعض مظاهر الوعي القومي في الشرق العربي والذي بدا يستيقظ في منتصف القرن الثامن عشر في اشكال مختلفة .

ويجمع كثير من المؤرخين على ان هذا الوعي قد وضح بصورة باهرة في شكل تحرير الاسلام من البدع والخرافات التي الصقت بالاسلام والاسلام منها براء .. ثم تطورت الجهود في شكل مذاهب تحررية .

محمد بن عبد الوهاب

تنتسب الدولة الوهابية إلى المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب ، ويؤكد احمد سويلم العمري بان المستشرقين قد قرروا بان الوهابية هي « القضاء على البدع والمفاسد التي ادخلت على الاسلام ظلما والعودة به إلى نقاوته الاولى وعدم الاعتراف بما تركه المفسرون مما يتعارض مع اصول الدين في بساطته وسماحته ، وترك الطقوس وانواع الاحتفالات والبدع الخاصة بتقديس المشايخ واولياء الله وكل ما لا يمت إلى الاصول الاولى للدين بصلة ، وقصر العبادة على التوحيد بالله وفق ما كان يتبعه الرسول وينادي به ، ووفق تعاليم القرآن بالحرف . ووجوب ان يتبع هذا الطريق كالوسيلة المثلى والوحيدة للاسلام ، ويتعين في هذه الحالة اتباع تعاليم خلقية معينة ، منها وجوب الصلاة والصوم بلا تهرب منها البتة ، ويجب ان يتقشف المسلم في حياته الدنيا وفي طرق معيشته . فلا يقدم على لبس الحرير او تعاطي الاطعمة الدسمة او النبيذ او المخدرات او الدخان او القهوة وسائر اساليب الترف .

ولا تعترف الوهابية بالقباب والاضرحة والمآذن وتحرمها وتامر بوجوب ازالتها ، وهذا ما صنعته في قبر الرسول وفي المدينة .. ان الفساد في تطبيق ديانة ما يؤدى إلى رد فعل تقشفي ، والى التجاء الى التعاليم الاولى وبذا يمكن مواصلة الاصلاح والنهوض بالشعب والتخلص من البدع » .

ويقسم المؤرخون الاوربيون تاريخ الدولة الوهابية إلى ثلاثة عهود اولها ينتهى بتوغل المصريين في قلب شبه الجزيرة العربية عام ١٨٢٠ وكانت الدرعية عاصمة ذلك العهد ، وثانيها يبدا باستعادة تركى وفيصل لنفوذ اسرة سعود ـ لمحمد بن سعود الفضل الاول في انشاء الدولة الوهابية ـ وينتهى بتغلب ابن رشيد حاكم حائل عليها . وكانت الرياض عاصمة ذلك العهد ، وثالثها يبدا باسترداد عبد العزيز بن عبد الرحمن لنفوذ الاسرة عام ١٩٠٢ .

الافغاني ومحمد عبده

ولد جمال الدين الافغاني في عام ١٨٣٩ في افغانستان ، وتنقل بين الهند ومكة ومصر وتركيا « وهناك بدا يدعو إلى ارائه الدينية في اسلوب مجدد اثار مشايخ الاسلام فيها فاضطر إلى الهرب إلى القاهرة حيث دعا إلى انشاء نظم حرة دستورية واشترك في الهاب الشعور العام قبيل الثورة العرابية فابعدته الحكومة المصرية » .

وفي باريس التقى بالشيخ محمد عبده الذي هجر مصر ، واشترك الاثنان في اصدار صحيفة « العروة الوثقى » بالعربية وكانت تدعو إلى التحرر الاسلامي ، ولكن سرعان ما منعت بريطانيا دخولها إلى جميع الاقطار الاسلامية التي كانت خاضعة لنفوذها .

وقد لخص بعض المستشرقين اثر جمال الدين الافغاني في حركة التحرير الاسلامي بانه « اثر كبير في الحركات الحرة والحركات الدستورية التي قامت في الدول الاسلامية ابان العقود الاخيرة من السنين السوالف ، وكان يرمي من تهييج الخواطر إلى تحرير هذه الدول من النفوذ الاوربي وللنهوض بها نهوضا ذاتيا من الداخل متوسلا في ذلك بادخال النظم الحرة اليها ، كما كان يهدف إلى جمع كلمة الدول الاسلامية تحت راية خلافة واحدة واقامة امبراطورية اسلامية قوية تستطيع الوقوف في وجه التدخل الاوربي » .

لقد كان جمال الدين بقلمه ولسانه من اكبر الدعاة إلى فكرة الجامعة الإسلامية ومن أشدهم ايمانا بها اما تلميذه محمد عبده فقد اقر المؤرخون المحدثون بانه التقى بابن تيمية وابن عبد الوهاب في الدعوة إلى اتباع اثار السلف الصالح والرجوع إلى العقيدة السليمة ، وان تفسيره القران الكريم قد دل على هذا الاتجاه ، وانه والافغاني قد بذلا جهدا كبيرا لانتزاع سوء فهم « القضاء والقدر » من اذهان بعض المسلمين .

عبد الرحمن الكواكبي

من ابناء القطر السوري .. ومن مواليد حلب عام ١٨٤٨ ، ومن اقطاب مذهب التحرير الاسلامي وقد بدا نضاله باصدار صحيفة الشهباء ، ولم تعش طويلا ، فقد وأدتها الحكومة التركية .. وضايقت صاحبها . فهاجر إلى مصر حيث التقى بالعالم محمد رشيد رضا صاحب « المنار » ، وعلي يوسف صاحب « المؤيد » دعا إلى الاصلاح في كتابيه الشهيرين « طبائع الاستبداد » ، « ام القرى » وفيهما دعوة قوية إلى « نبذ البدع والخرافات والتقليد الأعمى والرجوع إلى القران ، والأخذ باثار السلف الصالح من هذه الامة » .

وقد انتهى إلى ان تاخر المسلمين يعود إلى اسباب ثلاثة : دينية وسياسية واخلاقية ، وان اصول الأسباب السياسية هي السياسة المطلقة من السيطرة والمسئولية وحصر الاهتمام السياسي بالجباية والجندية فقط ، واعتبار العلم عطية يحسن بها الامراء على الاخصاء ، وتفويض خدمة الدين للجهلاء ، وقلب موضوع اخذ الاموال من الاغنياء واعطائها للفقراء ، وابعاد الأمراء والاحرار وتقريبهم المتملقين والاشرار ، وفقد قوة الراي العـــام بالحجر والتفريق ، ومراغمة الامراء السراة الهداة والتنكيل بهم ، وفقد العدل والتساوي في الحقوق بين طبقات الامة ، وميل الامراء للعلماء المدلسين وجهلة المتصوفين » .

المهدي

ترتبط هذه الثورة بالامام محمد احمد الذي ولد عام ١٨٤٤ بالسودان ، وتعلم في الخرطوم واشتهر بالورع والزهد عكف على العبادة والتامل في جزيرة « ابا » فحملت عنه الانباء قصصا من الكرامات مما هيا له الخروج من خلوته واعلانه انه « المهدي المنتظر الذي اختارته العناية الالهية لانقاذ العالم الاسلامي كله مما لحق به من ضعف وانهيار » .

وقد انتهز محمد احمد ظروف بلاده وصراعها مع الاستعمار فاعلن خروجه لاصلاح الدين متخذا العامل الديني وسيلة في ثورته ، وكان عبد الله التعايشي اول الذين ايدوه وامنوا بمهديته . وقد اتجه المهدي إلى ان تعدد المذاهب واكداس الكتب التي تشرحها هو اساس الضرر الذي لحق بالفكر الاسلامي لانه حجب نور الحق وباعد بين المسلم وبين مصدري الضياء وهما القران والسنة . واتجه إلى تعليم الشعب السوداني للعودة إلى الدين والخضوع لاوامره ونواهيه ، ويمارس الناس تعليماته بحذافيرها ويصبح المسلم مسلما قولا وفعلا .

ومن الاصلاحات التي احياها المهدي تيسير الزواج وذلك بتخفيف المهور ، والولائم ، وابطال بدعة البكاء والنواح على الميت ومحاربة السحر والشعوذة .

• • •

ان زعماء التحرر المعاصرين كثر في عالمنا الاسلامي ، ولا يتسع المجال للحديث عن افكارهم الاصلاحية ، وحسبنا ان نشير ـ بالاضافة لمن ذكرنا ـ بعض الشيوخ الاجلاء ممن ضمهم الله تحت جناح رحمته .. معتذرين عما فاتنا ذكرهم لضعف في ذاكرتنا وليس تقليلا من شانهم : عبد القادر الجزائري ـ عبد الحميد بن باديس ـ عمر المختار ـ حسن البنا ـ اية الله الكاشاني ـ ابن عاشور ـ الحاج امين الحسيني ـ سيد قطب ـ مالك بن نبي ـ وابي الأعلى المودودي وغيرهم

القدس .. القدس

ويبقى المحك الرئيسي في تجاوب المسلمين مع كل فكر نير لائمة الاصلاح والتحرر . ولعلها فرصة مناسبة ونحن نلج باب القرن الخامس عشر الهجري ـ لتوجيه نداءات الاستغاثة والندبة لكل المفكرين المسلمين كي يعملوا على تنقية ديننا الاسلام وتصفيته من كل الشوائب التي علقت به بفعل التيارات المذهبية المختلفة .. وتبصير شبابنا بسمو الاسلام وجلاله .. وعالمية دعوته وخلودها ..

ولعلها فرصة مناسبة ايضا كي نسمع العالم الاصم صوتنا .. صوت القدس الأسيرة المسبية .. وهي تستغيث وتستنجد بكل اتباع محمد .. وكل انصار عيسى .. وكل عشاق الخير والسلام .

واذا كان القرن الرابع عشر الهجري قد شهد بكل جوارحه .. ماساة القدس .. ماساة فلسطين .. فكلنا قلوب مبتهلة . واكف ضارعة لرب القدس ان يرطب افئدة الملايين من العرب والمسلمين بعودتها إلى دفء الاحضان .. والأرواح ، والنفوس .. وان يشهد القرن الخامس عشر تحقيق هذه الامنية ان شاء الله . ونتضرع اليه جلت قدرته ان يحقق آمال العرب والمسلمين في العزة والمجد والسؤدد .

نبيل خالد الأغا

احصائية عن القرآن الكريم

حروف القــرآن الكريم	٣٢١ر١٨٠	حرفا	أجزاء القــرآن الكريم	٣٠	جـزء
آيـات القــرآن الكريم	٦٢٣٦	آيـة	أحزاب القــرآن الكريم	٦٠	حـزبا
كلمات القــرآن الكريم	٩٧٤٣٩	كلمـة	روايات القــرآن الكريم	٧	روايات
			سجدات القــرآن الكريم	١٦	سجده
نقـط القــرآن الكريم	١٥٠٦٨١	نقطـة	جلالات القــرآن الكريم	١٣٦٠	جلاله
شكلات القــرآن الكريم	٣٤١١٢٨	شكله	سـور القــرآن الكريم	١١٤	سوره

لماذا نزرع الحنظل ؟

محمود مختار الهواري

وعاد على جناح الشوق
فوق سفينة الغربة
وحين رأى ذراع النهر
بالفرشاة ممتدة
تلون صفحة الوادي
هوى والدمع في عينيه أسرابا
طيور شفها الحرمان أترابا
وبث حنينه المخزون أعواما
وصب الشوق أنغاما
واطبق خاشعا هدبه

●●

وشاهدها ...
قوام مورق بالحسن
لم يحلم به انسان
وشعر دافق كالسيل في الوديان
والعينان ... نجلاوان ... عاتبتان
ورغم الهالة السوداء حولهما
ورغم تسلسل الاحزان
يحلق في سمائهما :
ملاك الصبر والايمان
لماذا انت يا محبوبتي الحلوة
... بلا مأوى ؟
بلا عقد على صدر من المرجان
بلا قرط تضوىء جوفه الاذنان
لماذا أنت حافية ؟ .
وفي عينيك لؤلؤتان ؟
ورغم دروبك الخضراء جوعانة
ورغم طريقك المفروش بالازهار حرانة
لماذا أنت صامتة ..
أمام الضوء في المرسم ؟
وكف الخصب خالية ..
من الدينار والدرهم ؟
ورغم خزائن الاغراء
ما فرطت في المعصم ؟
ورغم الرغبة الهوجاء
خلف عيون من لا يعرف الاشفاق
أو يرحم ؟
فصدرك نابض بالحب والاشواق
وقلبك لم يزل ثرا يضخ الخير
ومد ذراعه المشتاق
واهتزت جدائلها ... الى الاعماق
وانهضها من الكبوة
وكحل عينها بالزهو والصبوة
وكان عناق !

●●

ورغم الهمس
راح يمزق الاكفان
عن مولودها الموعود
وعمن أجهضوا أحلامها بالامس
والبسها ثياب العرس

●●

وعاد النهر بالفيضان غلابا
وعاد الموج ضحاكا ووهابا
يدغدغ خصلة الشاطىء
ويلقي بذرة الفرحة للانسان

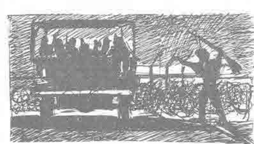
●●

وظل بلهفة يسأل :
اذا كانت عقود الفل والنرجس
بصدر حبيبتي اجمل
لماذا نغرس الاشواك في عينيك يا حبي ؟ !
لماذا نزرع الحنظل ؟!

محمود ممتاز الهواري

من التجارب الشخصية

إخوة .. رغم كل شيء



جرت احداث هذه الواقعة خلال الحرب الاخيرة التي دارت بين شطرى اليمن حيث كان على الاخ ان يحارب اخاه بسبب انه شمالي ، او جنوبي .. كنا نسير بسرعة تحت وابل من الرصاص والقذائف الملتهبة ، التي تشعل النار في المزروعات حتى قبل ان تعبر عن نفسها بالانفجار .. كنا كمجانين خرجوا لتوهم من مصحة هاربين .. تفكيرنا يسير بسرعة كمبيوتر ، واعصابنا يسكنها احساس بانها تمارس عملا غير طبيعي فترسل معلومات خاطئة ، ولولا تفكيرنا المسيطر لكنا نعامل الارض كسماء .. والسماء كارض ، المهم وبينما نقفز الى الارض منقذين مانتشارنا حركة عسكرية تحت نفيقا يتحرك باضطراب بين عيدان القمح ، وفي الحال ومن لون بدلته ايقنت ان ما اراه هو عدو .. لا .. اخي .. هذان الاحساسان كانا يقتلان في اعماقي ، كلاهما ينشب مخالبه في عنق الآخر ، فانزف دما .. والهث بكاء ، وامام هذه المعركة التي تسكن اعماقي استصغرت كل معركة مهما عظمت نيرانها واشتد عويلها .. وتلقائيا اشرت لرفاقي ، وبتلقائية ايضا ارتموا على الارض ضاغطين على زناد بنادقهم .

عندها فقط ازداد احساسي بالالم وزادت رقعة ضيقي ، نعم عندها اشفقت على من يقف مختبئا امامي ولعنت ساعتها تلك البندقية .. ولعنت معها نفسي واخي « العدو » .. لعنته بشدة لكن اقل من لعنتي لنفسي .

صحوت على صوت جهوري قوي يامرني بالاسراع إلى اخي « العدو » لاكتشف سر صمته وسكونه المفاجىء .. هل مات ؟؟ وبحركة عسكرية مشدودة ونفسية متحجرة بغباء ، نهضت متهاديا الاكتشاف حفاظا على روحي .. تصورا .. إنها الطبيعة الانسانية ، رغم انى بتلك اللحظة تمنيت من كل قلبي ان تنتهي حياتي قبل ان ارتكب اثما اكبر وجرما افظع ، وصلت متحفزا لاي حركة ، فوجدته ينزف دما ورغم ان منطقة الجرح غير قاتلة وبسيطة إلا ان الالم ملأ نفسي وداز وبسرعة اشرت إلى احد رفاقي بالاخيرة .. وبسرعة ايضا امتدت يدي إلى رباط الصحة (الاسعاف) المشدود الى خاصرتي ممزقا غلافه بشراسة وكانني انتقم لنفسي التي تزلزلت والنفسية التي تتحطم .. بداء اخي (العدو) وتفسيتي انا .

فانتهيت من تضميده ، وتاكدت من عدم وجود اي خطر عليه ، ثت بتفتيشه ونزع بقية سلاحه ولفنا وراقبنا بمساعدته للصعود بسيارتنا التي تقلنا .

وعند حلول المساء استلقيت متوجعا من ظهري المتصلب .. مغمضا عيني العطشانتين للنوم ، وبلحظة تذكرت ذلك الاسير وبنفس اللحظة ايضا ودعني النوم غاضبا من ضيافتي غير الكريمة له ، اخرجت رزمة الاوراق من محفظته ، كانت بها بطاقته الشخصية .. ورسالة إلى صديق له يسكن نفس منطقتي في الجنوب .. وصورة لطفلين يكادان يخترقان قلبي من فرط براءتهما وحلاوتهما .. ولكن شيئا جذب انتباهي اكثر رسالة زرقاء منتفخة نوعا ما ، اخرجتها فاذا هي نقود ملفة بورقة رسائل مكتوب عليها بخط مرتبك ضعيف - ابني متى تعود ، امي مريضة وجدتي تسال عن صحتك وتقول ارسل لنا بالنقود بسرعة علشان الحاجة - عندئذ نهضت واخرجت نقودي المخنوقة بخيط رفيع حتى لا افقدها ، واضفتها إلى نقود ذلك البائس واسرعت امد يدي صارخا خلف سيارة نقل الاسرى ،

- الاسير رقم كذا .. الاسير رقم كذا ..

وظللت اكرر النداء حتى اخرج راسه من بين الرؤوس الكثيرة ، ويقول .. انا .. انا .

واستلم النقود ودموعه على خده ، واحسست وقتها باننا اخوان فعلا ، وان كل هذه التقسيمات ليست الا من فعل العدو الحقيقي لي وله الاستعمار .

انور احمد فرحان
شارع الكويت - عدن
ج/ي/د/ش

لا شيء يعدل الوطن

كنا في الاربعينات ، وكنت طالبا بالمعاهد الدينية ، والسودان وقتها كان يطالب بالحرية والاستقلال .. وعندما طلبوا منا القاء نشيد في احدى الحفلات ، اتذكر جيدا الانشودة التي القيناها يومها .. كانت من شعر امير الشعراء احمد شوقي يقول فيها ..

عصفورتان في الحجاز
حلتا على فنن
في خامل من الرياض
لا ند ولا حسن
مر على ايكهما
ريح سرى من اليمن
حيا وقال درتان
في وعاء ممتهن
لقد رايت حول صنعاء
وفي ظل عدن
خمائلا كانها
بقية من ذي يزن
الحب فيها سكر
والماء شهد ولبن
لم يرها الطير ولم
يسمع بها إلا افتتن
هيا اركباني ناتها
في ساعة من الزمن
فقالت احداهما
والطير منهن الفطن

يا ريح انت ابن السبيل
ما عرفت ما السكن
هب جنة الخلد اليمن
لا شيء يعدل الوطن

ومر الزمن سريعا ، ونسيت الحادث مع غيره من الحوادث التي طواها الزمن ، وما اكثر الحوادث الطريفة ايام الصبا والشباب والدراسة .

وفي مطلع هذا العام .. ومع قرب افتتاح المدارس ، اجتمع اولادي حولي لاقول لهم رايي في مشكلة طالما ارقتني ، وهي رغبتي في الهجرة لايجاد حياة افضل لنا جميعا ، وعبثا حاولوا اقناعي عن فكرة الهجرة .. وفجاة ، وبمحض الصدفة ترنم احد اولادي بنفس النشيد ، ونفس اللحن الذي انشدته مع زملائي قبل ثلاثين عاما .

وهنا مرت الذكريات بسرعة ، وبدا لي وكانني مع زملائي القدامى واقفين على مسرح المدرسة ننشد القصيدة ، وعندما وصل ابني للمقطع الاخير ، وجدتني اردد معه ، لا شيء يعدل الوطن ! ومسحت عن جفني دمعة عزيزة تدفقت .

ابو بكر عبد الله جبريل
جمهورية السودان
شمال كردفان - النهود
مكتب الصحة



هل أغني أم أبكي

قصة بقلم : فاطمة سالم

عندما كنت صغيرة كان يحلو لي جدا أن استمع إلى صوت المطربة أم كلثوم أجد فيه دفئا وحنانا كان يعوضني عن أشياء كثيرة حرمتني منها الطبيعة ومنت بها على أطفال كثيرين ، حرمتني الحركة وما معها من مباهج ومنافع ، ذلك انى كنت مشلولة من رجل واحدة لا استطيع القفز ولا الجرى ولا المشى ، وبسبب ذلك تعلمت الهدوء والصبر .

وكان والدى يعزيني على فقدان الحركة بتجميع عالم جميل بيثه حولي ينسيني كثيرا ان علي أن اتحسر .. عالمي الجميل هذا هو مجموعة الكتب والقصص والأشعار الغنائية ومذياع ومسجل ومجموعة دمى والعاب متنوعة .

وكان ابى يأتيني كل يوم بالجديد منها منذ غادرت المدرسة الابتدائية مصابة بالنوبة التي اقعدتني ، ولكن لم يكن يستهويني غير الغناء .. كان المسجل لعبتي المفضلة وصوت ام كلثوم هو الهيتي الكبرى من خلال الاشرطة والاسطوانات .. أي سحر تسحرني الموسيقى وأي افاق وعوالم تأخذني اليها .. انها دنيا جميلة نظيفة شفافة ساحرة لا اجد اروع منها ، ولم اكن اكتفى بالاستماع ، بل كنت اغنى ايضا ويعجبنى صوتى واعتز به .

وببراءة الطفولة وحلاوتها كنت اطلب من الجميع في كل وقت ان ينصتوا إلى :

اسمعوا يا احبابى ماذا تعلمت اليوم .

كان الأهل ينصتون ويشجعون ويصفقون ويحمدون الله على ان لهذه العاجزة المسكينة هواية طيبة تشغلها عن دنياها الحزينة وعن ضجيج دنيا الناس ولم يكن احد يقول لى ان لك مستقبلا في دنيا الطرب والفنون .. كان ذلك عالما مجهولا مليئا بالمخاوف والأشواك والاحاجى .. لم يحدثنى عنه احد ولم يضىء لى نحو طريقه اي مصباح

وكبرت وكبر رصيدى من حذق اغانى ام كلثوم وغيرها من الفنانين ولم يعد الأهل والأقارب فقط في مناسباتهم السعيدة الصغيرة وحدهم الذين يستمعون إلى اناشيدى وآهات صوتى الجميل بل أصبحت زينة محافل بيوت الاصدقاء والجيران واتسع نطاق شهرتى من حينا إلى الاحياء المجاورة .. كانوا ينقلوننى على الكرسى الخاص بى بكل اجلال واحترام بعد ان تزوقنى النساء وتحليني بأحسن الحلل ..

وزاد غرامى بهوايتى وزاد غرام الناس بى وكان ابى وامى يوافقان دائما على نشاطى الجميل هذا ولم اجد منهما في يوم ما معارضة بل كنت الاحظ وأحيانا اسمع الحمد والشكر على ان الله عوض لهذه البنت ما تنسى به طفولتها وشبابها الناقصين . ولم اكن اتلقى ثمنا على نشاطى الفنى المتواضع بل كان الناس يقدمون لى الاجر في صورة هدايا صغيرة من الملابس واللعب والعطور والتحف والكتب وخاصة الأشرطة الغنائية والاسطوانات المنوعة لقد كانوا لطيفين حقا ومذواقين فشكرا لهم .

آه يا امى ... آه يا أبى ..

كم كان كلاكما يحب الآخر ويعطف عليه ويحن إلى الجلوس معه .

كانت امى تتحفنا في كل عام أو عامين



بولد جديد يزيد البيت صخبا أو حركة ومسؤولية . لقد صرنا في الجملة احد عشر ولدا وبنتا .

وكبرنا وكبر الوالد والوالدة تجاوزا سن الخامسة والأربعين وبدأ التعب يبين على وجهيهما . وفي السلوك لم يعد هرج اخوتي الصغار خصوصا حول لعبة او قطعة حلوى أو درس غير محفوظ ، بل صارت عندنا مشاكل حقيقية تهز أساس البيت وتزعزع أركانه من حين إلى اخر وتوتر الاعصاب وتبعث على الأسى واليأس ، لقد توقفت الفرحة بنجاح الأولاد في المدارس بعد الولد الرابع في العائلة اما بقية السلسلة فاتسمت بالفشل والانحراف فهذه عشقت في سن مبكرة ابن الجيران شابا فاسد السلوك سيء السمعة فادخلت على القلوب الحزن والأسى والغم خاصة لما خططت للزواج منه ووضعت الجميع امام الأمر المقضى واجبرتنا على ان نحتفل ونحن نبكى .. كان أول احتفال اشارك فيه ودموعى في عينى وغمى في قلبى ولم اكن أدري انني فتحت باب البكاء منذ تلك الحفلة ..

وهذا ترك المدرسة وتعلق بالسياحة والجرى وراء شقراوات أوروبا اللواتى يملأن فنادق بلدى وشواطئها والشوارع .. ترك سهر الليالى على صفحات الكتب وصار يسهر في المراقص ، وترك ركوب المعالى وصار يركب دراجة نارية ويردف وراءه كل يوم حسناء جديدة يصطادها أو تصطاده من أي شاطىء أو من أي فندق او من أي مرقص .

ولم يكتف بذلك فالحسناء قد تصرف عليه اياما وقد تطالبه بأن يصرف عليها اياما ، وعند ذلك تفتقد أشياء وأشياء من البيت تفتقد الدنانير من المحافظ وقطع المصوغ الصغيرة التي ننساها هنا او هناك ، وليس ذلك فقط بل ان الجيران ايضا أصبحوا يفتقدون أشياء صغيرة او كبيرة كلما زارهم أخونا الهادى ، وكنا نشم رائحة الجريمة ولكننا جميعا لم نمسك احدا متلبسا فنظل في الحيرة والشك والخوف . وعندما تبكى أمى خوفا على مستقبل أخي ابكي انا حتى ولو كنت في عز الاناشيد .

ويزداد الصخب في البيت يوما بعد يوم ويكثر العراك والخصام لأتفه الأسباب بين الأخوة والأخوات وبينهم وبين أولاد الجيران او بين أمى وأبى وتصيح أمى ولا أحد يسمعها وتظل تصيح إلى أن يغمى عليها ، لقد صارت المسكينة مصابة بداء الصرع لقد قضت السنوات الطوال بين آلام الحمل والوضع وبين كوانين المطبخ وقصعة الغسيل وترتيب غرف الأولاد وقضاء حاجاتهم ولما شبوا كثر فيهم العاق والمشوش واللا مجامل والشاذ والثائر والصاخب والغريب الاطوار والهارب من المدرسة والرافض للتكوين المهنى والضائع عن الشغل والتسلية في الطرقات والمتاجر ..

وامى رقيقة حساسة خافتة الصوت ، منمقة الكلمات وتخفى على ابى كل ما امكن اخفاؤه من المصائب ... وعندما يغمى على أمى يخاف الجميع ويبتعدون واقترب أنا من فراشها وأظل أمسح جبينها بالعطر الفواح وافرك يديها واسكب دمعى والتوتر في حزنى ولكننى لا أملك لها ولنفسى الا الغناء .. وتستيقظ على دفء صوتى المهدهد وتمسح



هل أغني أم أبكي



دمعي المسكوب غزيرا وتبتسم ثم تنهض لتواصل النضال في صبر .

... وما زال الكرسي يجلس تحتي وما زلت اغني لنفسي وللجيران .. وتعلمت شيئا جديدا تعلمت ضرب الحقن للمرضى ذلك أن امي وابي صارا مدمنين على الادوية والحقن فالاثنان اصيبت الاعصاب عندهما بالتوتر وتكاثرت الأمراض في النفس والجسد وأكثر من هذا أصبح مرتب والدي لا يكفي لمصاريف العائلة الوفيرة العدد والمحدودة الدخل .. وعادت اختي مطلقة حزينة دامعة وبعد ايام قليلة قالت انها ستهاجر لتعمل في الخارج وستترك عندنا ولدها الصغير حاتما لكي نرعاه في غيابها ولما عارضناها صرخت وولولت وهددت بالانتحار قائلة : لا يمكن أن ابقى لشماتة الناس ولا يمكن أن أكون في مكان واحد انا والزوج الخائن الذي تعرف إلى غيري ورماني أنا وابني الصغير .

ورضينا بهجرتها وكفالة ولدها واقمنا حفلا صغيرا للترفيه عنها وتوديعها واغتنمنا الفرصة وقمنا بختان حاتم وطبعا غنيت للحاضرين واطربتهم فصفقوا وهزجوا وخلال الصخب ذرفت بعض الدموع من تحت نظارتي السميكة ازحت بها شيئا من هم قلبي المتراكم وفي اخر القاعة رأيت عيني امي تطفحان أيضا بالدمع الغزير ورأيت ابي ساهما شاردا غريب النظرات يقدم الطفل حاتما الى الطبيب وكأنه يقدم ذبيحة الفداء والتضحية ودق قلبي دقات غريبة أحسست معها وكأنني على جرف نهر عميق ويسقط مني شيء هام في قاع النهر أحسست انني في خطر وأني قد افقد كنوزي وأن ما ستأتي به الأيام سيكون مهولا .

قد يكون مصدر هذه الأحاسيس رهافة الشعور عند الفنان وأنا فنانة بشهادة الجميع .

وجاءت الأيام القادمة لتلح على فكرة جديدة هي أن اخرج للعالم الفسيح وأغني تحت الأضواء الساطعة ويسمعني الابعدون كما سمعني الاقربون وطمعت في المجد وطمعت في المال ذلك ان احتياجي لكل منهما أصبح ملحا ، فالمال صار ضرورة لمساعدة العائلة ومساعدة الوالد المسكين واراحته من عناء الشغل ، والمجد صار ملحا ويناديني كأنه العريس المنتظر ورفيق العمر المحبوب .

وفاجأت الجميع يوما بفكرتي بعد أن رتبت لها كل الترتيب ذلك ان مباراة في الغناء ستقام بعد اشهر على نطاق الوطن العربي لاختيار أجمل صوت واقربه إلى تقليد غناء الفنانة المرحومة ام كلثوم ، عندما سمعت هذا النداء لم يبق في عقلي افكار به في غير هذا الموضوع ولم يبق فيّ استعداد لسماع رأي معارض حتى ولو كلفني ذلك حياتي وهنائي ، لقد رضعت غناء ام كلثوم مع الحليب غنته لي امي وأنا في حضنها وشجعني عليه ابي الهيمان بفنها منذ رعيت الحياة وفتحت فمي بالكلام ، انا احفظ لها الكثير واقلدها ويحصل لي وللناس الطرب من شدة الاخلاص فمن يستطيع ان يقف في طريقي ؟ من يستطيع أن يحرمني من تحقيق حلمي العظيم؟، ام كلثوم ماتت وخلفتني انا ولا احد غيري ، سأشارك في المباراة وسأفوز حتما وسأكسب نصرا عظيما ومجدا ومالا كثيرا .

وبمثل هذا التفكير والشعور والكلام صرت كالمجنونة اهذي في البيت أشاكس قبل ان يشاكسوني وأصرخ قبل أن يصرخوا بكلمة واحدة تفيد الاعتراض واغني اغني كثيرا ولا أتوقف .

وتألمت دون ان أرحم أبي الذي صرخ عند الخبر : (حتى انت يا ستية تشاركين أخيرا في المحرقة التي تؤجج قلوبنا وتؤجج بيتنا لك الله يا بنتي افعلي ما تشائين وليرعك الذي خلقك) .

وانطلقت إلى الشارع (تبنوني دربوني هتفوا لي صفقوا لي شجعوني قالوا : ستكسبين) صنعوا سندا لساقي المتعبة فاستغنيت عن الكرسي وصرت اصفف شعري واتزوق كثيرا وارجع في آخر الليل إلى البيت والجيران يطلون من النوافذ مدهوشين متهامسين والوالد يسعل في غرفته والوالدة تسعى على اطراف أصابعها لتفتح لي الباب وتهمس في أذني ان ادخلي بهدوء إلى غرفتك قبل أن يضج ابوك .

... وتوالت الأيام وأنا أنسى كل شيء الا اليوم العظيم يوم المباراة .

وجاء يوم المباراة واحتشدت الجماهير في مسرح هواء طلق ، قطعوا التذاكر منذ ايام وتزاحموا .. تزاحموا حتى كاد يجلس بعضهم فوق بعض ليسمعوني ويسمعوا المتباريات .

وكانت ليلة عظيمه نسيت فيها من انا وتقمصت شخصية ام كلثوم وتلبستني روحها وسكنني صوتها المعجز وحلقت ، حلقت بعيدا في دنيا مسحورة والوقت يقترب وشعوري يزداد صفاء والموسيقى تسري في عروقي والأمل البهيج يسكن تحت جلدي ويحقنني بالعزم والابداع .

ووقفت امام الجوقة فوق الركح وسرحت مع المقدمة الموسيقية سرحت في انتظار ان افتح فمي بالغناء سرحت .. يا الهي فيم انا سارحة ؟ ما الذي ذكرني الآن بمشاكل الاسرة لماذا افكر فيهم بحدة في هذه اللحظة بالذات .. انها فرصة العمر انني لست انا ، لست منهم وليسوا مني .. دعوني لحالي دعوني لدنياي ابتعدوا عني ساعة واحدة يا الهي لماذا تذكرت الآن بالذات أن أخي الهادي قبض عليه هذا الصباح متلبسا بجريمة سرقة من سيارة الجيران ؟ لماذا تذكرت انه في زنزانة وان امي وابي يتصارعان الآن في مطبخ البيت من أجل كل المشاكل العائلية ومن أجل انهيار اخلاق الاولاد وضياع الهادي وضياعي انا ، لماذا تذكرتهم يا ربي ، ابعدهم عني ساعة واحدة لكي أغني ، لكي أفوز ، لكي اكسب ، لكي ادفع أجرة المحامي وأجرة الطبيب لكي أصرف على اخوتي فيدرسون ويتعلمون الصنائع ، اريد ان أغني أريد أن أنجح أريد أن أخلف ام كلثوم .. يا الناس انهم يصفقون .. انهم يصرخون ، انهم يهتفون باسمي ، انهم يفعلون كجماهير ام كلثوم التي أعرفها على شاشة التليفزيون ، ما الذي اصابهم هل أنا اغني حقا وهل اطربتهم إلى هذا الحد أم أنني في حلم وسأستيقظ منه لأجد نفسي أصبت بالبكم ، لا

أنا لست بكماء أنا لست عرجاء أنا لست فقيرة أنا لست مهمومة ، ليس عندي مشاكل ، ليس هناك خطر يهدد عائلتي .. أنا أغنى أنا لست أبكي .. لن أبكي بعد اليوم ، لن يبكي احد في بيتنا ، سيضحكون جميعاً ، ستفتح لنا الدنيا ذراعيها ، ساصير ملكة ، ساطوف العالم ، ساغنى للناس جميعا ، ساطربهم ، سيصفقون لي ، سامشي فوق السحاب وفوق الذهب .

وانتهت الحفلة وظهرت النتيجة وفزت .. فزت بالمرتبة الأولى خلفت أم كلثوم . من يصدق هذا ؟ وقبل أن أغادر المسرح وقعت على كمية من العقود تدعوني للطواف بالبلاد لأغنى في كل مسرح ، ليفرح بي كل جمهور لينظروا الفتاة المعجزة ذات الصوت الكلثومي ، الفتاة صاحبة الكرسي وصاحبة الدموع الكثيرة ، تغنى لهم اليوم لتضحك وتضحكهم وتزرع الفرح والابتسام والتأمل في نفوس الناس .

وعادت بي السيارة معززة مكرمة إلى بيتنا في اخر الليل بل في أول الصباح والفجر يؤذن في مساجد المدينة وأنا نشوانة سكرانة بالأمل ، سكرانة بما في حقيبتي من صكوك مالية وعقود عمل .. يا ربي يا ربي ما أسعدني وما أسعد أهلي ، ساوقظهم سافرحهم ، سأعانق أمي ، ساقول لها عهد الأسى والدموع انتهى ، سأطلب رضى أبي وسيرضى عنى وسيباركني ، يا ربي فرحتي لا تسعها الدنيا فماذا افعل ، اخي لن يبقى طويلا في السجن عشرة محامين كفيلون باخراجه براءة وبعض الآلاف من الدنانير كفيلة بانقاذ حياته من الجريمة وانقاذ الجميع .

ماذا أرى ؟ ماذا أسمع ؟ الصراخ يملأ حينا والجموع امام بيتنا ؟ ماذا هناك ؟ هل جاءوا يهنئونني ؟ هل جاءوا يباركون ؟ ماذا أيضا ؟ سيارة شرطة وسيارة أسعاف ، والناس امام بيتنا يتكاثرون والخرس هلعين يصرخون ؟ يا الهي ، ما الذي حدث ؟ هل مات احد ؟ انا اشق الزحام واصرخ : خلوني أدخل بيتنا ماذا أسمع ؟ انهم يقولون مسكينة سنية أبوها جن وقتل امها .. طعنها بسكين حاد في جنبها بعد نقاش حاد دار بينهما .. مسكينة سنية هل هي السبب في موت امها وسجن أبيها أم اخوها الذي يسكن السجن منذ هذا الصباح .

ماذا اسمع . غير صحيح أن يحدث كل هذا في يوم النصر العظيم الذي أصبح فيه اشهر امراة ؟! لا يمكن لا يمكن ابدا لن اتقهقر .. انا أخذت طريقي .. أنا وقعت عقودي ، التراجع مستحيل ، من مات مات ومن جن جن ومن دخل السجن دخل السجن أنا لست سببا ، أنا حييت ليحيا معي الجميع أنا لم اقتل أحداً .

يا ربي لقد بكيت كثيرا وما زال عندي بكاء اكثر لكنني مع ذلك ساغني ، لن اتخلف عن حفلة واحدة ، الغناء قدري حتى ولو كان ممزوجا بالدم والدمع ، سأبكي كثيراً ولكنني ساغني ايضا ساغني كثيرا اكثر من اي وقت مضى لان مسؤوليتي اصبحت عظيمة تجاه من احبهم .. أهلي وجماهيري ..

فاطمة سليم

اصيب المستشار الالماني السابق كونراد اديناور بنزلة شعبية وهو في الثمانين من عمره وطلب من طبيبه ان يبذل جهداً خاصا لمعالجته فاحتج الطبيب قائلا : « بما انني لست بساحر ، فليس في مقدوري اعادتك إلى الشباب » فاجابه اديناور « لم اطلب منك ذلك فكل الذي اريده ان اظل عجوزاً لفترة اطول ..

● ●

اصاب الملل احد طلاب جامعة اكسفورد اثناء المحاضرة فهب واقفا واتجه نحو الباب دون ان يستاذن من الأستاذ المحاضر وعندما هم بالخروج صاح به الأستاذ :

« ارجع يا عزيزي فقد نسيت شيئا »

فتساءل الطالب متحيرا « نسيت ماذا ؟ »

فاجابه الاستاذ : « قواعد السلوك »

● ●

كان الصحفي الشاب في طريقه إلى مقر عمله عندما لفت نظره ان الشخص الذي يجلس في المقعد المجاور له في القطار شيخ بهي الطلعة وافر الصحة رغم الشيب الذي علا راسه فرأى ان الفرصة قد تكون سانحة لموضوع شائق يتناوله في عموده اليومي .

وبعد أن قام بتعريف نفسه وصحيفته ساله عن سر صحته الممتازة .

فاجابه الرجل الوقور في نبرة جادة « انني لا اتعامل مع الاطباء اطلاقا ولا اتقيد باى نظام معين في طعامي وشرابي بل اتناول ما يحلو لي » .

فساله الصحفي الشاب بشغف : « وكم عمر سيادتكم » فاجاب الرجل « بالتاكيد .. خمس وثلاثون سنة . » !!

غطى الجليد قرى باكملها في اسكتلندا مما دفع فرق الانقاذ وممثلي الصليب الاحمر للعمل على ايصال النجدات الغذائية والدوائية للاكواخ النائية .

واستطاع احد اعضاء فريق الصليب الاحمر التوصل إلى كوخ منعزل كان يعرف ان سيدة مسنة تقطنه ، فلما فتحت الباب توجه نحوها قائلا :

« انا مبعوث الصليب الاحمر وقد جئت لكي ..... » وهنا قاطعته السيدة العجوز « اسمع يا عزيزي ، انا اعرف ان الصليب الاحمر يقوم باعمال جليلة ولكنني غير مستعدة للتبرع لكم مرتين خلال شهر واحد » !

واغلقت الباب في وجهه !!

● ●

دخل كهل ايرلندي يبلغ التاسعة والتسعين متجرا للاحذية وطلب من البائع ان يعطيه زوجا جيداً من الاحذية التي تعيش طويلا ، فلما ابتسم البائع بادره الكهل قائلا : « انك تظن انني ساموت قبل ان يبلى الحذاء ولكنني أود ان الفت نظرك إلى ان عدد الناس الذين يموتون في سن ما بعد التاسعة والتسعين قليل جدا .. ويمكنك مراجعة الاحصائيات » .

● ●

اثناء الحملة الانتخابية في بريطانيا تساءل مرشح حزب العمال امام الناخبين « ماذا نفعل للحد من الجريمة ؟ »

فرد عليه احد مؤيدي حزب المحافظين :

« اممموها لتصبح عديمة الجدوى »

جمال قطب يكتب للدوحة من دمشق



من أعلام الفن التشكيلي في سوريا

عندما يحارب الفنان في سبيل القضية حتى الشهادة

● كانت أعمال الفنان مركزة على الكادحين والبائسين والشاردين في رحاب الأرض

● الشخوص الإنسانية عند لؤي تبدو وحدة متناغمة الخطوط والشفافية والحيوية

لؤى كيالى ... كان اسما مرموقا في قاعات الفن ومنتدياته ، وكان أحد الأمناء على ريادة الحركة الفنية في القطر العربي السوري منذ عام ١٩٦٢ بعد حصوله على شهادة أكاديمية الفنون الجميلة في روما ... وحتى إقامة معرضه الأخير في صالة الشعب للفنون بدمشق عام ١٩٧٤ .. ثم انزوى الفنان يلملم جراحه النفسية العميقة ، وترك الأضواء الزائفة في العاصمة الثائرة ، وقبع في بيت صغير في مدينة حلب يقاسى آلامه الثقيلة في صمت رهيب ، حتى سحقه المرض فأسلم الروح الطاهرة في ٢٦ من كانون الأول ١٩٧٨ ، وطويت صفحة الاسطورة الفنية التي تبنت قضية المعذبين والمشردين واللاجئين .. والتي تغنت بالانسان العربي الشامخ المناضل ! وقد كتب صهره الأديب السوري المعروف (فاضل السباعي) في رثاء لؤى :

« إني إذ ارثيك يالؤى ، فانما أرثى فيك نفسى القلقة المعذبة ، وأرثى رهطى من الأدباء والفنانين ، فنحن ضحايا محتملة تسير على دربك ، درب الفن المزروع أبدا بالاشواك التي تدمى اليد والعين والقلب والنفس ! » .

وكتب معاون وزير الثقافة الاستاذ أديب اللجمى فى رثائه :

« كانت اعمال الفنان مركزة على الكادحين والبائسين والشاردين في رحاب الأرض ، يحاولون بسواعدهم وعرق جباههم أن يزيحوا عن نفوسهم الطيبة الصافية أوشاب الدنيا وجشع الالتصاق بالتراب ؟ لقد تفرد لؤى فى التمييز بين عالم النور وعالم الظلمة ، وآمن بأن النور ينبع من الداخل ، من أعماق النفس ! » :

أما كاظم حيدر ، أمين عام اتحاد الفنانين التشكيليين العرب فقد قال عن لؤى : « ... عرفته الانسان الثائر الذي خلد انسان هذه الأرض الطيبة في أعماله » .

المأساة .. تتكرر ابدا

فمن هو هذا الفنان الذي حمل آلام وآمال شعبه على كواهله المثقلة المكدودة ؟

يقولون دائما إن المعاناة تصنع الفنان ، كدفء الشمس يبعث في الأوصال الحركة والحياة . ولكن هذا الدفء قد يتحول إلى لهيب حارق يحول الحياة إلى رماد وانقاض ! وهذه هى تجربة فناننا لؤى كيالى مع المعاناة الأليمة والرفض الصامت الكئيب الذي تحول إلى مرض نفسى عضال حطم كيان الفنان وأودى بحياته وهو لم يزل في سن الشباب !

الفن احساس .. والفنان أولى الناس برهافة الحس وشفافية البصيرة ، وكلما نضج الفنان وصدق عطاؤه ، وصلت حساسيته بدرجة الافراط .. بل إلى درجة التوتر النفسى الرهيب ! كما حدث لفنان عالمى معروف من ألمع فنانى فرنسا في أواخر القرن الماضى وهو (فان جوخ) الذي يعتبر احدى العلامات البارزة في تاريخ المسيرة الفنية عبر التاريخ ، حيث دفعه قلبه الكبير إلى حب الناس ... كل الناس .. فشاركهم أفراحهم واتراحهم ، وأجزل العطاء للفقراء والبائسين ، وعمل واعظا في السجون ليكون قبسا ينير طريق الضالين إلى طريق الخير والأمان ، وتنازل للكادحين والتعساء عن كل ما يملك من حطام الدنيا بما في ذلك طعامه وألبسته الشخصية ، ولكنهم بدلا من تقبل وتقدير سلوكه هذا ، لقبوه بالمجنون ! ثم لجأ إلى الوانه الهادرة الثائرة علها تعبر عن مكنون فؤاده نحو الناس ، لكنهم رفضوا عطاءه ، وتنكر له زملاؤه الفنانون من معاصريه . لم يفهموا لغته المعبرة عن صدقه وأحاسيسه ... سعى إلى الطبيعة يناجيها وخلط دماءه بألوانه وعواطفه وصاغها لوحات هى الآن من مقومات التراث الانساني : السماء الملبدة الغاضبة .. والأشجار بأغصانها وثمارها تتلألأ بألوان الطيف المبهرة .. وحقول القمح المنبسطة تموج بالعطاء والنماء والخير الذي يملأ قلبه وعقله .. ولكن أنات نفسه الجريحة .. كانت مجسدة في ألوان وحشية صارخة ..

لم تجد من يقدرها أو يحللها ليفهم مضمونها وفحواها .. بل لم يلق من مجتمعه إلا الاحتقار والتنكر والجحود .. واتهموه أيضا بالهذيان والجنون ... ! وأخيرا عثر على الملاذ .. أحب فتاة بائسة تصغى إليه وتمسح عنه بعض آلامه .. ولكنها مالبثت أن تهكمت على فقره وتعاسته .. ونظرت إلى أذنيه الكبيرتين وقالت مداعبة : إذا لم يكن لديك ما تهديه لى .. فانى أريد إحدى أذنيك .. ! ولم يجد عنده ما يقدمه لها تعبيرا عن حبه المخلص سوى أن يقطع اذنه ويرسلها إليها مع بطاقة تحية من المحب البائس .. ثم سقط محموماً يهذى باسم محبوبته ، وظل باقي أيام حياته في مصحة للأمراض العقلية .. ثم ينهى حياته برصاصة من مسدس ، أطلقها على نفسه ليهرب من أسر الحياة .. حيث لم يجد إلا الجحود والتهكم والاحقاد .. ثمنا لعطائه وحبه للناس .. لكل الناس !

ولست أدري لماذا يحضرنى هذا المثال القاتم عن حياة (فان جوخ) عندما أستعرض حياة فناننا العربي الانســـــان (لؤى كيالى) .. لعل القصة هنا ، والمثال هناك .. متشابهان إلى حد كبير ! قصة قلب الفنان عندما يتسع لحب البشر ويتفاعل مع آلامهم وأحزانهم بنبض حار هادر ثائر .. حتى إذا ما أجهده العناء والارهاق ، خر في الميدان صريعا .. شهيداً في سبيل قضية الصدق والوفاء والحب العظيم !

بداية عملاقة

بدأ لؤى يعرض نتاجه الفني بعد عودته من الدراسة بايطاليا عام ١٩٦١ ، وكانت الحركة الفنية في سوريا تشق طريقها بخطى حثيثة لتأخذ مكانتها بين الأنشطة الفكرية الأخرى ، وانشئت مراكز الفنون التشكيلية في المدن الكبرى ، ونشطت حركة استضافة المعارض العربية والأجنبية ، كما اسس المعهد العالى للفنون الجميلة لأول مرة عام ١٩٦٠ وتوالت عودة الفنانين الدارسين بالخارج ، وتعددت أساليبهم وخبراتهم ، وكونوا النواة الخصبة لبناء صرح فنى كان من دعائمه القوية المميزة فناننا لؤى كيالى ، الذي اتخذ من الواقعية أسلوبا مستحدثا في تلخيص الأشياء وانسيابية الخطوط ، أي أنه أكتفى بالشكل البصرى ملخصا ومبسطا بوعى واقتدار ، وكون لنفسه اسلوبا خاصا في (التكنيك) يتشكل من جزئيات تجريدية تتناغم في مجملها لتصبح جماليات ومسطحات بصرية معقولة لا تنحدر إلى التطرف أو الطلاسم السيريالية ، ولعل هذا الأسلوب أنسب الوسائل عامة كأداة توصيل جيدة لشرح المضمون الانسانى التي تزخر بها لوحات الفنان ومعظمها يعالج قضايا الأرض والانسان . وان كانت تتسم في مجملها بطابع الصمت والقتامة والتعبير المجلل بالرهبة المضجعة . وهكذا كان الفنان صادقا مع ما يعتمل في نفسه من الأحساس بالمآسى الانسانية بشكل عام ، وبواقع وطنه العربي بشكل خاص . فمشكلة الانسان العربي ، واحتلال أرضه ، والعبث بمقدراته ، وانتشار الفاقه ، وتبدد الأحلام والآمال ، كل هذا مضافا اليه حساسية الفنان وتفاعله مع بيئته بصدق واستيعاب .. جعل انفعاله يتبلور إلى طابع مأساوى اصبح اهم مظاهر فنه الأصيل .

وان من يشاهد لوحات (جويا) الدراماتيكية مثل لوحة (٣ مايو ١٨٠٨) أو لوحة (الفاجعة) ليدرك التشابه الواضح في المضمون والمعالجة بين الأسلوبين : أسلوب لؤى الدائم والمميز ، وأسلوب جويا في مرحلة ثائرة غاضبة من حياته !

ومن الصعب أن نقارن بين أسلوب لؤى كيالى وغيره من الفنانين العظام عبر قرون طويلة .. واذا كانت هناك بعض الملامح تربط بين أسلوبين لفنانين مختلفين إلا أن الحقيقة أن لكل فنان حياته وتأثيراته وانفعالاته وعالمه الخاص ، وقضية المعالجة غالبا ما تتركز أساسا في الشكل (التكتيك) أما المضمون أو الناحية الموضوعية ، فانها حق مباح للبشر جميعا ، وقضايا الانسان في كل العصور لا تختلف في جوهرها وخاصة ما يتعلق منها بالمقومات الأساسية للحياة والموت والآمال والمصير .

وقد اشار كثيرون إلى فن لؤى على أن به تأثيرات مباشرة من فن جيوتو وانجر وديجا وتولوز لوتريك ، وبيكاسو في مرحلتيه الزرقاء والوردية حينما يعالج المآسى الانسانية ، ولكن فن لؤى في النهاية يحمل بصماته ولا نرى فيه إلا عالمه المميز .

بائع اليانصيب ١٩٧٤



براعة لؤى في رسم الشخصيات

وبنفس القدر من البراعة الحسية وتجسيد الانفعالات ، برع لؤى في رسم الصور الشخصية (البورترية) بأسلوبه المميز حيث تتناغم الخطوط الملخصة الرشيقة مع الألوان المتجانسة المليئة بالحياة وقد لاقت تلك الصور الشخصية رواجا منقطع النظير بين العديد من الشخصيات المرموقة في سوريا ومن خارجها .

وقد لفتت تلك الأعمال المتنوعة أنظار الناقد العالمى الايطالى فاليريو ماريانى فكتب يقول :

« تبدو الشخوص الانسانية عند لؤى محاطة بتناغم من الخطوط ، ومقدمة في جو من الألوان بفهم واحكام . ان الثقة والحيوية تطالعك في أعماله، تراها في الأشياء كما تراها في تصويره الواعى للانسان ! » .

وتسابقت الأقلام تكتب عن لؤى ، وقدمت الأبحاث عن (عالم لؤى الفنى) ، وصار له تلاميذه المعجبون بفنه وفكره في القطر السوري كما في ايطاليا حيث منهل ثقافته الفنية .. ومشاركته الدائمة في معارضها ومساهمته في نشاطاتها الفنية .

ومما هو جدير بالذكر أن لؤى قد أقام في حياته تسعة معارض خاصة ، كانت لوحاتها تباع في ساعات قليلة عقب الافتتاح ، وما كان الفنان ليسعد دائما بالمال أو يحرص عليه ، كما لم يتدرب على اجادة استخدامه . بل ولم يخطر بباله قط أن يصبح ثريا ، ويتحدث المقربون اليه والخاصة من أصدقائه بقصص أشبه بالاساطير عن كيفية إنفاق ما يصل إلى يديه المعطاءة الخيرة من أموال ، والدليل على ذلك أنه خرج من الحياة بلا مال كثير أو قليل .. بل أن توفير الاحتياجات الضرورية في آخر أيامه ، وقضية علاجه الطويل وسبل الانفاق عليه .. كان من أهم متاعبه !

قضية الانسان

من عصارة الالم .. ينبعث الأمل ، ومن

شدة المأساة وضغط الفاجعة يتفجر الحق والغضب ، وهنا تبرز الوسائل الابداعية الكامنة عند الفنان : معايشة وتأثر ا ستيعاب وتفاعل ثم انفعال .

وهكذا كانت لوحات لؤى كيالى تفيض ،معانى البؤس والحزن الصامت المتحفز كفوهة بركان يكاد ان ينفجر ، فلم يكن الجمال الشكلي او المادي هدفا اساسيا في اعماله .. وانما التعبير عن مضمون يرتبط بالمعاني النفسية والمتصلة بالحزن والألم بوجه عام .

ولعل لوحة (ثم ماذا ؟) التي أبدعها عام ١٩٦٥ تعتبر ملحمة فنية أحدثت ردود فعل كبيرة .. وكانت قصة مأساة اللاجئين تبدو وكأنها في حوار صامت حزين مع كل من يشاهد هذه اللوحة الملحمية .. وقد كتب لؤى معلقا على لوحته بقوله : (انها مأساة ضخمة .. مأساة اللاجئين النازحين عن الأرض المحتلة ، مأساة حاولت قدر استطاعتي وامكانياتي الفنية ان اعطى أبعادها في اللوحة !) .

وكما ذكرنا فقد كان لؤى فنان الأحزان المكبوتة والآلام الانسانية المبرحة .. ولكنه في نفس الوقت يجسد معانى الأمل بقدر يسير في لوحاته المفجعة .. فها هو ذا يرمز إلى الأمل المنشود في لوحة (ثم ماذا) بطفل انعكست على وجهه البرىء كل معاني القهر والضياع وقد ماتت حمامة السلام بين يديه .. ولكنه مع كل ذلك يغرس قدميه في الأرض .. بالتصميم والثقة في المستقبل القريب !

وهكذا توالت لوحات (لؤى) ملتزمة بخدمة القضية الكبرى فترى ملاحمه الفنية بعد ذلك :

الانسان في السلاح ١٩٦٦ ـ الأرض الطيبة ـ في سبيل القوت ـ كما حدث في الجزائر وكلها في عام ١٩٦٧ .. كان هذا قبل أن تحل النكسة المشئومة في حزيران (يونية ١٩٦٧) .. ولكنه كان يعايش الأحداث .. ويعتقد أن الأعوام تتوالى على شعبنا العربي وهو في نكسة حقيقية .. وان أحداث يونيو ١٩٦٧ ما هي الا طفرة في سيل النكسات والنكبات التي تتلاحق على شعوبنا العربية المقهورة دائما !

لذلك نراه يقيم معرضه الخاص الكبير في أوائل ١٩٦٧ ويسميه (في سبيل القضية) يعرض فيه ثلاثين لوحة تتناول موضوعاتها رأيه الخاص في المأساة الفلسطينية .. كما تحدد بوضوح رؤية الفنان



في سبيل القضية (١٩٦٧)



المعبرة عن عواطفه ومشاعره تجاه ما يجرى حوله .

[illegible] (الحاقد) المعاصر !

اختار (لؤى) الطريق الصعب .. دفعه ايمانه الراسخ بقضية شعبه بل بقضايا الانسان عامة ، إلى التفاعل الصادق مع الألم !

فزادت ألوانه قتامة .. وازدادت التعبيرات المأساوية على وجوه الأشخاص في لوحاته .. واتخذ من الألوان (الباردة) والقاتمة المتدرجة والتي يمكن ان نسميها (مرحلة رمادية) وسيلة لتعميق التعبير الدرامي في أعماله ..

وقد لاقى هذا المعرض التقدير وحسن التقييم عند القلة الواعية .. أما الحاقدون ـ وهم كثيرون ـ فقد أعلنوا عليه حربا قذرة تحط من قيمته كفنان ملهم .. وتنال من اعماله كصدى واقعي لأحداث امته .. فيكتب أحدهم وقد ساءه شدة التعبير وقوته: إن اعمال لؤى (مفزعة ومرعبة) وهذا يعتبر خروجا عن واقع المناضل !

وبالقطع فهذه مغالطة ، فان التعبير عن النضال ليس هو التسجيل المباشر في صورة انسان يحمل بندقية !

ويكتب آخر مستهينا بأعمال الفنان : ان اعماله اقرب إلى الكاريكاتير ينتهى تعبيرها عند حدود صورتها !!

والمغالطة هنا لا تحتاج إلى دليل .. فان عظمة (دومييه) كفنان يوضع فى مصاف اكبر المصلحين والنقاد الاجتماعيين

الوجه الحزين (١٩٦٥)

تتمثل في تعبيراته (الكاريكاتورية) في لوحاته ! بل إن المبالغة في التعبير في مثل هذه الموضوعات الهادفة .. تساعد على الاستيعاب المباشر المؤثر في نفس المشاهد !

كما وصفه آخرون بأنه يتقرب إلى السلطة من خلال تسمية المعرض (في سبيل القضية) .. وعلى كل حال .. فان اسم المعرض ومهما صيغت الفاظه أو تبدلت تحت اي شعار آخر .. فالحاقدون .. هم الحاقدون ، لم يعدموا الوسائل للتجريح والتشهير بالفنان العظيم !

يقول فاضل السباعى في كلمته عن اتحاد الكتاب العرب ... وكأنها زفرات أشبه بالانين يخرج من قلب موجع مكلوم :

(كان خصومه اقسى فؤادا من الحجر ، رأوه في نجاحاته الباهرة قامة عالية شماء ، فانهالوا عليه بكل ما اضطغنت نفوسهم من حقد ، ذما وتسفيها وطعنا ، وقد غفلوا عن أن لؤى ـ بعد كل نجاحاته العظيمة وقبلها ـ ان هو إلا انسان قد من لحم ودم وأعصاب !) .

ويستطرد السباعي في كلماته الدامية :

(في عام ١٩٦٢ ، رسم لؤى لوحة للمسيح مصلوبا .. وقبل أيام عدت إلى صورة اللوحة عندي فأثار عجبى ما تراءى لي من الشبه العظيم بين المسيح المصلوب ، وبين لؤى ، الذي كان حتى الأمس القريب ممددا في سريره في مستشفي (حرستا) !

رأيت ان المصلوب في اللوحة لم يكن المسيح .. بل هو لؤى نفسه !) .

كالأم تقتل أطفالها

...... وحلت نكسة حزيران ١٩٦٧ ككابوس مخيف يطبق على الأنفاس .. وكان معرض (في سبيل القضية) ما زال موضع جدل في كل المحافل السورية ..

لم يستطع الفنان تحمل صدمة المأساة الجديدة .. كانت تصورا وحدسا .. وأصبحت حدثا ! وهنا حدث ما لم يكن في حسبان احد .. لقد روع رواد المعرض ــ ذات يوم ــ بالفنان نفسه .. وهو ينهال على لوحاته اتلافا وتمزيقا حتى اجهز عليها بكاملها .. ثلاثون لوحة هي فلذات كبده .. صارت حطاما تحت أقدامه !

لم يجد ما يعبر به عن رفضه للنكسة إلا الاقدام على قتل أولاده وبنات أفكاره .. فلنا أن نتصور مدى وقوع أحداث النكسة على وجدانه المرهفة وأحاسيسه المثقلة بأدران الحزن وأعباء الاضطهاد !

سحقته الاحداث سحقا .. وأصيب بأزمة نفسية حادة ... اضطرته إلى التوقف عن عمله الوظيفي كأستاذ بكلية الفنون الجميلة .. بل وعن ممارسة الابداع الفني لأكثر من عامين بعدها .. ولم يكن أمامه ــ بعد استنفاد اجازاته الصحية ــ الا الاحالة إلى التقاعد ..

وفي مدينة حلب .. انزوى العملاق يجتر الامه في صمت مجلل بالقهر واليأس والتأمل ... بعيدا عن الأضواء الصاخبة العابثة في العاصمة السورية ..

وفي وحدته الموحشة .. ومع الامه النفسية الثقيلة بدأ يمارس ابداعه معبرا عن ذاته .. وكانت المشكلة الانسانية هي محور تفكيره .. انها قضية واحدة في فنه ، متصلة الحلقات وكأنها ملحمة مستمرة تجدد دائما مع دقات قلبه الكبير : الألم الدائم والمصير القلق ! فنراه يسجل الناس البسطاء في لوحاته .. وهم الذين يراهم كل يوم ، يمرون أمام ناظريه وهو في (مقهى القصر) من النسوة الحبالى أو المرضعات ، وبائعي أوراق اليانصيب وغيرهم من الباعة الجائلين التعساء : صبية في عمر الزهور يعانون محن الحياة في سن مبكرة ويقاسون شظف العيش على أرصفة الشوارع !

ان أعماله في معرضه عام ١٩٧٤ ــ كانت تعبيراً من نوع آخر عن الألم الانساني ممثلا في وجوه فئة تعيسة من عامة الناس البسطاء .. ولكن حلقات المأساة عند لؤى .. تتوالى دون توقف .. وحتى يلفظ آخر انفاسه الثائرة !

قراءة اللوحة في فن « لؤى »

ان فن لؤى ما هو الا تعبير مجسد لانسان يعيش في مأساة مستمرة ومتجددة، وان فنانا لديه من الحساسية المرهفة ما لدى لؤى ، ويعيش نفس حياته ويعاني ما عاناه ، لابد وان يكون صادقا مخلصا في تعبيره عن الشعور بالوحدة المرة والعزلة الموحشة والآلام النفسية التي يرتبط بها .. فهو لا يكتفي بالمظهر الخارجي لشكل الانسان وانما يلج إلى عالمه الداخلي .. فالفنائية الجمالية .. والبصرية المبهرة .. تبدو في روعة شكلية لا تنحرف باللوحة إلى عالم الطلاسم العقلانية المتطرفة ، وكان اهتمام لؤى بانسيابية الخطوط ورشاقتها يعيد إلى الأذهان فن أساطين عصر النهضة والعصر الحديث من اقطاب فناني فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من أمثال (انجر) و (دافيد) وغيرهما ممن اهتموا بالمثالية الشكلية في اعمالهم .

ولكن الموضوعية عند الفنان السورى الكبير كانت تعبيرا فوريا يحلق بالوجدان في عالم تموج ارجاؤه بروعة المأساة الانسانية بكل أبعادها .

وقد لخص فن لؤى أحد النقاد العالميين البارزين وهو باولو أميليو بوتشيني بقوله : (انه فنان رزين صاحب ضمير لم يترك نفسه تغتر بالمظاهر الفنية الخفيفة المفتعلة ، وتبدو لوحاته وكأنها ثمرة لمحاولات صعبة ودراسات وعمل متواصل ، ولكنها لم تكن أبدا نتيجة عمليات عقلية باردة جافة ، إنما نتيجة لرغبة ملحة تنبع من داخله منطلقة تنبض بالحياة والشاعرية ، انه يهتم بتجسيد الانسان في مظاهره الأكثر حساسية والاكثر شاعرية في إطار حزين !) .

ثم ماذا (١٩٦٥)

لقد كان لؤى نبتا طيبا من أعماق هذه الأرض الطيبة .. ترعرع مختلطا بفئات الكادحين من مواطنيه .. واستعذب الدفاع عن قضايا البائسين والمقهورين والمشردين في الأرض فليس من باب المجاز ان نلقبه بالشهيد .. وإذا لم يكن لؤى شهيدا فمن الشهيد إذن ؟

.. أخيرا حظي بالتقدير بعد رحيله !

وفي أوائل هذا العام .. في ذكرى الأربعين يوما على رحيل الفنان إلى عالم السكينة الأبدية أصدرت نقابة الفنون الجميلة ــ مشكورة ــ بالتعاون مع وزارة الثقافة والارشاد القومي كتيبا خاصا عن الفنان الفقيد ، تحية اعتراف وتقدير بدوره في الحركة الفنية التشكيلية في القطر السوري ..

قدمت له بقولها :

(..... إن أعمال (لؤى كيالى) كانت ممهورة بدمه وأحساسه الصادق .. لقد كانت مدرسة قائمة بذاتها من الناحيتين التشكيلية والانسانية بكل ما في أبعاد هاتين الناحيتين .

تحية عرفان وتقدير إلى روح الفنان الطاهرة ، وليكن اخلاصه وتفانيه دربا نيرا يسير عليها المخلصون الجادون في مسيرة الحركة الفنية التشكيلية !) .

جمال قطب

المسرح العربي المعاصر في لندن

المسرحية المصرية والعراقية والليبية والفلسطينية فوق أشهر مسارح لندن

جمال الغيطاني

- على امتداد أربعة أعوام كاملة شاهد الجمهور البريطاني عددا من المسرحيات العربية التي قدمتها فرقة المسرح العربي المعاصر التي تكونت في عام ١٩٧٥ ، وحملت عبء تقديم المسرحيات العربية إلى المسرح الانجليزي ، وخلف هذه الفرقة يختفي جهد كبير بذله أحد عشاق المسرح العربي ، شاب مصري اسمه عادل درويش ، حيث قام بمبادرة في عام ١٩٧٥ بالاشتراك مع المستشرق الانجليزي كين وتنجهام لانشاء هذه الفرقة ، وكان الهدف المبدئي هو تقديم المختارات من الدراما العربية المعاصرة باللغة الانجليزية ، وتم تحديد عدد من الأعمال التي تتسم بعالمية القضايا المطروحة من خلالها ، بدأت الفرقة بتقديم مسرحية (جواز على ورقة طلاق) للكاتب المصري ألفريد فرج ، والمسرحية تتعرض بشكل مباشر لحدة التناقضات الاجتماعية الموجودة في الواقع العربي ، خاصة فيما يتعلق بوضع المرأة ، ولاقت المسرحية اقبالا كبيرا خاصة من جماعات تحرير المرأة في اوروبا ، والجماعات النسائية وذلك للموقف المتحرر الذي تطرحه .

ثم قدمت الفرقة مسرحية (الفخ) لالفريد فرج ، وتزايد اقبال الجمهور البريطاني ، وفي هذه المرحلة ترك المستشرق الانجليزي كين وتنجهام الفرقة ، واضطلع عادل درويش بمسئولية ادارتها كاملة ، وكان هناك خلاف بينهما حول وجهة النظر التي تقدم بها المسرحيات ، كان كين وتنجهام يرى ضرورة تقديم النصوص العربية كما هي بالانجليزية ، وكان عادل درويش يرى تقديم المسرح العربي بالانجليزية ، أي أن الترجمة لا تكون حرفية صماء ، ولكن يجرى بعض الاعداد لتوضيح المواقف أو لتقريبها من مفهوم المتفرج الانجليزي ، وبالطبع هناك فرق كبير بين المفهومين ، بعد أن تخلى كين وتنجهام عن الفرقة تحولت إلى شركة محدودة لتقديم كافة الفنون الدراسية والاستعراضية العربية ، وفي عام ١٩٧٧ لاقى نشاط الفرقة صدى في مجلس الفنون البريطاني الذي قرر تقديم اعانة قدرها ستة عشر الف جنيه استرليني ، والجدير بالذكر هنا ، أن الفرقة لم تتلق عونا من أي مؤسسة عربية باستثناء المركز الثقافي العراقي الذي قدم قاعة عرض اتاحت للفرقة تقديم عدد من عروضها في سنة ١٩٧٧ ، واتحاد الطلبة العرب الذي اشترى خمسين تذكرة في احد العروض .

ابحث عن الصهيونية

كان للدعم الذي حصلت عليه الفرقة من المجلس البريطاني أثره في تنشيط الفرقة عام ١٩٧٧ ، قدمت مسرحية (الغرباء لا يشربون القهوة) لمحمود دياب ، والمسرحية تتعرض للصراع العربي الاسرائيلي ، وقد ادى هذا إلى اثارة غضب القوى الصهيونية المتغلغلة في أوجه الحياة الفنية في انجلترا والتي تسيطر على ٨٠٪ من دور المسرح والعرض ، ثم قدمت الفرقة مسرحية (البوفيه) لعلي سالم ، و (بئر القمح) لنفس المؤلف ، ثم مسرحية (زائر المساء) للاديب الليبي احمد الفقيه ، ومسرحية (الوافد) لميخائيل رومان ، وامسيات شعرية من شعر المقاومة الفلسطينية ، ومسرحية للشاعر الشيلي (بابلونيرودا) ، ازدهار وموت يواكيم ميورينا ، وتدور حول عمال



- محاولة انطلاق المسرح العربي إلى آفاق العالمية
- الشعب البريطاني يتعلم أشياء جديدة ومختلفة عن العرب

شيليين هاجروا أيام البحث عن الذهب ، وقد قام عادل درويش باعداده بحيث تضمنت اسقاطات مباشرة حول العمال العرب وأوضاعهم في اسرائيل ، وقدمت الفرقة مسرحية الشاعر الفلسطيني (العصافير تعشعش بين الأصابع) .

وكان من نتيجة التزام الفرقة بالقضايا العربية ، وتعبيرها عن الثورة الفلسطينية ان نشطت العناصر الصهيونية في المجلس البريطاني ، وأدى هذا إلى قطع الدعم بدون سابق انذار ، وأدى هذا إلى مرور الفرقة بأزمة مالية خطيرة ، تراكمت الديون ، وانهار اعضاؤها ، خاصة الممثلين الانجليز ، وبدأ عادل درويش بمعونة محدودة من بعض الاصدقاء في استعادة نشاط الفرقة ، وامكن له بعد ظروف عديدة وعرة من استعادة نشاطها فقدمت في يناير ١٩٧٩ مسرحيتين ، (الغرباء لا يشربون القهوة) و (الرجال لهم رءوس) لمحمود دياب ، واعدت برنامجا متكاملا لصيف عام ١٩٧٩ وحاليا يمكن القول ان الفرقة قد تجاوزت ازماتها اعتمادا على جهودها الذاتية ، وتستعد لتقديم عدد من العروض المسرحية لكتاب المسرح العربي .

طموح الشباب

يمكنني القول ان عادل درويش من هؤلاء العشاق الذين وهبوا حياتهم باكملها للمسرح ، رأيته في لندن ، وشاهدت بعض عروض الفرقة في مسرح (تياترو اسبيس) القريب من ميدان الطرف الاغر في قلب مدينة لندن ، وقضينا ساعات طويلة في النقاش ، وكان المحور الرئيسي والفرع لكل احاديثه واهتماماته المسرح ، وهمه الكبير كيفية تقديم المسرح العربي إلى الجمهور الانجليزي كركيزة لهدف ابعد واشمل ، وهو الانطلاق بالمسرح العربي إلى افاق العالمية ، من هو عادل درويش ، وما هي العناصر الرئيسية لتجربته في عالم المسرح ؟ ، تخرج عادل درويش من كلية الزراعة بجامعة الاسكندرية في سنة ١٩٦٢ ، ثم حصل على بكالوريس الآداب من نفس الجامعة ، وكان خلال ذلك يقوم بالتمثيل في فرقة المسرح الجامعي بالاسكندرية ، ثم سافر إلى بريطانيا في صيف عام ١٩٧٠ لدراسة المسرح ، وحصل على ماجستير في الدراما من جامعة لندن ، ثم قام بالتدريس في جامعة (ليدز) كان يلقى محاضرة اسبوعية في قسم الدراما لمدة ثلاث ساعات عن النواحي العملية في المسرح ، وكان يحاضر في نفس الوقت عن المفاهيم الأساسية للدراما في مدرسة (نيوكولج) للتمثيل ، وهذه المدرسة متخصصة في فن الالقاء والدراما ، وفي هذه المدرسة كان يشرف على بعض العروض التجريبية لتوضيح هذه المفاهيم بشكل عملى ، وخلال عامين من التدريس استطاع تكوين مجموعة من الممثلين الانجليز ، اربعة رجال ، وامرأتان ، وقدم من خلالهم مسرحية (المرأة الطيبة) لبريخت وعرضت في مهرجان ادنبرة حيث نالت احدى جوائز المسرح الطليعى ، ثم قدم مسرحية (نزهة في ميدان المعركة) لفرناندو ارابال ، ثم توالت العروض التجريبية للنصوص الكلاسيكية ، مثل هاملت ، عطيل وبيت الدمية لابسن ، وكان الممثل يقوم باكثر من دور واحد في هذه العروض ، وطوال هذه العروض كان الهدف الرئيسى الذي يسعى اليه ينمو ويتجسد في الواقع العملى ، وهو تقديم المسرح العربي إلى الانجليز ، أصبحت المجموعة تشكل فريق عمل متكامل ، متفاهم ، وبنفس هؤلاء الممثلين قدم أول المسرحيات العربية ، (جواز على ورقة طلاق) ، وحققت الفرقة نجاحا إلى درجة ان عددا من المتفرجين البريطانيين والمهتمين بالمسرح كانوا يحضرون البروفات ، ثم قام عادل درويش باعداد نصوص مسرحية من (كليلة ودمنة) و (العهد القديم) و (الف ليلة وليلة) لتقديمها في المدارس والمعاهد .

قدمت الفرقة عروضها على أشهر مسارح لندن ، عرضت مسرحيات محمود دياب وعلي سالم على مسرح الينج فيك ، وهو المسرح الطليعى للاولدفيك .

ومسرح أوفال هاوس ، وهو مسرح تجريبى يماثل مسرح الطليعة في القاهرة ، ومسرح الاكاديمية الملكية لفنون الدراما ، ومسرح اكاديمية لندن لفنون الموسيقى والدراما ، ومسرح كينجزهدو هو من أهم المسارح في لندن ، ومسرح البب ، الذي يقدم تجربة جديدة بالنسبة للعروض المسرحية ، اذ يتم العرض اثناء تناول الجمهور للعشاء أو الغداء ، ومسرح المركز اللاتينى ، ومسرح المركز الثقافي العراقي ، والمسرح الاغريقى الذي اقيم على شكل المسارح القديمة وفي هذا المسرح الأخير عرضت الفرقة (الفخ) لالفريد فرج ، و (بير القمح) لعلي سالم ، هذا بخلاف المسارح الأخرى العادية ، ومسارح الجامعات الانجليزية ، لقد صفق الجمهور البريطاني لهذه الفرقة طويلا عند تقديمها لعروضها فوق هذه المسارح المختلفة كان الجمهور يتألف من طلبة انجليز يتابعون دراساتهم في معاهد الدراما ، وعدد من الصحفيين ، والشخصيات البريطانية العامة والجمهور العادى ، وكثير منهم جاء للتعرف على المشاكل والقضايا التي يقدمها المسرح العربي ، وكان واضحا الأداء المتقن للممثلين الانجليز ، وكان حماسهم ظاهرا في المسرحيات التي تتعرض لقضايا عربية ، وعلى سبيل المثال يقول جاك برنارد وهو الذي قام بالدور الرئيسى في مسرحيتى محمود دياب (الغرباء لا يشربون القهوة) و (الرءوس) :

« انني احب هذا العرض واحب الشخصية التي يقدمها ، وانا اعلم انها تمثل



● الصحف الانجليزية تقول : نجح المسرح العربي في اعطاء صورة رقيقة ، لا تخلو من المرارة عن المرأة في المجتمعات المتخلفة

شخصية الانسان العربي ، أو على الأقل ناحية هامة من نواحيه ، وكانت فرصة عظيمة لى ان اتعرف إلى الواقع العربي وان اسهم في تقديم مشاكله وقضاياه ، لقد نفذت ايضا إلى بعض ما يتميز به الانسان العربي ، قد يبدو بسيطا ، ولكن هذه البساطة تخفى الكثير من العواصف الداخلية فهو يدرك مايريد وكثيرا ما يتساءل عن الأوضاع المحيطة به ، وكثيرا ايضا ما يصل إلى الحلول وإلى الحقائق الصحيحة ، ولكن مأساته تكمن في الظروف المحيطة به ، وفي عوامل الشر السياسية والاستعمارية التي تمنعه من الظهور بشخصيته الحقيقية » .

اما (ندا هولت) الممثلة الانجليزية التي لعبت دورا في مسرحية (الغرباء لا يشربون القهوة) فتقول :

« هذا العرض من اهم العروض التي قدمت في لندن من وجهة نظرى ، فهو يساعد الشعب البريطاني على ان يتعلم أشياء جديدة ومختلفة عن العرب » .

ولا تقتصر هذه الآراء على الممثلين الانجليز المشاركين في العروض ، ولكن اصداء الفرقة تنعكس بقوة على الصحافة الانجليزية العامة والمتخصصة .



معاناة المرأة

مجلة شئون المسرح المتخصصة كتبت عن مسرحية (جواز على ورقة طلاق) لالفريد فرج :

« يبدو واضحا ان المراة تقهر قهرا مزدوجا في العالم الثالث ، القهر الاجتماعى في اطار المجتمع ، والقهر الجنسى من الرجال ، لقد عبرت المسرحية بقوة عن ذلك القهر » .

وكتبت مجلة (تايم اوت) حول نفس المسرحية :

« نجح المسرح العربي في اعطاء صورة رقيقة ، ولا تخلو من المرارة عن معاناة المراة في المجتمع المتخلف » .

وحول مسرحية (الفخ) لالفريد فرج قالت مجلة المسرح والتليفزيون :

« جو كتيب صور ببراعة ليهوذا داهية يمارس تسويق بضاعته في القرن العشرين » .

وحول نفس المسرحية قالت مجلة (تايم اوت) :

« من الصعب الا تشاهد هذه المسرحية بدون أن تؤثر فيك وتمس احساسك » .

ووصفت مجلة الصدى مسرحية البوفيه لعلي سالم بانها (حلم ضاحك باكى) ، وقالت مجلة تايم اوت (انها تبدأ بشك الدبابيس الثقافية وتنتهى بطرق المسامير السياسية الغليظة) .

لقد كان الاثر الذي احدثته فرقة المسرح العربي المعاصر طيبا وايجابيا على المستوى الفنى والجماهيرى ، وهذا مثال لما يمكن أن يتجسد في الواقع عندما تخلص الجهود ، والنوايا ، ويتحمل المسئولية اشخاص مخلصون ، أحبوا الفن العربى وعشقوه ، واخذوا على عاتقهم الدخول به في آفاق جديدة على مستوى العالم .

لندن ــ جمال الغيطاني

وراء كواليس المسرح .. مسرحيات أخرى ذات صراع من نوع خاص وشخصي!

صراع وراء الكواليس

حافظ أحمد أمين

يحكى أن أعضاء جسم الانسان تشاجرت يوما ، فزعم كل عضو انه اهم الأعضاء . قال القلب كلاما يوضح فيه أهميته ، وشرحت المعدة قيمة وظيفتها العظيمة ، وأفاضت العين في تفصيل ما تقوم به من اعمال جليلة .. وهكذا . فلما لم يتفقوا أراد كل منهم أن يبين أهميته عن طريق الاضراب ، فتوقفوا عن العمل ، فمات الجسم ، وانتهت الأعضاء .

يبدو أن شيئا مثل هذا حدث للمسرح العربى فى العقد الماضى ، عندما زعم الكاتب أن النص المسرحى هو عماد النجاح كله ، وانه بدون كلماته يتوقف نشاط باقى العاملين ، فيرد المخرج بأنه لا قيمة لكلام — مهما بلغت جودته — إذا كان عرضه سيئا ، فيقول الممثل ان نجاح أية مسرحية يتركز فى نوع اللقاء بينه وبين المتفرج ، ويقول المدير انه لا نجاح من غير ادارة سليمة لكل هذه الأعمال .

بينهم جميعا !

والصراع وراء كواليس المسرح يختلف اختلافا بينا عن ذلك الذي يدور كل ليلة أمام الجماهير ، فاذا كان الصراع الذي يصوره مؤلف المسرحية بكلماته ، ويرسمه المخرج بتوجيهاته ، ويعرضه الممثلون على المنصة ، صراعا لا يتغير من حيث النوع والشدة على مر الايام ، فالصراع الذي يقع أحيانا وراء الكواليس بين العاملين في المسرحية — من أول المؤلف حتى الممثل — قد يختفي حتى يعم التعاون وتسود الألفة ، وقد يشتد حتى يصل إلى صفحات الجرائد ، بل وامام النيابة والقضاء .

صراع بين ممثل وممثل نتيجة طغيان احدهما على دور الآخر ، وصراع بين المخرج وأحد الممثلين الذين لم يلتزموا بالنص أو بتوجيهات المخرج ، وصراع بين المخرج والمؤلف الذي لم يعجبه تفسير المخرج لكلماته ، وصراع بين مدير الفرقة والعاملين فيها ، نتيجة تقصير هنا واهمال هناك .

ويتخذ الصراع وراء الكواليس اشكالا وألوانا ، حسب طبيعة كل من المؤلف والمخرج والممثل والمدير ، فهناك مؤلف متواضع متسامح ، لا يرى نفسه الا احد المساهمين في العرض المسرحى ، وان ما كتبه من نص — مهما بذل فيه من جهد — ليس الا تخطيطا مبدئيا لعمل فنى كبير ، سيساهم في استكماله المخرج وباقى الفنانين .

وهناك مؤلف شديد الاحساس بنفسه ، كبير الثقة بمواهبه ، يرى أن كتابته للنص أساس العمل كله ، وانه ليس على المخرج أو الممثل الا توصيل عمله (الكامل) إلى الجماهير ، دون تعديل أو تبديل ، الا بعد الرجوع اليه ، والحصول على موافقته .

وهناك مخرج متواضع ، يحترم المؤلف احتراما جما ، يرجع اليه في كل صغيرة أو كبيرة عند تفسير العمل ، أو يرجع إلى كتابات النقاد عن النص إذا كان الاتصال بالمؤلف صعبا أو مستحيلا .

وهناك مخرج اخر — متواضع ايضا — يرى في الممثلين نجوما محبوبين ، وان الجمهور سيقبل على المسرحية — أساسا — للاستمتاع بخفة ظلهم وضخامة حضورهم ، وان اللقاء الذي يشبه التيار الكهربائى بين الممثل والمتفرج هو عماد النجاح ، هذا المخرج يتسامح غالبا مع الممثل إذا أضاف إلى النص من عنده ، أو اسقط اجزاء منه ، أو خرج عن بعض توجيهاته .

وقد يقسو النوع الأول من المخرجين على الممثل لتحقيق أهداف المؤلف ، ومن هنا ينشأ الصراع وراء الكواليس ، بين مخرج الزم نفسه باحترام النص ، وممثل منطلق شديد الثقة بمواهبه . وقد يتهرب النوع الثانى من المخرجين — أثناء التجارب المسرحية — من المؤلف ، رغبة منه في اطلاق مواهب الممثلين ، وفي هذه الحالة يؤجل الصراع بين المخرج والمؤلف إلى أن يلتقيا وراء الكواليس ، أو على صفحات الجرائد والمجلات ، أو أمام القاضى .

وهناك نوع ثالث من المخرجين ، يرى أن اخراج المسرحية أهم عناصرها ، وأنه ليس على المؤلف الا امداده ببعض الأوراق التي تحمل التخطيط المبدئى للمسرحية ، وليس على الممثل الا تنفيذ توجيهاته وأوامره . وهذا النوع من المخرجين يصادف صراعات شديدة ، خاصة إذا وقع بين يدى مؤلف من النوع الثاني — شديد الاحساس بنفسه — أو بين يدى ممثل موهوب محبوب ، يرى أن تأثيره على نجاح العرض لا يقل عن تأثير المؤلف أو المخرج .

القرد وقطعة الجبن

والحقيقة — في رأينا — أن أهمية النص أو الاخراج أو التمثيل ، أهمية نسبية ، فأحيانا يكون المؤلف هو العمود الفقرى للعمل ، ويكون سر نجاح العرض المسرحي كامنا في القيمة الكبيرة التي يحملها النص وفي هذه الحالة يجب أن يكون المخرج والممثلون جنودا مخلصين لتنفيذ عمل المؤلف وتوصيل أفكاره وتفسيراته . وهذا يكون عند التصدى للأعمال الجادة الكبيرة .. ومن بين المخرجين الناجحين في هذا اللون أساتذة كبار مثل زكى طليمات ورفيق الصبان ، عبد الرحيم الزرقانى وغيرهم .

وقد يكون الممثلون نجوما محبوبين ، يرون — بحق — أنهم السبب وراء اقبال الجمهور على المسرحية ، وفي مثل هذه الحالة يجب أن يتصف كل من المؤلف والمخرج بالتواضع الجم ، وهذا ينطبق على معظم المسرح التجاري . ومن بين المخرجين الناجحين في هذا اللون الأستاذ عبد المنعم مدبولى .

وعلى أي حال يأتى الاخراج في الفن المسرحى — من حيث الأهمية — بعد التأليف — في حالة المسرح الجاد — وبعد التمثيل — في حالة المسرح التجاري — وأهميته

● البيوت المسرحية أدت إلى كثير من الارتجال والسذاجة والسطحية !






سعد اردش — يوسف وهبي — نجيب الريحاني

تختلف عن أهمية الاخراج السينمائى — بسبب طبيعة فن وصناعة السينما — فاذا كانت معظم الأعمال السينمائية تضع المخرج في اول القائمة — قبل مؤلف القصة وكاتب السيناريو والحوار وقبل الممثلين مهما بلغت درجة نجوميتهم ، فان اهمية المخرج في المسرح ستظل دائما مستقطعة من اهمية كل من المؤلف والممثل ، مستمدة من الظروف التي أحدثت الفجوة بينهما .

يقص علينا الاستاذ سعد أردش — في كتابه (المخرج في المسرح المعاصر) — قصة القرد الذي حضر خلافا على توزيع قطعة الجبن بين قطتين ، فقسم القطعة قطعتين ، وأخذ يوازن بينهما بالعدل ، بأن يأكل من هذه قطعة ومن تلك قطعة ، حتى أتى على الجبن كله ، وقال ..... إن هذا القرد شبيه بالمخرج المسرحى الانانى ، الذي لا يعمل الا لحسابه الخاص ، فيحرم كلا من المؤلف والممثل من نصيبه من ثمار النجاح ، وهنا ينحرف هذا المخرج الأنانى ناحية الاطار الجمالى ، فتجيء عروضه مفرغة من المحتوى الانسانى ... ثم يقول : .... إن هذه الانحرافات بدأت تتفاقم عندما تولى المخرجون المراكز القيادية العليا للمؤسسة المسرحية منذ أواسط الستينات .

وشبيه بقصة القرد الذي أكل الجبن كله ، الخرافة القديمة التي تروى قصة الحرب بين الحصان والغزال ، اذ ذهب الحصان إلى الانسان يطلب منه أن يعطيه سلاحا يواجه به قرون الغزال ، فوعده الانسان أن يساعده بشرط أن يستسلم الحصان للانسان ، فيضع له اللجام والسرج ويركبه . ويقـــول (سلفيود اميكو) ان الانسان في هذه القصة ليس الا المخرج المسرحى ، الذي استعان به المؤلف لينقذه من جبروت الممثل ، فانتهى الأمر بأن سلم كل من المؤلف والممثل قياده لديكتاتور جديد .

رجل مسرح

هذه وغيرها قصص تشير إلى أن اهمية المخرج المسرحى تزيد كلما زاد الانفصال بين المؤلف والممثل — وهو انفصال بدأت تتفاقم نتائجه مع انتشار ظاهرة التخصص ، واختفاء البيوت المسرحية ، ولعل بعضنا ما زال يذكر الاعلانات واللافتات التي كانت تشير إلى مسرحيات الريحانى أو يوسف وهبى — مثلا — فقد كانت خالية تماما من أسماء المخرجين ، ذلك لأن مؤلف المسرحية — أو مؤلفى المسرحية — وأبطالها كانوا — وقتئذ — شيئا واحدا ، أو على الأقل كانوا شديدى التعاون والتفاهم ، فلم يكونوا في حاجة إلى مخرج ، أو على الأقل إلى مخرج قوى يسلب نفوذهم جميعا .

ان رجلا مثل الريحانى أو يوسف وهبى كان يعتبر نفسه (رجل مسرح) يشارك أفراد أسرته المسرحية في التأليف أو الترجمة أو الاقتباس ، ويساهم في الاخراج والادارة ، ويقوم بالتمثيل وتدريب الممثلين ، لا هم له الا نجاح العرض المسرحى ، بكل ما في العرض من عناصر .

ولا يعنى هذا الكلام الهجوم على التخصص ، فقد أدت ظاهرة التخصص — في المسرح وفي غير المسرح — إلى زيادة التعمق والالمام بأدق التفصيلات ، ولكن الهجوم هنا يقع على المتخصصين الذين قدسوا اختصاصاتهم حتى نسوا أهمية التخصصات الأخرى ، وحتى فقدوا المقدرة على التعاون مع زملائهم المتخصصين في الفروع الأخرى فحدث للمسرح ما حدث لجسم الانسان الذي أصاب الغرور أعضاءه .

كذلك لا يعنى هذا الكلام الحنين إلى نظام البيوت المسرحية ، فقد كان في هذه البيوت كثير من الارتجال والسذاجة والسطحية ، ولكن الحنين هنا حنين إلى التعاون الذي كان موجودا في البيوت المسرحية ففقدناه ، وإلى ما كان يحملـــه (رجال المسرح) من حب عميق لهذا الفن ، واستعداد للتضحية من أجله ، والى زمن كان المسرح فيه مزدهرا بسبب وجود العمالقة .. .

● اكتظ السجن بالنزلاء في احد الدويلات الاوربية الصغيرة مما شكل عبئا على الخزينة العامة ، فرات ادارة السجن ان يطلق سراحهم نهارا مقابل ضمانات معينة ليتمكنوا من اعاشة انفسهم على ان يعودوا إلى السجن في العاشرة مساء .

وسارت الامور على ما يرام لفترة طويلة ، وذات ليلة رجع جميع المساجين في المواعيد المحددة ما عدا واحد فقط عاد متاخرا بعض الشيء مما جعل السجان ينفجر غاضبا : « ارجو الا تنسى انك سجين هنا وتاكد انني لن اسمح لك بالدخول اذا كررت فعلتك هذه ثانية !!

● كان السير اوزوالد موزلى أحد قادة الحركة الفاشية في انجلترا يخاطب احد التجمعات التي ضمت الكثير من مؤيديه وبعض معارضيه وكعادة الفاشيين وقف الزعيم الكبير على المنصة منتصب القامة رافعا يده بالتحية الفاشية التي تشابه تحية النازيين برفع اليد اليمنى بنفس الطريقة التي يفعلها التلاميذ في فصول الدراسة وانفجر المكان بتصفيق مؤيديه .

وما ان هدات الضجة حتى صاح احدهم :

« حسنا يا اوزوالد ... يمكنك مغادرة الغرفة » ..

رءوف توفيق

مهرجان القاهرة السينمائي نافذة ضيقة.. ولكنها مهمة جدا..

المتأمل لعدد الجمعيات السينمائية التي ظهرت اخيرا في القاهرة .. سيفاجأ بكثرتها أولا .. وبتشابه نشاطها ثانيا !

حتى اسماء هذه الجمعيات تكاد تتشابه .. ويصبح من الصعب التفريق بين جمعية واخرى .. لذلك نجد كثيرا من المتتبعين لظاهرة هذه الجمعيات السينمائية ، ينسب الجمعية إلى رئيسها ، تخلصا من الوقوع في مأزق تذكر اسمها المسجل في سجل الجمعيات ، والمطبوع على اوراقها واختامها .. واصبح يقال جمعية فلان .. وجمعية فلان .. !!

وهذه الظاهرة الجديدة في الحياة الفنية في مصر .. استتبعها نشاط ظاهرى في اقامة المسابقات وتوزيع الجوائز على الفنانين .. فتقام السهرات على شرف الفائزين .. ويغنى المطربون والمطربات .. ويتلاقى الفنانون وهم يحملون شهادات الفوز المكتوبة على اوراق البردى .. وتلمع التماثيل البرونزية المنقولة عن اصول فرعونية .. وتطرقع فلاشات كاميرات التصوير وسط ابتسامات كثيرة .. تتناقلها بعد ذلك الجرائد والمجلات .. وتتوالى الاحاديث التليفزيونية والاذاعية مع الفائزين .. !

وهكذا اصبحت المنافسة بين احدث جمعيتين سينمائيتين في مصر ، على إرضاء اكبر عدد من النجوم .. وإثارة اكبر قدر من الدعاية لنفسها !

ومن الغريب حقا .. ان تجد فنانا يستلم جائزة .. ولا يعرف هذا الفنان اي لجنة تحكيم اختارته .. ولا من هم اعضاؤها .. ولا على اي اساس جرى الترشيح والتنافس والاختيار ؟!!

وفي خلال الشهرين الماضيين .. اعلنت نتائج ثلاث مسابقات لجوائز السينمائيين !! ووزعت عشرات التماثيل البرونزية واوراق البردى المكتوبة والمختومة والممهورة بتوقيع رؤساء الجمعيتين اللتين اقامتا هذه المسابقات !!

وتعدد الجوائز وكثرتها .. افقد هذه الجوائز قيمتها وهيبتها .. ولم يعد الحصول عليها امتيازا .. ولكن بالرغم

● « إيزابيل هوبيرا » ممثلة فرنسا الأولى .. بطلة فيلم « صانعة الدانتيلا »



● الممثل الألماني الكبير « كلاوس كينسكي » بطل فيلم « مصاص الدماء »



● من الغريب أن تجد فنانا يستلم جائزة .. ولا يعرف أى لجنة تحكيم اختارته .. وعلى أى أساس جرى الترشيح والاختيار

● المنافسة بين أحدث جمعيتين سينمائيتين فى مصر على إرضاء أكبر عدد من النجوم .. وإثارة أكبر قدر من الدعاية !

من هذا .. فان هذه الجوائز وما يثار حولها ، انعش الجو الفنى إلى حين ، عندما اصبحت حفلات توزيع الجوائز فرصة لتجمع الفنانين ، ولقاء نادرا ما يتكرر بين المشغولين بالعمل وراء ابواب الاستوديوهات ، وهؤلاء الذين اصبحوا بعيداً عن الاضواء ، يجترون ذكريات مجد قديم ، واضواء غربت عنهم ... واعادت اليهم حفلات توزيع الجوائز وشهادات التقدير وتكريم الرواد .. فرصة لتجديد اللقاء وتبادل حوار !!

● أقدم جمعية في مصر

واقدم جمعية سينمائية في مصر .. هي جمعية الفيلم التي سجلت رسميا عام ٦٠ وبدات نشاطها من العام التالى ٦١ .. وتكونت هذه الجمعية من عشاق السينما والعاملين بها واساتذة هذا الفن في المعاهد الاكاديمية .. وتولت الجمعية إقامة ندوات سينمائية اسبوعية حول الافلام ذات القيمة الخاصة ومناقشتها .. بالاضافة إلى اصدار نشرات عن الثقافة السينمائية وتنظيم محاضرات .. وتشجيع الهواة على عمل الافلام والسعى للاشتراك بها في المهرجانات الدولية ..

وتحققت كل هذه الاهداف من خلال جهد دءوب .. وباقل الامكانيات حيث المصدر الرئيسي للتمويل من اشتراكات الاعضاء .

وتحقق ايضا هدف ثقافي هام ، هو تكوين مكتبة للكتب والافلام السينمائية.

وهذه الجمعية السينمائية يدين لها بالفضل عدد كبير من شباب السينما المصرية . فمن خلال ندواتها وعروضها والاحتكاك المباشر بكبار المخرجين والفنانين والفنيين .. ومناقشة النقاد الذين يتوافدون عليها .. من خلال هذا المناخ الثقافى الواعى اصبحت هذه الجمعية بمثابة البيت الفنى الذي يلتقى فيه الجميع ليحلموا ويتكلموا ويصنعوا السينما ..

وتاكيداً لدور جمعية الفيلم في الحقل السينمائى ، قررت إقامة مهرجان سنوي مع اول كل عام حيث تمنح جوائزها للافلام المصرية الطويلة والقصيرة التي تم عرضها تجاريا بالقاهرة خلال العام السابق .

وجوائز هذه الجمعية لا تتعدى تمثالا متواضعا مكونا من بكرة الومنيوم التي يلف عليها شريط الفيلم الخام ، وهذه البكرة مثبته على قاعدة خشبية مكتوب عليها اسم الفائز واسم الفيلم وسنة الفوز ..

وبالرغم من بساطة هذه الجائزة في شكلها .. إلا انها تحمل قيمة ومعنى نابعا من دقة عمليات التحكيم والتصفية التي يشترك فيها عدد من النقاد والمخرجين والاساتذة المتخصصين في بعض الفروع مثل الموسيقى والديكور والمونتاج

● نور الشريف .. وجائزة احسن ممثل عن دوره في فيلم « مع سبق الأصرار »



مهرجان القاهرة السينمائى نافذة ضيقة .. ولكنها مهمة جدا ..

● لقطة من الفيلم الإيطالى « الطبلة »

ولتدعيم هذه الجائزة .. يشترك الجمهور من جانبه باختيار الفائزين من خلال استمارة رأى يكتب فيها تقديراته بعد مشاهدة الفيلم اثناء المهرجان ثم يسلمها بعد نهاية المهرجان داخل صندوق مغلق ليتم فرزه بحضور ممثلين عن المتفرجين لاعلان جوائز الجمهور !

وبهذه الدقه .. اقامت جمعية الفيلم مسابقتها السنوية على مدى السنوات الخمس الماضية (بدات المسابقات عام ٧٥) ... وباقل قدر من الدعاية ... وبنصيب كبير من الاحترام ، توالى هذا النشاط السينمائى .

● بسرعة .. ظهر المهرجان الدولى

ثم بدات تظهر الجمعيات السينمائية الجديدة التي تهتم بالمسابقات السريعة .. والجوائز المحاطة باكبر قدر من الدعاية والضجة الإعلامية .

وتصدت إحدي الجمعيات الجديدة ، لفكرة اقامة مهرجان سينمائى دولى فى القاهرة .. والفكرة لا غبار عليها .. فمادامت الدولة مشغولة بمسائل اخرى فلا مانع ان تقوم احدى الهيئات بتبنى مشروع اقامة مهرجان سينمائى .. ولكن على شرط ان يتم هذا في اطار مدروس ومن خلال الخبرات الموجودة في مصر او في العالم والتي تفهم جيدا معنى إقامة مهرجان دولى ..

ولكن .. لأن اعضاء الجمعية استهوتهم الفكرة فقد اسرعوا بتنفيذها على الفور .. وظهر اول مهرجان سينمائى في القاهرة .. وحدثت اخطاء كثيرة .. وقيل إن التجربة والممارسة هي المعلم الأول ..

وفي العام التالى ، أقيم المهرجان الثاني .. وكانت مفاجاة للكثيرين ان تصمد فكرة مواصلة المهرجان امام الهجوم العنيف الذي استقبل به المهرجان الاول .. واقبل عشاق السينما بلهفة شديدة على متابعة عروض الافلام القادمة من انحاء الدنيا .. وكان الانبهار شديدا برؤية سينما جديدة ، قادمة خارج نطاق الموزعين التقليديين الذين يغرقون الأسواق بنوعية واحدة من الافلام .

وواصل المهرجان ايامه .. وحدثت اخطاء كثيرة .. وقيل مرة اخرى لا تقلقوا .. يكفى انه قد اصبح هناك مهرجان دولى للسينما .. اما الأخطاء فالتجربة خير مصحح لها ..

وعقد المهرجان الثالث .. في العام الماضى .. وكان اقل اخطاء .. واقبل الجمهور بشغف على صالات العرض .. ثم حدثت المفاجاة المذهلة بعد اعلان نتائج مسابقة المهرجان .. فقد اختلف اعضاء الجمعية مع بعضهم .. وتبادلوا الاتهامات .. وكانت النتيجة انفصال بعض الأعضاء احتجاجا وغضبا ..

وظهرت جمعية سينمائية جديدة منافسة .. تصدر مجلة شهرية .. وتقيم المسابقات وتوزع الجوائز على الفنانين ..

● رذاذ يصيب النقاد

ولكن اخطر ما اسفرت عنه هذه الخلافات .. هو تفتيت كل جهد مثمر ممكن ان يؤتى بنتيجة جادة ومخلصة لوجه الفن .. ولعل اوضح مثال على ذلك هو ابتعاد عدد كبير من النقاد الجادين الدارسين عن الخوض في هذه المتاهات ، بعد أن أصاب بعضهم رذاذ هذه الحرب الخفية ، والتي تمثلت – وياللغرابة – في اتهامات سياسية !!

● الرقابة تتدخل في المهرجان

وهكذا جاء هذا العام – المهرجان السينمائى الرابع – وسط جو مشحون بالتوتر .. فالاتحاد الدولى للمهرجانات العالمية ومقره باريس ، أصدر قراره بحرمان مهرجان القاهرة هذا العام من إقامة المسابقة الدولية ، وقد جاء هذا الحرمان كنتيجة لتعدد اماكن انعقاد المهرجان .. فمرة في الاسكندرية .. ومرة في القاهرة .. !!

واخطر ما تسبب عن سحب صفة الدولية من المهرجان ومنعه من اقامة المسابقة .. ان تحول المهرجان إلى «سوق» للعرض السينمائى ، لا يخضع لأي مقاييس فنية ، سوى حشد اكبر عدد من الافلام .. بينما تراجعت كثير من الدول عن التقدم بأفضل انتاجها السينمائى .

ثم جاءت الصدمة الأخرى عندما تدخلت الرقابة المصرية على السينما ، واعملت اسلحتها بالمنع والحذف في عدد كبير من الافلام .. وكانت حجة الرقابة انه ما دامت هذه الأفلام لا تدخل ضمن مسابقة سينمائية دولية ، وانها تعرض للجمهور في دور العرض العادية ، فهى بالتالى خاضعة لكل قوانين الرقابة المصرية !

وحدث نتيجة لذلك عدة مشاكل خطيرة كادت تؤدى إلى نسف المهرجان !!

فقد منعت الرقابة عرض الفيلم الفرنسى « التبنى » بطولة جيرالدين شابلن .. والفيلم الهولندى « امراة لمرتين » بطولة بيبى اندرسون وانتونى بيركنز .. واسرعت هولندا بسحب فيلمها الثاني « المعسكر » عندما علمت ان الرقابة تنوى حذف اجزاء منه !

ولكن مقص الرقابة امتد إلى الفيلم السويسرى « صانعة الدانتيللا » وحذفت منه عدة مشاهد .. مما جعل الوفد السويسرى يطالب ادارة المهرجان بتعويض قدره ثلاثة الاف دولار عن التشويه الذي حدث في نسخة الفيلم ..

أما أغرب ما حدث .. فقد كان اثناء عرض الفيلم اليوجسلافى (الاحتلال في ٢٦ صورة) .. فقد لاحظ الوفد اليوجسلافى ومخرج الفيلم .. ان النسخة المعروضة أمامهم قد حذف منها عدد كبير من المشاهد وصل إلى ١٥ دقيقة كاملة .. فما كان من مخرج الفيلم الا انه اندفع إلى قاعة المؤتمرات الصحفية ليعلن في اسى وغضب شديد انسحاب الوفد

● جمعيات جديدة تهتم بالمسابقات السريعة والجوائز المحاطة بأكبر ضجة إعلامية !
● الأعضاء يختلفون ويتبادلون الاتهامات وينفصلون غضباً واحتجاجاً !
● لماذا تحول المهرجان إلى سوق للعرض السينمائى .. دون أى مقاييس فنية ؟!



• لقطة للعائلة المتخاصمة على الميراث .. في الفيلم النرويجي « الميراث »

اليوجسلافى والفيلم من المهرجان « لأن ما فعلته الرقابة بالفيلم يتنافى مع تقاليد أي مهرجان في العالم .. وكان من الافضل أن يمنع الفيلم من العرض بدلا من هذا التشويه والحذف الذي تم » !!

ونجا الفيلم الالماني « الطبلة » الذي تقاسم الجائزة الكبرى في مهرجان «كان» السينمائى لهذا العام .. نجا من مقص الرقابة تحت شرط عرضه في احدى القاعات الصغيرة لضمان حصر المشاهدة في اضيق نطاق .. وقد كان من المثير ان يتزاحم على هذه القاعة الصغيرة اكثر من اربعة اضعاف مما تحتمله من المشاهدين .

وانتشرت ظاهرة بيع التذاكر في السوق السوداء .. وبارقام خرافية !!

ولا يمكن تفسير هذا الإقبال الشديد .. الا من زاويتين .. اولا : زاوية المهتمين بتتبع الفن السينمائى وشوقهم لمعرفة كل ما هو جديد في هذا الفن ، وقد اتاح لهم المهرجان في بلدهم ان يوفر عليهم مشقة البحث عن هذه الافلام في فرص سفرهم للخارج .

الزاوية الثانية .. وربما كانت هى الغالبة .. ان هناك جمهورا تعود في المهرجانات السابقة ان يشاهد افلاما لم تمسها الرقابة .. فاسعدتهم اللعبة .. وانتظروا بفارغ صبر ان يبدأ المهرجان الجديد حتى يشبعوا هواياتهم في مشاهدة كل ما هو ممنوع في الأيام العادية !!

وكانت المفاجأة المتوقعة انه في اليوم الأول للمهرجان بلغت طوابير الجمهور على صالات العرض إلى حد لا يمكن تصوره .. ونشطت السوق السوداء .. حتى بدأت أخبار الرقابة وما فعلته في الافلام .. فتقلص العدد تدريجيا في الأيام التالية .. وزاد على ذلك ان الافلام الأجنبية تعرض كلها بلا ترجمة عربية .. وهكذا تهاوت احلام هذا الجمهور الباحث عن الممنوع .

● ملاحظات على الهامش

ومن أهم الملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذا المهرجان :

● غياب عدد كبير من الدول العربية عن الاشتراك في المهرجان — بسبب الظروف السياسية الراهنة في المنطقة — ولم يكن هناك سوى ثلاثة افلام قصيرة من السودان يغلب عليها الطابع السياحى التسجيلى .. وفيلم واحد قصير من لبنان بعنوان (لبنان رغم الجميع) .

● لجأت ادارة المهرجان إلى سد العجز الذي نشأ بغياب عدد من الدول عن الاشتراك في المهرجان .. بالتوسع في عرض الافلام المصرية الجديدة .. ووصل عدد الافلام المصرية إلى تسعة افلام منها آخر افلام المخرج اشرف فهمي — بركات — محمد خان — حسين كمال .

● اشتركت الصين بوفد سينمائى ترأسه نائبة المدير العام لمؤسسة السينما الصينية .. وفيلم عنوانه « فبراير » .

● من اهم الدول التى قدمت افلاما جيدة : النرويج وفيلم « الميراث » للمخرج إنجا براوين — المجر وفيلم « اثنان منهما » للمخرجة مارتا ميزاروش — المانيا الغربية وفيلم « مصاص الدماء » للمخرج هيرتزوج .. وفيلم « الطبلة » للمخرج فولكر شولندورف — بولندا وفيلم « الخط الحلزونى » للمخرج زانوسى — ايطاليا واثنين من آخر افلام عملاق السينما الايطالية المخرج فيتوريو دى سيكا « حديقة فينزى » و « اجازة قصيرة » — الولايات المتحدة وفيلم « القافلة » للمخرج سام بيكنباه .

●●

وانقضى المهرجان السينمائى الرابع .. ببعض الفائدة .. وكثير من خيبة الامل .

اما الفائدة فهى رصيد تجارب لارساء تقاليد مهرجان دولى .. باقل قدر من الاخطاء .. وبهدف أسمى للمصلحة العامة .

ومهما قيل عن خيبة الامل في حجم ومضمون المهرجان هذا العام .. الا انه في النهاية نافذة .. حتى ولو كانت نافذة ضيقة جدا .. لرؤية ما يحدث في العالم وآخر ما تفكر فيه العقول السينمائية ..

رءوف توفيق

من كل نبع قطرة

شاعر وقصيدة

وتراجيديا الصعود والإنحدار

● الشاعر هو : مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن على الاصفهانى .. واسم الشهرة « الطغرائى » نسبة إلى الطرة – الاطار – الذي كان يرسم فى اعلا الرسائل الصادرة عن ديوان الانشاء السلطانى وكان يكتب بداخله لقب وصفات السلطان او الملك بالخط السميك .

● المهنة منشيء زمانه ورئيس التحبير في أوانه – وصفه بذلك رواة الأدب العربى – وبتعبير معاصر كان « الطغرائى » رئيسا لقلم الانشاء الذي تصدر عنه رسائل الملوك والسلاطين اي انه كان مستودع السر ومحل الثقة .

عاش « الطغرائى » منذ نحو الف عام ، معاصرا لدولة السلاجقة التي قامت في العراق .. سنية المذهب سلفية النهج . تقف للصليبيين كالشوكة في الحلق .. ملتزمة جانب التشدد .. رافضة ان تنظر للصليبيين على انهم غير صليبيين ! .. رغم سريان التحالفات والمعاهدات التي قامت بين بعض امراء المسلمين وبين مواقعهم المتقدمة .. ولكنها – ومع هذا .. – او بسبب هذا انتهى امرها – الدولة السلجوقية – إلى التلاشي بعد ان دب الخلاف بين الرؤوس والأطراف .. وتعرضت لهجمات شرسة من جانب الصليبيين والمسلمين على السواء !

شاعرنا « الطغرائى » كان وزيرا لديوان « الطغرى » في حكم السلطان مسعود بن محمود السلجوقى .. يقول رواة تاريخ الأدب ظل الطغرائى ستة وثلاثين يوما ونجمه دائم الصعود وحظه وافر التالق .. حتى – ولابد من « حتى » هذه لتكتمل اطراف الدائرة – .. حتى دب الخلاف بين السلطان مسعود واخيه « محمود » وتطور الخلاف إلى صدام تكلم فيه الحسام وانتصر « محمود » فيه واسر كل من كان مع اخيه .. وبينهم بطبيعة الحال « رئيس التحبير » الذي اذنت شمسه بالزوال !

ارتفاع مفاجيء .. يتلوه سقوط اكثر مفاجاة .. في ظروف فاجعة ومثيرة تجعل من هذا السقوط « حدثا » « دراميا » جديرا بالالتفات والانتباه .. ويخرج « الطغرائى » من الأسر مهيضا معزولا .. مرفوضا مخذولا لينفق في بغداد ما تبقى له من أيام .. وفي بغداد يواصل « الطغرائى » سقوطه الدرامى واللانهائى .. فتوجه إليه تهمة «الزندقة» .. ومن من ؟ – بكسر الميم الاولى وفتح الثانية ! – .. من بعض انصاف وارباع الكتاب واشباه الكتاب المعاصرين للانتصار الجديد والدولة الجديدة .. وتهمة « الزندقة » عظيمة .. وهى اعظم حين توجه لوزير مخلوع ! .. وقـــام « الشهاب اسعد » وكان يحقد على شهرة الطغرائى باعداد قائمة الاتهام او تلفيقها بعبارة اصح ! .. كان « الشهاب » وامثاله يخشـــون « الطغرائى » حتى وهو بلا حول او طول ولو



تركوه مات من تلقاء نفسه .. ولكن التهمة صدقت .. والعقوبة نفذت وتدحرج رأس « الطغرائى » المبيض الشعر والمحمر بعد ان استقر على بحيرة الدماء .

ولكن هذا الرأس قبل ان يتدحرج كان قد انتهى من « قصيدة » عاشت إلى الآن بينما مات «الشهاب اسعد » الذي اعد قائمة الاتهام ولم يعد يذكره التاريخ اللهم إلا في معرض الحديث عن « الطغرائى » وما حل به !

● القصيدة :اسمها « لامية الطغرائى » واشتهرت « بلامية العجم » في مقابل « لامية الشنفرى » المعروفة « بلامية العرب » والتي يقول في أولها :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم
فانى إلى قـــوم ســـواكم لاميل

اما الطغرائى » فيقول في مطلع لاميته :

اصالة الراى صانتنى عن الخطـــل
وحلية الفضـــل زانتنى لدى العطـل

وانظر إلى قوله « وحلية الفضل » فهو دفاع عن وجوده رغم خروج الوزارة من يده وإدبار الدنيا عنه .. « الفضل » هنا هو المعادل الموضوعى لهذا الخروج وذلك الادبار .. او كما نقول « رد اعتبار » !

ولن تطيل .. سنعبر القصيدة متوقفين عند بعض ابياتها اللامعة التي عاشت ومات عشرات من اشباه الكتاب ومدعى الكتابة والذين مروا بالحياة كسحابة صيف كذابة !!

فيم الاقامـــة بالزوراء .. لا سكني
فيها .. ولا ناقتي فيها .. ولا جملي
ولا صديق اليـــه مشتكى حـــزني
ولا انيس اليـــه منتهى جـــذلي
اريد بسطـــة كف استعيـــن بهـــا
على قضـــاء حقـــوق للعلا قبلي
فقلت ادعـوك للجلـــى لتنصـــرني
وانت تخـــذلني في الحـــادث الجلل
تنـــام عني ، وعين النجـــم ساهرة
وتستحيـــل وصبـــغ الليل لم يحـــل
اني اريـــد طـــروق الحـــي من اضم
وقد حمـــاه رمـــاة من بني ثعـــل
فسـر بنا في ظلام الليل معتسفـــا
فنفحـــة الطيب تهديـــنا الى الحلل
تبيت نـــار الهـــوى منهن في كبـــد
حـــرى ونـــار القرى منهم على القلل
يقتلن انضـــاء حب لا حـــراك بهم
وينحـــرون كـــرام الخيـــل والابـــل
يشفى لديـــغ العـــوالي في بيوتهـــم
بنهلـــة من غدير الخمر والعســـل
لعـــل المامـــه بالجـــزع ثانيتـــه
يدب منهـــا نسيم البرء في العللـــي
لا اكره الطعنـــة النجـــلاء قد شفعت
برشقـــه من نبـــال الاعين النجـــل
ولا اخـــل بغـــزلان تغـــازلني
ولو دهتني اســود الغيـــل بالغيـــل
حب الســـلامة يثنـــي هم صاحبـــه
عن المعـــالي ويغـــري المـــرء بالكسل
فـــان جنحت اليـــه فاتخـــذ نفقـــا
في الارض او سلما في الجو واعتزل
ودع غمـــار العـــلا للمقدمين على
ركوبهـــا واقتنـــع منهـــن بالبلل
يرضى الذليل بخفض العيش مسكنة
والعـــز عنـــد رسيـــم الاينق الذلل
ان العـــلا حدثتني وهي صادقـــة
فيمـــا تحـــدث ان العـــز في التنقـــل

لو ان في شرف المأوي بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
والحظ عني بالجهال في شغل

لعله ان بدا فضلي ونقصهم
لعينه ·· نام عنهم او تنبه لي

اعلل النفس بالامال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

لم ارتض العيش والايام مقبلة
فكيف أرضى وقد ولت على عجل

غالى بنفسي عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة السيف ان يزهى بجوهره
وليس يعمل الا في يدي بطل

ما كنت أوثر ان يمتد بي زمني
حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

تقدمتني اناس كان شوطهم
وراء خطوي لو امشي على مهل

هذا جزاء امرىء اقرانه درجوا
من قبله فتمنى فسحة الاجل

فان علاني من دوني فلا عجب
لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اعدى عدوك ادنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل

فانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالايام معجزة
فظن شرا وكن منها على وجل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

يا واردا سؤر عيش كله كدر
انفقت صفوك في ايامك الاول

ترجو البقاء بدار لا ثبات بها
فهل سمعت بظل غير منتقل

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

السيدات الحافيات

كانوا صادقين مع انفسهم وبيئتهم هؤلاء العرب القدامى .. فلم يلبسوا وجوها مستعارة ولم يستوردوا في اشعارهم اخيلة وتشابيه مجتمعات غيرهم .. وهو صدق وصل صداه عند « على بن الجهم » الذي وصف الممدوح بأنه « كلب » و « دلو » و « تيس » !

وقد تفنن شعراؤهم في وصف النساء ــ وان لم يتجاوزوا ــ الخارج .. وهو وصف مشتق من الواقع .. فاجمل مشية لهن هى التي اشبهت مشي « البقر » .. فاذا تقاربت الخطوات واختلجت المناكب فهو سير « القطا »

يتمشين كما يمشى قطا او بقرات
يتخاصرن ويدعون مجيب الدعوات

وخذ عندك قول « الكميت بن زيد شاعر بنى أسد » :

يمشين مشى قطا البطاح تأوداً
قب البطون رواجح الاكفال

يريد أن يقول إنهن يتمايلن كالقطا لان البطن ضامر والخصر دقيق .. اما الذي « خلف » فهو ثقيل راجح !

اما « الغطمش » ــ بتشديد الميم ــ فهو يتحدث عن « سمية » واصفا نهوضها المتباطىء كانها متعبة مريضة ! .. ومشيها الهوينى كانها عرجاء .. بل وحافية ايضا !!

ابلغ سمية انى لست ناسيها
عمرى ولا قاضيا من حبها حاجى
خود كأن بها وهنا إذا نهضت
تمشى رويداً كمشى الظالع الواجى

و « الخود » الفتاة الناعمة .. و « الظالع » الاعرج .. و « الواجى » الحافى !

وبعد إذا اراد شاعر ان يصف مشية نساء اليوم .. ماذا يقول ؟ .. هل لديكم مدد .. يا اهل البلد ؟!

٥ يساوي ١٠

بعثت الاخت التي تعيش في الريف إلى اخيها في المدينة بعض الدجاج الذي ربته في حظيرتها ثم اقبلت تزوره بعد أسبوع وسألته إن كان الدجاج قد أعجبه ؟ .. فقال لها نعم .. ولكنه سبب لي بعض المتاعب !

كيف ؟ إنه ممتلىء وصغير السن !

ــ هو ذلك .. ولكن المتاعب سببها في محاولة الامساك به بعد أن نسيت باب القفص مفتوحا .. فهرب الدجاج إلى الشارع وأسرعت وراءه هنا وهناك في كل منعطف وداخل كل دار لحت فيها دجاجة .. والحمد لله استطعت أن أمسك بعشر دجاجات فقط !

غريب !
ــ ماذا ؟

لأنني بعثت لك بخمس دجاجات فقط !!

الأمين محمد احمد
السودان ــ الطالباب

لقطة الشهر



فاز بالجائزة وقدرها ١٠٠ ريال •
احمد الحسينى ــ لبنان

مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور

المقامة الثانية
المقامة الأدبية



قال عبد الشكور المشهور بمعرفة الانام والدور : دلفت إلى جماعة من اولاد العرب ، يدعون مطالعة الأدب ، ويحفظون الازجال والاشعار ، ويتندرون بها في مجالس السمار .

وكانت مجموعة عجيبة ، وتركيبة غريبة ، منهم احمد البعل وهو كذلك بالفعل بطن مستدير وصوت جهير ، وقدرة على البلس ابن الرومى ، ثياب عبد السميع البيومى ، وحافظ ابراهيم وبشارة يواكيم ..

ومنهم عبد الصمد الشاذلى وهو اشبه بالممثل الهزلى إذا قال سرسع وإذا صمت قعقع !

ومنهم رشيد بيه واستحق اللقب لانه وجيه ، يحرص في كل زيارة على استحداث الصدارة ، اما ربطة العنق فدائما تاتلق ، وحذاؤه اللميع يزرى باحذية ومراكيب الجميع .

ومنهم اثنان يتكرانك في التواريخ بمشكلح وريمة ، لا يقدمان ولا يؤخران ولا يقام لهما في مقام الناس ميزان .

وفي ليلة عرجوا للحديث عن الفروع والاصول وكان لهم في هذا حديث يطول اشتركوا فيه ما عداى ، وظللت ارشف من كوب الشاى .

وافشى « البعل » واحدا من اسراره الخصوصية فاسمه الاصلى ليس احمد وانما « عطية » !

ولما استوضحوه وهنئوه وحننوه ، قال لافض فوه : فعلا كنت فيّ هذه الايام القصية ادعى عطية اما لماذا صرت « احمد » فلذلك خبر مؤكد !

فجدى الحاج عبد العزيز كان من سكان حى درب الجماميز وكان ما بين قصر شوقي وبيت جدي يساوي ؟ اثما حسب عدي .. ومن هنا كثرت زيارته لي ، كان احد والديه فكان يهتم بامري ويوصي بخيري ، ويدعوني إلى القصر مرة او مرتين لالعب مع ابنته

وهنا سأله رشيد بيه بالتضلب ، وهل اللعب مع اولاد الشعراء يفتح الموهبة ؟

فاعتبرها احمد البعل احدى الكبر ، ولكنه في نفسه اسر ، والتفت إلى مشكلح وريمة وقال جاء في الاثر الصريح « الكتكوت الفصيح .. » وكانما مس ريمة ومشكلحا سهم مجهول فاندفعا يجعلان حديثه موصولا وصاحا بفم ادرد قبيح : من البيضة يصيح !

وعاد البعل يقول وكتب الله لى القبول فقد توسم شوقى في نجابتى وقال لخالتى : نادوه باسم احمد وانا له اشهد .. وهكذا صرت « احمد » بعد « عطية » واصبح لى في الشعر نسب واهلية وقال رشيد وهو مستفز ، بهذا الادعاء الكز ! كان اولى بالاهلية ، ابناه . وحتى هذا الغلام وذاك الغلام لم يثبتا ان ابن الوز عوام !

وهنا صاح عبد الصمد الشاذلى : يا استاذ ، لكل قاعدة شواذ .

وابتسم رشيد .. ابتسامة لم تكتمل فقد واصل البعل العمل وساله وانت يا رشيد هل لك بالأدب نسب بعيد ؟

فقال رشيد ، بعيد بعيد ، فجدى لبيد وابن عمى ابو فراس وخالى ابو نواس .

فقاطعه الاربعة كانهم زوبعة .. معنى هذا ان عمرك الف عام .. يا سلام !!؟

واردف ريمة « الكذب على الاموات حرام » فقال رشيد ولم لا ؟ .. ما دمت قراتهم فقد عرفتهم ولا يعنى هذا ضرورة ان نتعاصر ازماننا او نتجاور ابداننا .

ورفع البعل سبابته واطلق عقيرته « اخشى عليك إدمان الفلسفة فانها الطريق إلى السفه » .

وامن على كلامه ريمة ، وتلوى مشكلح كالبريمة وقال الشاذلى ابو الجبة الحمراء « اللهم لا نسالك رد القضاء ولكن نسالك اللطف فيه » .. قال هذا وهو ينظر لرشيد بيه ، الذي اشعل سيجارة واستعاذ بالله واستخاره وغادر المكان منصرفا بلا استئذان ! .. فقال مشكلح اراحنا وراح !

وراى البعل انفراده بالصدارة فاشمخر بانف مائل كالخيارة :

إذا ذهب الحمار بام عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار !

وقال الشاذلى بهذه المناسبة هات ، ما قلته في شوقي حين مات .

فانتفض البعل صائحـــا : يا احمق ! ، اولا تعلم ان شوقى حى يرزق ؟!

فبان على الشاذلى الاندهاش والوجوم ، وقال ولكن اسمه يسبقه لقب المرحوم قراته في الجرائد والمجلات وسمعته من الاذاعات ورايته في التلفزيونات .

فصاح به الترس ، وهنا مربط الفرس وقد اثبت شوقى انه ليس فقط امير الشعراء بل وامير الاذكياء ، وتساءل الشاذلى على استحياء ، وما علاقة هذا بالاموات والاحياء ؟

ورفع البعل حاجبيه في استغراب فبدا كالبومة او الغراب .. وقال اولاتؤمن بان لكل شيطان شاعر يوحى إليه ويتتلمذ على يديه .. ؟ فهتف ريمة ومشكلح ، بلى وقد اكد ذلك كل العلماء فنظر إليهما في امتنان . وتابع حديثه في اطمئنان :

جاذب شوقى شيطانه وناغمه وقال له الايام قادمة ، لم يزد عنها فتطير شوقى منها واعتبرها فال سوء ناقض للوضوء وكان في هذه الايام الاول ، مازال يكتب « مصائر الدول » فرأى بعين بصيرته ونفاذ سريرته ان الشمس غاربة لا محالة ، عن تاج صاحب الجلالة وان رجاله لا بد مبعدون ، ليوم يبعثون ، فاتخذ امير الشعراء ، قرارا بالاختفاء ، واشاع انه مات ، مع انه لا يزال يقيم في احدى العمارات تحت اسم مستعار ، هو « شوكت السلحدار » ، وقد كان ..

وحدثت الفورة ، وانطلقت شرارة الثورة ، واصبحت الالقاب التشريفية ، والباشوية والباكوية ، اثرا بعد عين ، وعورة تتقى باليدين ، ولو ان شوقى كان في المتناول ، لحاكموه باعتباره شاعر البلاط ، وسيجدون على ذلك دليلا ، في قوله « ولقد ولدت بباب اسماعيلا » وهكذا نجا شوقى بفضل ذكائه ، وبراعته في اختفائه !

فصاح الشاذلى كانه لا يزال حيا إلى اليوم ؟

وجاوبه البعل « وبلا تثريب او لوم .. ثم تمايل كالبطة ومسح شاربه في غبطة والتفت للشاذلى قائلا ، حدثنا عن اصولك صاعدا ونازلا ، فاعتدل الشاذلى في الحال وابتلع ريقه

وقال :

كان زوج أمي برعي ، منشداً في فرقة كامل الخلعي وكان يصحبني معه من المساء للصباح ، حيث الانس والليالي الملاح ، وكانت مهمته بالضبط ، حمل الات النفخ والخبط ، وحتى الصاجات كان يضعها في جيبه من باب الاحتياط ، ولما رايت قلبي انبسط ، اندمجت في هذا الوسط ، حتى عرفوني واحببتهم واحبوني ، ومرة طلبت الاسطى « فاطنة » وشهرتها فيفي ، ان اكتب لها اغنية من تاليفي ، وفعلت ! .. واذكر ان مطلعها كان ، ملعون ابوك يا زمان !!

وتساءل البعل هل انت حقا صاحب هذه الطقطوقة ؟ ، فقال وقد ملأ الفخر عروقه ، نعم وكان هذا في منتصف حرب هتلر العالمية ، والزيت يوزع بالبطاقة التموينية ، وتنهد مشكاح ياالها من ايام ، وجاوبه ريمة: ياسلام !

ثم التفت إلى البعل ، وسالني عن بداية الأصل ، وإدراكا مني ان المسالة هزل في هزل ، قلت كانت بدايتي نشر قصيدتي :

أرق على أرق ومثلى يارق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق !

فصاحوا استحسانا ، واوسعوني من التقريظ الوانا ، ولكن بدا في وجه البعل ما ينبى ان القصيدة للمتنبى ! ، ولكنى مضيت في الأمر ، متجاهلا لزيد وعمرو ، وقال البعل بشيء من التهيب ، أعتقد ان القصيدة فيها رائحة ابى الطيب ، واجبت بكل ثقة : نعم ، هو الذي تاثر بما فيها من نغم !!

فصاح البعل ولكن المتنبى مضى على وفاته الف وخمسون عاما ؟ ، فقلت لا تصدق لهذا كلاما ، فالذي احيا شوقي للآن ، قادر على إحياء المتنبى بل وحسان !

فسكت وقد ادرك انى ارد له الصاع صاعين ، وافتل من الخيط فتلتين وقلت كما قال عبد الصمد ، لرشيد الذي شرد ، يااستاذ لكل قاعدة شواذ ! وخالق الارض والسماء قادر على مايشاء .

وغمغم مشكاح « سبحان الله » وجاوبه ريمة آه .. وانفض المجلس بسلام ..

يوماً ما !

شعر : كمال عمّار

يوماً ما .. كان القمر صديقي
كنت أقول .. فيفهم
أتلوى .. يتألم
يبكي من أجلى في ساعة ضيقى

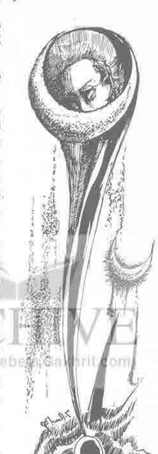
● ●

يوماً ما .. كان القمر صديقى
لكنى حين خرجت على الناس بثوبى الأزرق
ضحكوا مني .. فاستبدلت الثوب
يا ويلى ! كنت أسير على الماء فلا أغرق
عينى كانت تبصر خلف الباب المغلق
فاذا بى أصبح قرداً دب إليه الشيب
يفزعنى ظلى في عرض طريقى !

● ●

يوما ما .. كان القمر صديقى
لكنى ضيعت البيرق
ورآني ، فابتلت عيناه وأطرق
ورجعت وحيداً أبحث في أبريقى
عن قطـــرة ضـــوء
لكنى كالباحث كنت عن الضحكة في مأتم
كالباحث عن لا شيء !
يوماً ما ....
لكن لو يحدث وتلاقينا صدفــــه
يغضى كل منا طرفــــه
عنى ... ، يأكلنى الحزن المبهم
أما عنه فلا أعلم
من ساعتها ما عاد صديقى .

كمال عمار



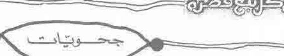
من جنس العمل

تذكرت هذه النادرة ونحن في فصل الشتاء .. ويقولون إن المطر اشتد نزوله وتزايد هطوله ، حتى تحولت الشوارع والازقة في كل مكان إلى برك وخلجان ! .. مما ازعج المارين وحاصرهم في الشمال واليمين ولكن احد الشبان لم ينزعج .. فله من فتوته ونضارة عمره ما يعينه على القفز .. وحتى إذا خاض بقدميه فلا ضير عليه .. ولمحه عجوز متقعر وكان يريد ان يعبر فاظهر المسكنة وتقدم نحو الشاب بخطى واهنة ورجاه ان يحمله ويعبر به عرض الشارع فاستجاب له بشهامة وحمله على ظهره واخذ يخوض في المياه وهنا حبكت مع العجوز الذي قال « سبحان الذي سخر لنا هذا » .. واسرها « هذا » في نفسه ولم يبدها له حتى توسط الشارع



فتوقف وانزل العجوز من فوق ظهره قائلا :

« وقل رب انزلنى منزلا مباركا » !



ثم ضاع اللحاف!



ربع جحا حين صحا سحرة
على دوي هز اعراف « قاف »
فقام للشباك في ريبة
فالليل كان بارد الاعطاف
وزوجه قالت : جحا .. ما الذي
تراه قال ابصر الالاف
لكنه ما ذا ترى بينهم ؟
فناشدته ان يزيل الخلاف
« انزل لهم ! » قال : السرى مهلك
من جاوز الخمسين مثلى يخاف
فاستنهضته فانثنى واضعا
لحافه يحمي اللحى والكتاف
وسار في الشارع مستوضحا
وسائلا « ماذا اهاج الخراف » ؟
واذا بلص ماكر قد راى
لحافه فدار حول القطاف
وشده من خلفه واختفى
به كثعبان سريع الزحاف
وانفضت الزحمة لم يدر ما
أسبابها فعاد بعد الطواف ..
لبيته وصاح فيها « اهنئي »
راح الخلاف ثم ضاع اللحاف !!

معذور

ثلاثة من طلبة العلم يسكنون معا في غرفة واحدة ، تشاركوا في ثمن دجاجة اشتروها بعد عودتهم من الكلية وتبلغوا ببعض الطعام في الغداء وانضجوا الدجاجة استعدادا لوجبة عشاء دسمة !

وتهيأوا كعادتهم بعد الغداء للنوم واقترحوا على سبيل الفكاهة ان تكون الدجاجة من نصيب الذي يحلم حلما اجمل من اخويه وناموا .. وتسلل ثالثهم والتهم الدجاجة وحده ثم عاد ونام !

وحينما استيقظوا قال الأول « رايت انى اطير في الجو فوق السهول والوديان » .. وأراد الثانى أن يزايد على هذا الحلم .. فقال « وانا رايت نفسى في سابع ارض وابصرت ما لم تبصره عين ! » .

والتفتا إلى ثالثهم الذي قال :

ـ في الحقيقة انا لم احلم لانى لم انم .. كنت جائعا فقمت إلى الدجاجة واكلتها !

وبصوت واحد صاحا :

● ولماذا لم تناد علينا لناكل معك ؟

ـ ماذا افعل .. احدكما في الجو .. والثاني في سابع ارض كيف يصلكما صوتي ؟!

المقدم / منير عوض
عدن



الكلمات المتقاطعة

الكلمات الافقية :

١ ــ المقطع الاول من اسم شاعر يعتبر راس النهضة الشعرية في السودان .
٢ ــ المنزل الاخير
٣ ــ اثر القلم ــ كفل ، من الكفيل .
٤ ــ علاج ــ نهاية الشطرة من رباعيات الخيام التي تقول : والصدر قد ضاق بمالا (....) .
٥ ــ وضع قانونا ــ ناخذ عنوة .
٦ ــ من الات النفخ
٧ ــ عكس العلن ــ وضح
٨ ــ سكان الصحراء ــ تشبث وعاند .
٩ ــ صفة للاحلام غير الصادقة ــ اول حرف من اسم جائزة عالمية .

الكلمات الرأسية :

١ ــ فعل يشمت فاعله ويقال له : يرحمك الله ــ خبر .
٢ ــ اداة الادراك والعقل او ما بداخل القشور ــ نبات شرابه منبه ــ حرفان يتشابهان في النطق وهما حرف واحد في الانجليزية .
٣ ــ مبرر
٤ ــ نبات ورد ذكره في القرآن في سياق قصة يونس عليه السلام .
٥ ــ بئر ــ (...) امن ساعدة الايادي ــ استنهض واهاب .
٦ ــ رواية عالمية لانطوان دى سانت اوكسبرى عن تجربة شخصية له في صحراء إفريقيا الشمالية .
٧ ــ عاصمة إستراليا
٨ ــ سعادة ــ على الفطرة

حل الكلمات المتقاطعة للعدد ٤٦

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١	ص	ا	ل	ح	■	ع	م	ر
٢	و	■	م	ل	ي	ن	■	ا
٣	ل	ه	ن	■	ل	■	ش	ف
٤	ع	ا	ت	■	ا	ل	ك	■
٥	ا	■	د	ب	■	■	و	ه
٦	ن	ط	و	ك	ت	ر	ا	■

اسماء الفائزين في مسابقة الكلمات المتقاطعة

١ ــ محمد مروان مراد ــ الكويت
٢ ــ معتصم محمد ــ السودان
٣ ــ حاتم البعصل ــ ج٠م٠ع

عقل الأستاذ

عرف عن احد المفكرين شروده الدائم ، مما كان يضعه في مواقف حرجة لا تتناسب ومركزه الادبى .

وفي يوم كان يمر بالسوق فشاهد حمارا يدور في طاحونة وقد علق صاحبه في رقبته جرسا .. فوقف الاستاذ على باب الطاحونة ودار هذا الحوار بينه وبين الطحان :

الأستاذ : قل لى يا هذا .. لم وضعت هذا الجرس في رقبة الحمار ؟

الطحان : سيدى الأستاذ .. ربما ادركنى النوم او غلبتنى سهوة فاذا لم اسمع صوت الجرس عرفت ان الحمار قد وقف .. فاقوم وانخسه فيعاود الدوران .

الأستاذ : ولنفرض ان الحمار قد وقف واخذ يحرك راسه وخدعك برنين الجرس ؟

الطحان : ومن لى بحمار له مثل عقل الأستاذ ؟!

نجوى التونسى
مصر ــ الجيزة

بدلاً من الحبر

رن جرس التليفون في بيت الطبيب فرفع السماعة ليجد المتكلم كاتبا شهيرا يطلب منه بلهفة وقلق ان يزوره بسرعة لان ابنه قد ابتلع قلمه الحبر ! .. ولم يمانع الطبيب وقال للكاتب الشهير .. « ساكون عندك في حدود النصف ساعة .. ولكن هل تعرف ماذا تفعل لحين حضورى ؟ » .

فاجابه الكاتب الشهير « بالطبع .. اعرف ماذا افعل .. ساضطر للكتابة بالقلم الرصاص !

اعتدال كفافي القاهرة

أضواء وظلال

● الضمير » هو ذلك الشيء الصامت فلذا تكلم اخبرك بما يجب ان يفعله لك الآخرون !

● انا لم اتسبب في موت احد ، لكنى مع هذا كثيرا ما اقرا بسرور صفحة الوفيات في الجرائد !

هشام طه نصر ــ الفيوم

وصيتان



١ ــ الاول لم يتزوج .. لم « يدخل دنيا » حتى غادرها وحينما طالعوا وصيته وجدوه قد وهب كل ما يملك من عقار ومال لثلاث فتيات كان قد عرض عليهن الزواج ولم يجد منهن إلا الرفض والرفض والرفض !

وقال : إنه يوصى لهن بكل ما يملك لانه مدين لهن بما استمتع به من طمانينة وراحة بال !

٢ ــ اما الثاني فقد فعلها باعتبار ان الزواج نهاية كل حى .. وحينما انتهى صاحبنا ــ بحق وحقيق ــ وجدوه قد وهب ما تركه لزوجته العزيزة بشرط ان تتزوج فورا .

وقال إن هذا سيجعل رجلا واحدا على الاقل ياسف لوفاتى .

دواود بطيخ
بغداد

حل مسابقة عدد شهر اكتوبر

من

محمد الفاتح

أين

القلد

مـــا

الاســلام

١ ــ وقد بشمن وما تفنى العناقيد
قائله أبــو الطيب المتنبي فــي
هجاء كافور الاخشيدي

٢ ــ كبريتات الحديدوز

٣ ــ الشيخ عز الدين القسام

٤ ــ ٥٢٤١ ــ بغداد ــ ٧٧ سنة

٥ ــ الوردية

٦ ــ العبارة ليست صحيحة لان الماس
يتكــون من عنصر الكربون أي
الفحم

٧ ــ حيزبون

٨ ــ أمير البحـــر ــ القنــد ــ دار
الصناعة

٩ ــ مروان بن الحـــكم ــ عمــر
ابن عبد العزيز ــ هشــام ابن
عبد الحكم كلهم من الدولـــة
الامـوية

١٠ــ أبو الريحان البيروني

من . أين . ما

من : ــ

كنية اشتهر بها صاحب رســـول الله صلى الله عليه وسلم امـير المؤمنين ثاني الخلفاء الراشدين واعدل من عرفته نظم الحكم في التاريخ البشرى كله . تتكون من ستة احرف :

٦ ــ ١ ــ ٥ ــ ٤ سلم بيده

٢ ــ ٣ ــ ٦ اسم نبات

أين : ــ

البيت الذى أسلم فيه ذلك الخليفة فى مكة المكرمة ، من كلمتين فى تسعة أحرف :

٢ ــ ٥ ــ ٩ ــ ٣ ــ ٨ السائل الذى ينتج عن طبخ اللحم

٦ ــ ١ ــ ٤ ــ ٧ بمعنى حرك

ما : ــ

الصفة التى لازمت ذلك الخليفة العظيم فرفع بهـــا لواء الاســـلام عـلى معظم اقطار الارض واهى بها امبراطوريتين عاتيتين للفرس والروم وكانت محركه يوم لحق برسول الله مهاجرا للمدينة قائلا لقريش من اراد ان تثكله امه فليلقنى وراء هذا الوادى . من سبعة احرف :

٦ ــ ٢ ــ ١ ــ ٤ ــ ٣ ــ ٥ ــ مجموع تعاقب الليل والنهار ٧ ــ اسم سورة فى القرآن الكريم .

الجــواب الصّحيــح



نبئت ان رسول الله اوعدني
اكمل البيت وانسبه الى قائله .

رتب العصور الجيولوجية الاتية من الاقدم الى الاحدث :

الطباشيرى ــ الكامبرى ــ الديفوني .

توفى العلامة المسلم ابو الاعلى المودودى رحمه الله ، فى سنة :

١٩٤٨ ــ ١٩٦٧ ــ ١٩٥٦ ــ ١٩٧٣ ــ ١٩٧٩م

تتكون النيازك الحديدية من سبيكة من فلز الحديد وفلز :

الكروم ــ النيكل ــ الكوبالت

كتاب القانون فى الطب الذى ظل مرجعا اساسيا فى جامعات اوروبا الى قرنين مضيا من تاليف الطبيب المسلم العبقرى : ــ

الزهراوى ــ الرازى ــ ابن سينا .

صدر وعد بلفور المشئوم فى الثانى من نوفمبر سنة : ــ

١٩١٧ ــ ١٨١٦ ــ ١٧٧١ م .

(يا عل قصر ما يخلف ظلال
يتهد من عالى مبانيه للساس)

قائل هذا البيت من الشعر العامى البـــدوى المعاصر هو :

راكان بن حثلين ــ عبد الله بن سبيل ــ الامير محمد السديرى

« عسل النحل المخفف بالماء المقطر موصل جيد للكهرباء »

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

. مؤلف كتاب « الاخوان المسلمون وحـــرب فلسطين » هو : ــ

العميد معروف الحضرى ــ الشهيد يوسف طلعت ــ كامل الشريف

. جاء ذكر الغراب فى القرآن الكريم :
مرتين اثنتين ــ سبع عشرة مرة ــ احـــدى وخمسين مرة .

نتيجة مسابقة عدد أكتوبر

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشــهر القارىء عبــد الله سلطان عبد الله ــ الدوحــة

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشــهر القارىء محمــد ســالم بن عبد الوهاب ــ موريتانيا

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء احمــد عارف الفاني بــيروت

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

احمد عبد الله دفع الله ــ السودان

بمبة عوض البنــا ــ مصر

عدنان محمد داود ــ سوريا

طارق احمد العزاوي ــ العراق

اروى عبد الغني محمود ــ الاردن

مجــد محمــد ــ الكويت

ايمن زهدي مصطفى ــ قطــر

يوسف عبد الله الشبعان ــ البحرين

عبد المنعم لبن ــ مصر

صــديق مصــطفى يوسف المقــدم السودان

زهير صادق الرمحي ــ الكويت

محمد فتحي موسى ــ مصر

كلمات لها معنى

● لا داعي للخوف من صوت الرصاص .. فالرصاصة التي تقتلك لن تسمع صوتها ..

● إن الأشخاص الذين يريدون شيئا بالباردة، ولكنهم يحاولون الوصول اليه بالبوصة .. يجب ركلهم بالقدم .

● إن الناس لا يخططون من اجل الفشل .. ولكنهم يفشلون فقط في التخطيط .

● إذا أردت أن تحتفظ بصديق ، فكن انت أولا صديقاً .

● سوف تتعلم الكثير من دروس الحياة إذا لاحظت أن رجال المطافىء لا يكافحون النار .. بالنار ... !

● الأمل كنجوم السماء ، تبدو اجمل والمع ماتكون عندما تبدو الحياة اتعس واشد ظلاما .
(ونسلو)

● ان الانتصارات الوحيدة التي تدوم ولا تخلف اي اسى هى انتصاراتنا على انفسنا .
(نابليون)

● اغفر دائما لأعدائك فلا شيء يضايقهم اكثر من ذلك .

يسرى طمان

● الحب كالشمس .. يسطع في كل قلب .
« تولستوى »

● اموت محبوبا .. خير لي من ان اعيش مكروها .
« فرانسوا ساجان »

● الفلسفة لذة وعذاب للعقل .. والحب لذة وعذاب للقلب .
« ابن حزم »

اشرف فاضل حسين
ج.م.ع

حاول أن تعرف



هذا الفيلسوف الاجتماعي

رائد عظيم من رواد العلماء المسلمين ، وهو عالم ومؤرخ وفيلسوف اجتماعي ربط الشرق بالغرب والماضي بالحاضر ، وله مقدمة تاريخية فلسفية اشتهرت باسمه في علم الاجتماع .. وقد ولد في تونس عام ١٣٣٢ ميلادية من أسرة أصلها يمني ، وانتقل الى القاهرة وتوفى بها عام ١٤٠٦ ميلادية .. ترى من هو ؟

احسن تعليق للصورة : ذهب الاصدقاء وبقيت وحدك معي في بقية مشوار الحياة !

الفائزون :

١ ـ صديق علي عبد الله ـ كلية القانون جامعة الخرطوم ـ ٦٠ ريالا .

عجائب الدنيا السبع

هذا البناء يعتبر من عجائب الدنيا السبع، فهو يميل ١٧ قدما في آخره عن قاعدته ، ومن اجل ذلك ابتكرت الحكومة الايطالية احدث الابتكارات لتقويم اعوجاجه .. هل يمكنك التعرف على المبنى ؟.. وهل يمكنك ذكر عجائب الدنيا السبع ؟.. حاول الاجابة لتحصل على جائزة .

٢ ـ عبد القدوس علي الحرورة ـ صنعاء ص.ب ١٢٢٤ ـ ٦٠ ريالا .

من هو ؟ : المملوك الشارد مراد بك

محمد طه عبد الباقي ـ ٣ شارع سليمان نجيب ـ حدائق القبة ـ القاهرة



كاريكاتير وتعليق

ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال ..

اسماء الفائزين في مسابقة كاريكاتير وتعليق

● فرعون : ـ اكتب على ورق البردي .. هنا دفن كلب فرعون الحبيب .

ابراهيم الصابر فينا ـ النمسا

● سيدي .. لقد وجدت هذا الهرم هكذا ، بعد امطار الليلة الماضية .

ايمن عصفور الاسكندرية ج.م.ع

● فرعون : ـ ان التعرض الذى كنت اريده له اكبر من ذلك بكثير

حسن عبد الصبور الصبابي عدن

● الماكيت معد .. اعلن عن بيع شقق التمليك

ابراهيم احمد ج.م.ع





طابور الكومبارس

عندما دعاني صديقي عبد الرشيد المحمودي لمشاهدة المسرحية الغنائية « طابور الكومبارس » على مسرح « دريوري لين » الانجليزي ، كنت مشغولا على نحو ما بفكرة مسرحية من فصل واحد ، احتشد لكتابتها . وكان ممثلو المسرحية في راسي قد اخترتهم من عامة الناس في الشارع العربي المعاصر ، وقدرت انني مخرج لا ياتي بممثلين محترفين لكي يتقمصوا شخصيات اخرى على المسرح . قلت لنفسي : إن الناس جميعا يمثلون في الواقع ، يرسمون لانفسهم شخصيات مستعارة حسبما تقتضي امور طموحاتهم وغاياتهم . بعضهم يجيد الدور الذي يلعبه مهما يكن زيف الشخصية التي لبسته ولبسها . والبعض يفشل لسبب من اسباب البراعة والحنكة التي يؤدي بها المزيفون والمتمرسون ادوارهم في الحياة !

لماذا إذن لا نلتقط من الشارع بعض النماذج البشرية ، لكي نطهرها من التمثيل في الحياة ، بالتمثيل على خشبة المسرح ؟ ووجدتني ارسم لكل شخصية دورا يتناقض مع دورها في الواقع . الوضيع في دور النبيل ، والمغرور في دور المتواضع ، والمنافق في دور الصريح المباشر ، والمنحرف في دور الفاضل .. إلى اخر الانفصامات المطروحة في حياتنا اليومية كظاهرة سرطانية في مجتمعاتنا ، والمختارة مما يلائم الفكرة الجاثمة في راسي !

ولقد تصورت هؤلاء الممثلين « من الشارع » قد استظهروا ادوارهم ، واجادوا التعبير عنها بحرفية ، والايماءة والانفعال ، والتقمص المطلوب . مثلما تصورتهم في ليلة الافتتاح ـ ما إن ارتفع الستار ـ حتى بدوا متجمدين في اماكنهم كالتماثيل . لقد فقدوا جميعا الذاكرة ، وبالطبع يفقد المخرج صوابه : مثلما يستشيط الجمهور فضولا وذهولا وغضبا وفوضى . فلما يستعيد الممثلون الذاكرة ، يكونون قد نسوا ادوار المسرحية التي دربوا عليها ! والواقع انهم لجأوا إلى فقدان الذاكرة هروبا من مواجهة الشخصية المضادة المطلوب منهم اداؤها . إنهم جميعا رافضون لان يمثلوا دورا اخر غير الدور الذي يقومون به في الحياة . عندئذ تبدا مسرحية اخرى غير مكتوبة ولا مخرجة . وهكذا تتدفق الحياة على المسرح بشخوص واقعية . وهكذا يتاح للجمهور ان يتعرف على ملامحه من جديد عبر شرائح الحيوات الممثلة والماثلة امامه بواسطة اناس على شاكلته جاءوا لتوهم من الطريق العام !

في طريقي إلى المسرح ، والفكرة تستبد بعقلي ، قلت لنفسي : إن النجوم في كل مجالات الحياة يعدون بالعشرات ، وان الذين يحيون في الظلال كثيرون يحصون بالملايين . ولان المقاييس في عالمنا تختل من دقيقة لاخرى ، فانني اتصـــور ـ مثلما نلحظ جميعا في حدود تجاربنا ـ ان الكثيرين من محترفي النجومية وسارقي وهم الاضواء ليسوا افضل القطيع . ولهذا يبدون للعين الناقدة بهلوانات تثير السخرية لا الضحك ، والسخط لا الاحترام . ولهذا ايضا يضلون طريقهم إلى الصواب على نحو معاكس لما تقتضيه مسئوليات مواقعهم وهمومها الحقيقية النبيلة . ليس فقط لانهم تبوأوها بحسابات اخرى غير حسابات الموهبة ، والاستعداد ، والكفاءة ، والحرص على كرامتهم وكرامة الاخرين ! وإنما لان طموحاتهم الفردية استوعبت اقصى اساليب البيع والشراء والمزايدات والقمع في كل الاسواق السوداء التي تحكم عالمنا اليوم . وهكذا يخلو المسرح لكل من هو زائف ومبتز . وتضيع الحكايا الحقيقية للانسان المطلوب من اجل الحياة والاخرين !

تلك كانت خواطري في امسية لندنية شاتية بالكتابة ، يساورني ان ارصدها ، وارسم شخوصها ، واصوغ احداثها في اطار من المرح المثير للضحك ، والحزن ، والتفكير . ولهذا لم استشعر ادنى غرابة على مسرحية « طابور الكومبارس » وانا اشهدها على خشبة المسرح الانجليزي بواسطة عدد من شبان راقصي وراقصات الباليه الممثلين والمغنين . ابدا لا اقصد ان اوحي بتطابق الفكرة الدائرة في راسي ، والعرض المسرحي الذي سعدت به اقصى درجات السعادة . لكنني وجدت نفسي إزاء هموم من قبيل خواطري . فالكاتبان الامريكيان « جيمس كيركوود » و « نيكولاس دانت » ارادا ان يقدما عرضا مسرحيا غنائيا كل ابطاله من الكومبارس . وعندئذ راحا يفتشان في كواليس المسارح الامريكية عن « ابطال » مسرحيتهم القادمة من بين عشرات « الكومبارس » الموهوبين التائهين ، الضائعين ، المنسيين ، في مساحات الظل . وجيء بهذه الشخصيات إلى المسرح ليحكي كل منهم قصته في الحياة . إنهم يحكونها بالغناء والرقص وإيقاع المأساة الحزينة لكل منهم في الواقع . وهكذا تحول « الكومبارس » إلى « ابطال » حقيقيين تحت الضوء ، ليس لكونهم ممثلين جيدين وفنانين موهوبين فقط ، وإنما لان الفرصة الصحيحة اتيحت لهم ، ولانهم كشفوا عن عذابات الانسان بالفن ، والصدق ، والحقيقة !

ولا يتوهم القارئ او يظن انه بمضمون المسرحية ، فذلك يعني ان احكي قصة كل واحد من الممثلين . وذلك لا يضيف غير معلومات تسجيلية من واقع حياة هؤلاء « الكومبارس » . لكنني اريد للقارئ ان يلتقط بذاكرته اي عدد من الشخصيات التي يعاشرها ، او يصادفها ، او يلقاها في الطريق العام ، واللافتات ، واعلانات الصحف . وان يقيم لهم في راسه مسرحا يتحركون عليه . لينصت إليهم من جديد ، ويعيش معهم صراعاتهم من خلف الجدران والاقنعة والدروع غير المنظورة . ويعرف اية ماساة تحتوينا جميعا . وعندئذ سيدرك كم هو زائف عالمنا الذي نعيش فيه . وكم هو قائم على المغالطات ، والادعاءات ، والكذب ، والنفاق ، والمجاملة ، وانتحار الضمائر ، وضياع الحقائق الانسانية ، والكرامة ، والعدل ، والامان !

وانني اريد كذلك ان اقسو على تجار الكلمات المكتوبة ، والمسموعة ، والمصورة ، اولئك الذين يزحفون على عقولنا بكل ما هو مبتذع ، ورخيص ، وغث ، وزائف ، ومدر للسرقات المشروعة ، مستخفين بتراجعنا نحو المزيد من الامية ، والتخلف ، والتقوقع ، والسقوط في هوة سحيقة مظلمة من تاريخنا وعصرنا !

ان ماصرنا إليه من التهرؤ ، والتمزق ، والتفتت ، والعزلة والانطوائية ، والذاتية المعتة في انانيتها ، وهواجسها ، ودفاعاتها الشرسة عن وجودها واستمرارها ، واهدار كل القيم الروحية ، وفقدان الدليل إلى انسانيتنا ، وغدنا واخلاقنا الجماعية في الحياة . كل ذلك ينبغي ان يكون اسبابا ملحة ومؤرقة لان نستعيد الذاكرة التي فقدناها ، وان ننظر في انفسنا من جديد ، وان نتطهر من الخوف والمراءاة والاقنعة .

« عبد القادر حميدة »

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha